طاقــة ورد
في فقه الـوِرد
(٢)

الأوراد السلفية

من هَدْي خيرِ البَرِيَّةِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

إعداد
محمد أحمد إسماعيل المقدم

دار الخلفاء الراشدين
الإسكندرية - أبو سليمان - شارع عمر - أمام مسجد الخلفاء الراشدين
الإدارة: ٠١٠٠٥٠١٣١٥١ المبيعات: ٠١١٢٠٠٠٤٦٤٦
راسلونا على صفحتنا على الفيس بوك: «دار الخلفاء الراشدين»


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أنعم، وصلى الله على نبينا محمدٍ وآله وسلَّم، أما بعد:

فهذا مجموع في «الأذكار والأدعية المطلقة»، جمعته ليكون بيانًا عمليًّا يطبق فيه المكلَّف فكرة «الورد الشخصي» التي شرحتها في توأمه **«طاقة ورد في فقه الورد»**، وبَيَّنْتُ فيه أنواع «الأوراد السلفية» المقتبسة من كتاب الله تعالى ومن هَدْي خير البرية صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وإنما سمَّيتُه بذلك مقابلة لـ«الأوراد الصوفية» التي تزخر بالبدع والمخالفات لهدي مَن هَدْيُه خير الهدي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[1].

إن ما جاء في الكتاب والسنة من أذكار وأدعية مطلقة فيها الغُنْية عما أحدثه المبتدعون، وقد قال ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «اتبعوا، ولا تبتدعوا، فقد كُفيتم»[2].

وهذا هو الواقع فقد كفانا الوحيان الشريفان في باب الذكر والدعاء -بل في كل باب من الدين- بما يغنينا عن اختراع المحدِثين، وابتداع المبتدِعين.

دَعُوا كلَّ قولٍ عند قولِ محمدٍ فما آمِنٌ في دينه كمُخاطِرِ

---

(١) انظر: مظاهر اعتداء الصوفية في أورادهم المخترعة وغلوهم فيها في «طاقة ورد» ط. دار الخلفاء ١٤٤٢هـ (ص١٩٨-٢١٨).

(٢) رواه الدارمي في «مسنده» (١/ ٢٨٨)، والطبراني في «الكبير» رقم (٨٧٧٠)، وأخرجه أبو خيثمة في «العلم» رقم (٤٥)، وصحح إسناده الألباني في «تحقيقه».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «ومن اعتاد الدعاء المشروع في أوقاته: كالأسحار، وأدبار الصلوات، والسجود ونحو ذلك، أغناه عن كل دعاء مبتدَع في ذاته أو في بعض صفاته.

فعلى العاقل أن يجتهد في اتباع السنة في كل شيء من ذلك، ويعتاضَ عن كل ما يظن من البدع أنه خير بنوعه من السنن، فإنه من يَتَحَرَّ الخيرَ يُعْطَه، ومن يتوقَّ الشرَّ يُوَقَّه»(١).

ومن أقوى الدواعي إلى إحياء فكرة «الورد الشخصي» هِجران أكثر الناس للأذكار والأدعية المطلقة، نعم كثير منهم يحافظ على الأذكار الموظفة ويكررها عند وظيفتها، لكنه يهمل الأذكارَ المطلقة غيرَ المرتبطة بوظيفة، فيحرم نفسه من ثوابها العظيم الذي ثبت في الوحيين الشريفين، ولا يتم ذلك إلا بأن ينشئ كل مسلم ومسلمة لنفسه «وردًا شخصيًّا» يحدد صيغته، ووقته، وعدد مرات تكراره بما يلائم ظروفه الشخصية(٢).

ويخصص وقتًا لخلوته يناجي فيه ربه، ويذكره بهذه الأوراد الشريفة كما كان شأن السلف الصالح رحمهم الله أجمعين(٣).

وقد ضمَّنتُها فضائل هذه الأذكار لأن العلم بفضيلة العمل حافز على بعث الهمة، وتحريتُ صِيغ هذه الأذكار من ألفاظ القرآن الكريم وحديث

---

(١) «اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم» (ص٥٢٣).

(٢) انظر: «الورد الشخصي» في «طاقة ورد» (ص١١١)، وما بعدها.

(٣) انظر: «من أحوال السلف في الورد الشخصي» (ص١٣٣)، وما بعدها.

رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مما ورد مطلقًا، أو موظفًا لكن تصلح صيغته لأن يُدعى به مطلقًا.

إن التعبد بهذه الأوراد يتسم بقدر وافِر من المرونة من حيث انتخابُ نوعها وصِيَغها، وتحديدُ وقتها، وعددُ تكرارها.

على أن لممارسة هذه الأوراد ضوابط:

أولها: أن لا يأتي بها العبد إلا بعد الإتيان بالأذكار الموظفة المرتبطة بوظيفة أو وقت أو حال.

ثانيها: مراعاة التوازن بين وظائف الحياة الدينية والدنيوية المختلفة وبين وظيفة الوِرد، في ضوء قول الصادق المصدوق صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فأعطِ كلَّ ذي حقٍّ حقَّه**»، بدون غلو ولا جفاء.

ثالثها: التنقل بين النوع والصِّيغ المندرجة تحته[١]، فيأتي ببعضها تارة، وبسائرها تارة أخرى، بطريقة دورية بحيث يصير في كل دورة عاملًا بها كلِّها، غيرَ هاجرٍ لبعضها.

---

(١) ويمكن أن يخص بعض الأنواع بوقت معين، مثل:
- «الصلاة على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» ليلة الجمعة ويومها، انظر: (ص٣٦).
- «الاستغفار» وقت السَّحر بعد الفراغ من قيام الليل. انظر: «فقه الاستغفار» للمؤلف (٧٨-٨٠).
- الأدعية المطلقة في أوقات الإجابة مثل: يوم الجمعة قبل الغروب، والثلث الأخير من الليل.
- «الباقيات الصالحات» أثناء مشيك في الطريق -مثلًا- انظر: (ص٥٥).

هـذا وأبـرأ إلى الله مـن الزَّلـل والتقصـير، وأبتهـل إليـه أن يجـبر الكسر، ولا يحرمنـا الأجر، وأن يحسـن لنا العاقبة في الأمور كلهـا، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

محمد بن أحمد إسماعيل المقدم

الإسكندرية في

الإثنين ١٤ من رمضان ١٤٤٢هـ

الموافق ٢٦ من أبريل ٢٠٢١م

كما يمكنه أن يحدد وقتًا يأتي فيه بكل الأنواع معًا في مجلس واحد، ويقتصر من كل نوع على بعض صِيَغه في مرة، وسائرها في مرة تالية، وهكذا.

أنواع وصِيَغ الأوراد السلفية

النوع الأول: ورد القرآن الكريم

«لو طَهُرَتْ قلوبُنا لما شَبِعَتْ من كلامِ الله»

عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ



قال الله تعالى ممتنًّا على البشرية عمومًا وعلى المؤمنين خصوصًا بنعمة إنزال القرآن المجيد: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس:٥٧، ٥٨].

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «فضل الله: الإسلام، ورحمته: أن جعلكم من أهل القرآن».

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء:٨٢].

وقال سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ [فصلت:٤٤].

وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم

﴿مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [المائدة:١٥، ١٦].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٩١ وَأَنۡ أَتۡلُوَاْ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ [النمل:٩١، ٩٢].

وقال سبحانه: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا﴾ [الفرقان:٣٠].

إن تلاوة القرآن آكد الأذكار، وأفضلها على الإطلاق، فلا يوجد ذكر يوازيه، فضلًا عن أن يكون أفضل منه، فينبغي المداومة عليها في كل حال: من ليلٍ ونهار، سَفرٍ أو حَضرٍ، فلا يُخَلِّي عنها يومًا وليلة.

وقد ثبت بالكتاب والسنة فضائل عظيمة لتلاوة القرآن مطلقًا.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ٢٩ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ﴾ [فاطر:٢٩، ٣٠].

أما السنة الشريفة فقد حفلت بالأحاديث التي توصي بالقرآن الكريم:

- عن زيد بن أرقم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومًا فينا خطيبًا فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكَّر، ثم قال: «**أما بعد: ألا أيها الناس فإنما**

أنا بشر، يُوشِك أن يأتيني رسولُ ربي فأجيب. وأنا تاركٌ فيكم الثَّقَلَيْنِ: أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به»، فحث على كتاب الله ورغَّب فيه، ثم قال: «**وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي**» قالها ثلاثًا.

وفي رواية أخرى: «**ألا وإني تاركٌ فيكم ثَقَلين: أحدهما كتاب الله** عَزَّوَجَلَّ، **هو حبلُ الله، من اتبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على ضلالة**»[١].

وعن جابر بن عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله**» الحديث[٢].

وفي حديث عياض بن حمار المجاشعي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أن الله تعالى قال له: «**إنما بعثتُك لأبتليَك، وأبتليَ بك، وأنزلتُ عليك كتابًا لا يغسِلُه الماء**[٣]**، تقرؤه نائمًا ويقظان**» الحديث[٤].

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن رسولَ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أوصاه، فقال: «**أوصيك بتقوى الله؛ فإنه رأس كل شيء، وعليك بالجهاد؛ فإنه رهبانية الإسلام، وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن، فإنه روحك في السماء، وذكرك في الأرض**»[٥].

---

(١) رواه مسلم (٢٤٠٨).
(٢) رواه مسلم (١٢١٨).
(٣) **لا يغسله الماء**: أي محفوظ في الصدور، لا يتطرق إليه الذهاب، بل يبقى على مَرِّ الأزمان.
(٤) رواه مسلم (٢٨٦٥).
(٥) رواه الإمام أحمد (٣/ ٨٢)، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (٥٥٥).

– وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من قرأ حرفًا**[١] **من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: ﴿الٓمٓ﴾ حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف**»[٢].

– وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن للهِ أهلينَ من الناس**»، فقيل: من أهل الله منهم؟ قال: «**أهلُ القرآنِ، هم أهلُ الله وخاصَّتُه**»[٣].

---

(١) المتأخرون من النحاة يُطلقون الحرف على الواحد من حروف المباني (التهجي) التي تركب منها اللفظة، فهؤلاء فسروا الحديث بأن من قرأ ﴿ذَهَبَ﴾ مثلًا فله ثلاثون حسنة؛ لأنها مكونة من ثلاثة أحرف.
وقد بيَّن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ أن هذا اصطلاح حادث لم يعرفه الذين خاطبهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا يجوز تفسير نصوص الوحيين به، وقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَلِفٌ حرف**» إلخ، لم يقصد به حرف التهجي، وإنما هو اسم حرف الهجاء المكون من ثلاثة من أحرف التهجي، وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكثيرًا ما يوجد في كلام المتقدمين: هذا (حرف من الغريب) يعبرون بذلك عن الاسم التام، فقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فله بكل حرف**» مَثَّله بقوله: «**ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف**»، وعلى نهج ذلك: «وذلك: حرف، والكتاب: حرف»، ونحو ذلك». انظر: «مجموع الفتاوى» (١٢/ ١٠٣-١١٠)، (١٢/ ٤٤٨، ٤٤٩).

(٢) رواه الترمذي (٣٠٨٧)، وقال: «حسن صحيح»، والدارمي (٢/ ٤٢٩)، وصححه الألباني في «صحيح الترمذي» (٢٣٢٧).

(٣) رواه الإمام أحمد (١٢٢٧٩)، والطيالسي (٢١٢٤)، وابن ماجه (٢١٥)، والنسائي في «الكبرى» (٨٠٣١)، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (١٧٨)، وقال محققو «المسند»: «حسن»، وانظر: «فيض القدير» (٣/ ٨٧)، و«أخلاق حملة القرآن» للآجري (ص٢٧).
وأهل القرآن: حَفَظَةُ القرآن الذين يقرؤونه آناء الليل وأطراف النهار، العاملون به.
وأهل الله: أولياؤه المختصون به.

- ورُوِيَ عن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن سرَّه أن يُحِبَّ اللهَ ورسولَه، فليقرأ في المصحف**»[1].

- ورُوِيَ عن أبي ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعًا: «**إنكم لا تَرْجِعون إلى الله بشيءٍ أفضلَ مما خرج منه**» يعني: القرآن[2].

- وعن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن الله يرفعُ بهذا الكتابِ أقوامًا، ويَضَعُ به آخرين**»[3].

- وعن عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خيركم من تَعَلَّمَ القرآنَ وعلَّمه**»[4]، وفي رواية: «**إن أفضلكم من تعلَّم القرآن وعلَّمه**»[5].

- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغَشِيَتْهم الرحمة، وحفَّتْهُمُ الملائكةُ، وذَكَرَهم الله فيمن عنده**»[6].

(١) عزاه الألباني في «الصحيحة» رقم (٢٣٤٢) إلى ابن شاهين، وابن عدي، وأبي نعيم، وحسَّنه.
(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» (٢٠٨٣)، وضعَّفه الألباني في «ضعيف الترغيب» (٨٦٦).
(٣) رواه مسلم (٨١٧).
(٤) رواه البخاري (٥٠٢٧)، وأبو داود (١٤٥٢)، والترمذي (٢٩٠٩).
(٥) رواه البخاري (٥٠٢٨).
(٦) رواه مسلم (٢٦٩٩).

- وعن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به**[١] **مع السَّفَرَةِ الكرامِ البَرَرَةِ، والذي يقرأ القرآنَ ويتتعتع فيه وهو عليه شاقٌّ له أجران»**[٢].

- وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«لا حسد**[٣] **إلا في اثنتين: رجلٌ آتاه الله القرآنَ، فهو يقوم به آناء الليل**[٤] **وآناء النهار، ورجلٌ آتاه الله مالًا، فهو يُنفقه آناء الليل، وآناء النهار»**[٥].

- وعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَثَلُ المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأُتْرجَّةِ: ريحُها طيب وطعمُها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة: لا ريح لها وطعمها حُلْو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة: ريحها طيب وطعمها مُرٌّ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحَنْظَلة: ليس لها ريحٌ وطعمُها مُرّ»**[٦].

(١) ماهر به، أي: مجيدٌ لفظَه على ما ينبغي بحيث لا يتشابه ولا يقف في قراءته، مع السفرة: الملائكة الرسل إلى الرسل صلوات الله وسلامه عليهم. والبررة، أي: المطيعين، أي: معهم في منازلهم في الآخرة. وقوله: «يتتعتع فيه»، أي: يتردد في قراءته.

(٢) رواه البخاري (٤٩٣٧)، ومسلم (٧٩٨)، واللفظ له.

(٣) **لا حسد**: أي: لا غبطة، والغبطة: أن يتمنى مثل النعمة التي أوتيها غيره دون أن يتمنى زوالها عن صاحبها.

(٤) **الآناء**: الساعات.

(٥) رواه البخاري (٥٠٢٥)، ومسلم (٨١٥).

(٦) رواه البخاري (٥٠٢٠)، ومسلم (٧٩٧)، وأبو داود (٤٨٣٠)، والترمذي (٢٨٦٩)، والنسائي (٨/ ١٢٤، ١٢٥).

- وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ليس مِنا مَن لم يَتَغَنَّ بالقرآن**»[١].

- وعن عبد الله بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الذي ليس في جوفه شيءٌ من القرآن كالبيت الخَرِب**»[٢].

- وعن أبي أمامة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**اقرؤوا القرآنَ فإنه يأتي يومَ القيامةِ شفيعًا لأصحابه**»[٣].

- وعن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**القرآن شافع مُشَفَّع، وماحِلٌ**[٤] **مُصَدَّق، مَن جعله أمامَه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفَه ساقه إلى النار**»[٥].

---

(١) رواه البخاري (٧٥٢٧)، وأبو داود (١٤٧١)، وابن حبان (١٢٠)، ومعنى يتغنى: يحسِّن صوته بالقرآن، وقيل: من لم يستغن به عن غيره بحيث يطلب الهدى في سواه؛ فليس منا.

(٢) أخرجه الإمام أحمد (١٩٤٧)، والدارمي (٣٣٠٦)، والطبراني (١٢٦١٩)، والحاكم (١/ ٥٥٤)، وقال محققو «المسند»: «إسناده ضعيف».
والمقصود من (ليس في جوفه شيء من القرآن) أنه لم يحفظ شيئًا منه.

(٣) رواه مسلم (٨٠٤).

(٤) يقال: لا تجعل القرآن ماحلًا: أي شاهدًا عليه، والماحل: الساعي، يقال: محَل بفلان: إذا سعى به إلى السلطان، والمَحْلُ: القحط المتطاول الشديد، والمراد أن من شهد عليه القرآن بالتقصير والتضييع فهو في النار، وفي الحديث: «**والقرآن حجة لك أو عليك**».

(٥) رواه الطبراني في «الكبير» (١٠/ ١٠٤٥٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٠٨)، وابن عدي في «الكامل»، ورواه عن جابر ابن حبان في «صحيحه» (١/ ١٦٧)، والبيهقي في «الشعب» (٢/ ٢٠١٠)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٤٤٣)، و«السلسلة الصحيحة» (٢٠١٩).

- وعن بريدة بن الحُصيب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه كان عند رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسمعه يقول: «**وإن القرآن**[١] **يَلْقَى صاحبَه يوم القيامة حين ينشقُّ عنه قبرُه كالرجل الشاحب**[٢]**، فيقول له: هل تعرفني؟ فيقول: ما أعرفك، فيقول: أنا صاحبُك القرآن الذي أظمأتك في الهواجر**[٣]**، وأسهرتُ ليلك، وإن كلَّ تاجر من وراء تجارته**[٤]**، وإنك اليوم من وراء كلِّ تجارةٍ، فيُعطى المُلكَ بيمينه، والخُلْدَ بشماله**[٥]**، ويُوضع على رأسه تاجُ الوقار، ويُكسى والداهُ حُلَّتين لا يقومُ لهما أهلُ الدنيا، فيقولان: بِمَ كُسِينا هذا؟ فيُقال: بأخْذِ وَلَدِكما القرآنَ**[٦]**.**

ثم يُقال له: اقرأ، واصعد في دَرَجِ الجنة وغُرَفِها، فهو في صُعُودٍ ما دام يقرأ: هذًّا[٧] **كان أو ترتيلا**»[٨].

---

(١) فسره أهل السنة فقالوا: يُمَثَّل له ثوابُ قراءته للقرآن.

(٢) **الشاحب**: هو المتغير اللون والجسم لعارضٍ من مرض أو سفر أو نحوهما، وكأنه يجيء على هذه الهيئة؛ ليكون أشبه بصاحبه في الدنيا، أو للتنبيه على أنه كما تغير لونه في الدنيا لأجل القيام بالقرآن، كذلك يسعى القرآن لأجله يوم القيامة حتى ينال صاحبه الغاية القصوى في الآخرة.

(٣) **الهواجر**: جمع هاجرة، وهو نصف النهار عند زوال الشمس إلى العصر، عند اشتداد الحرِّ.

(٤) **مِن وراء تجارته**: أي: قدامَه تجارته، فهو متحفظ بها، والمعنى: أن القرآن يتقدم صاحبه، ويتقدم كلَّ تاجر، فقد سبق صاحبُ القرآن كلَّ من قَدَّمَ أيَّ عمل.

(٥) أي: يُجعل له المُلك والخُلْد.

(٦) أي: بتعليمه القرآن.

(٧) **الهَذُّ**: هو سرعة القراءة، وسرعة القطع، يُقال: هَذَّ القرآن يَهُذُّه هَذًّا: إذا أسرع في قراءته وسرده.

(٨) رواه الإمام أحمد (٢٢٩٥٠)، وقال المحققون: «إسناده حسن في المتابعات والشواهد، وحسَّنه الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٦٢)، ولبعضه شواهد يصحُّ بها» (٣٨/ ٤٢)، وانظر: «السلسلة الصحيحة» (٢٨٢٩).

- وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مرفوعًا: «**يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة: اقرأ، واصعد، فيقرأ ويصعد لكل آيةٍ درجة، حتى يقرأ آخِرَ شيءٍ معه**»[(١)].

- وعن ابن عمرو رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**يُقال لصاحب القرآن: اقرأ، وارق، ورتِّل كما كنتَ ترتل في دار الدنيا، فإن منزلتك عند آخرِ آية كنتَ تقرؤها**»[(٢)].

- وعن أبي موسى رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**تعاهدوا هذا القرآن**[(٣)]**، فوالذي نفسُ محمدٍ بيده لهو أشدُّ تَفَلُّتًا من الإبلِ في عُقُلِها**»[(٤)].

- وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**يجيءُ القرآنُ يومَ القيامة، فيقول: يا رَبِّ حَلِّه**[(٥)]**، فيُلْبَسُ تاجَ الكرامة، ثم يقول: يا رَبِّ زِدْهُ، فيُلبَسُ حُلَّةَ الكرامة، ثم يقول: يا رَبِّ ارضَ عنه، فيُقال: اقرأ وارق، ويُزاد بكل آيةٍ حسنةً**»[(٦)].

---

(١) رواه ابن ماجه (٣٧٨٠)، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه» رقم (٣٠٤٧)، وفي «الصحيحة» رقم (٢٢٤٠).

(٢) رواه أبو داود (١٣٦٤)، والترمذي (٢٩١٥)، وقال: «حسن صحيح»، وقال الألباني في «صحيح الترمذي» رقم (٢٣٢٩): «حسن صحيح».

(٣) «**تعاهدوا هذا القرآن**»، أي: حافظوا على قراءته وواظبوا على تلاوته. **والتفلُّت**: التخلص. **وعُقُلها** -بضم العين والقاف-: جمع عقال وهو حبل يُشَدُّ به البعير في وسط الذراع.

(٤) رواه البخاري (٥٠٣٣)، ومسلم (٧٩١)، واللفظ له.

(٥) «**يا ربِّ حَلِّه**»: الظاهر أنه أمرٌ من التحلية، يُقال: حليتُه أحليهِ تحليةً إذا ألبسته الحِلية. والمعنى: يا رب زَيِّنْهُ. انظر: «تحفة الأحوذي» (٨/ ٢٣٢).

(٦) رواه الترمذي رقم (٢٩١٥)، وقال: «حسن صحيح»، وحسَّنه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» رقم (٢٣٢٨).

وبعـد فما أحسـن ما قـال الإمـام ابـن الجَـزَرِيِّ في «فضائل حملـة القرآن الكريم»:

وبعدُ: فالإنسانُ ليسَ يَشْرُفُ ... إلا بما يحفظُهُ ويَعْرِفُ
لِذاكَ كانَ حاملُو القرآنِ ... أشرافَ الامةِ أُولِي الإحسانِ
وإنهم في الناسِ أهلُ اللهِ ... وإن ربَّنا بِهِمْ يُباهِي
وقال في القرآنِ عنهم وكفَى ... بأنه أَوْرَثَهُ مَنِ اصطفَى
وهُو في الأخرى شافِعٌ مشفَّعُ ... فيهِ وقولُهُ عليهِ يُسْمَعُ
يُعطَى به المُلْكَ معَ الخُلْدِ إذا ... تَوَّجَهُ تاجُ الكرامةِ كذا
يَقْرا ويَرْقَى دَرَجَ الجِنانِ ... وأَبَواهُ مِنْهُ يُكْسَيَانِ
فَلْيَحرِصِ السعيدُ في تحصيلِه ... ولا يَمَلَّ قَطُّ مِنْ ترتيلِه[١]

تنبيهات:

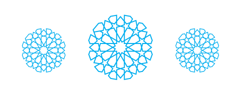
بيَّنا في «طاقة ورد» أن الورد إذا أُطلِق فإنه ينصرف إلى حصةٍ معينة من القرآن الكريم يتلوها المسلم في قيام الليل كل يوم[٢].

وبيَّنا أيضًا أن مقدار هذا الورد ووقتَ إنجازِ قراءته يختلف باختلاف أحوال الناس[٣]، وأن هناك صورًا متعددة لكيفية تحزيب القرآن الكريم[٤]،

(١) «طيبة النشر في القراءات العشر» (ص٣١).
(٢) «طاقة ورد في فقه الورد» الطبعة الرابعة - دار الخلفاء الراشدين (ص٢٢، ١١١).
(٣) «نفسه» (ص٩٧-٩٩).
(٤) «نفسه» (ص٦٤-٧٦).

وأن على كل مسلم أن يحدد ذلك طبقًا لظروفه الشخصية[(١)] بحيث يداوم على ورده اليومي ولا ينقطع عنه مهما كانت شواغله[(٢)].

وبيَّنا أن أفضل الذكر تلاوة القرآن في الصلاة، ثم تلاوته في غير الصلاة[(٣)].



(١) «نفسه» (ص١٢٠-١٢٢).

(٢) «نفسه» (ص٢٨-٤٣)، (١٠١-١١٠).

(٣) «نفسه» (ص٢٤).

النوع الثاني

ورد التهليـــل

«أفضل الذكر: لا إله إلا الله»(١)

من صيغ التهليل التي صحت عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

١ لا إله إلا الله.

---

(١) عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن أفضل الدعاء الحمد لله، وأفضل الذكر لا إله إلا الله**» رواه الترمذي (٣٣٨٣)، وقال: «هذا حديث حسن غريب»، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٨٣١)، وابن ماجه (٣٨٠٠)، والحاكم (١/ ٥٠٣)، وصححه، ووافقه الذهبي، وابن حبان (٨٤٦)، وحسَّنه الألباني في «الصحيحة» (١٤٩٧)، وشعيب الأرناؤوط في «الإحسان» (٨٤٦).

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أفضل الذكر**» أي بعد القرآن الكريم، لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث سمرة: «**أفضل الكلام بعد القرآن أربع، وهن من القرآن: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر**» رواه الإمام أحمد (٢٠٢٢٣)، (٢٠١٢٦)، ومسلم (٢١٣٧).

- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أكثروا من شهادة أن لا إله إلا الله، قبل أن يُحَالَ بينكم وبينها، ولقِّنوها موتاكم**» رواه أبو يعلى في «مسنده» (٦١٤٧)، والخطيب في «تاريخه» (٣/ ٣٨)، وحسَّنه الألباني في «الصحيحة» (٤٦٨).

- وعنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من قال: (لا إله إلا الله) نفعته يومًا من دهره، يصيبه قبل ذلك ما أصابه**» رواه أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٤٦)، والبيهقي في «الشعب» (١/ ١٥٩)، رقم (٩٦)، وغيرهما، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٩٣٢).

وفي فضائل «لا إله إلا الله» نصوص كثيرة من القرآن والسنة، وقد جمعت ما أمكن من فضائلها وخصائصها وأسمائها الشريفة في «الكلمة المقدسة»، فراجعه إن شئت.

٢ أشهد ألَّا إله إلا الله وحده، لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبدُ الله ورسولُه، وكلمتُه ألقاها إلى مريمَ ورُوحٌ منه، وأن الجنة حقٌّ، والنارَ حقٌّ[١].

٣ لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، سبحانَ اللهِ ربِّ العالمين، لا حول ولا قوة إلا بالله العزيزِ الحكيمِ، اللهم اغفر لي، وارحمني، واهدني، وارزقني[٢].

٤ اللهم إني أُشْهِدُكَ، وأشهِدُ ملائكتَك، وحَمَلَةَ عرشِكَ، وأُشْهِدُ من في السمواتِ ومَن في الأرضِ أنك أنت اللهُ، لا إله إلا أنت وحدَكَ، لا شريكَ لكَ، وأشهدُ أن محمدًا عبدُكَ ورسولُك[٣]. (ثلاث مرات)

---

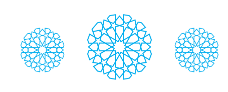
(١) عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من قال: (أشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبدُ الله ورسولُه، وكلمتُه ألقاها إلى مريمَ ورُوحٌ منه، وأن الجنة حقٌّ، والنار حقٌّ)؛ أدخله الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى الجنةَ على ما كان من عمل» رواه البخاري (٣٤٣٥)، ومسلم (٢٨).

(٢) عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء أعرابي إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: علِّمْني كلامًا أقوله، قال: «قل: لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، سبحان الله ربِّ العالمين، لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم»، قال: فهؤلاء لربي فما لي؟ قال: «قل: اللهم اغفر لي، وارحمني، واهدني، وارزقني» رواه مسلم (٢٦٩٦).

(٣) عن سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من قال: (اللهم إني أُشهِدُك، وأُشهِدُ ملائكتَك، وحَمَلَةَ عرشِك، وأُشهِدُ من في السموات ومن في الأرض أنك أنت الله، لا إله إلا أنت وحدك، لا شريك لك، وأشهَدُ أن محمدًا عبدُك ورسولُك)، من قالها مرة أعتق الله ثلثه من النار، ومن قالها مرتين أعتق الله ثلثيه من النار، ومن قالها ثلاثًا أعتق الله كُلَّه من النار» أخرجه الحاكم (١/ ٥٢٣)، وصححه، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٦٧).

٥ لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير[١].

(عشر مرات، أو مئة مرة، أو أكثر)



(١) عن أبي أيوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من قال: (لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير) عشرًا، كانت له عَدْلَ أربع رقاب من ولد إسماعيل**» رواه البخاري (٦٤٠٤)، ومسلم (٢٦٩٣).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من قال: (لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير) في يوم مائة مرة، كانت له عَدْلَ عشرِ رقاب، وكُتِبَتْ له مائةُ حسنةً، ومُحِيَتْ عنه مائةُ سيئة، وكانت له حِرْزًا من الشيطان يومَه ذلك حتى يُمْسِيَ، ولم يأتِ أحد بأفضلَ مما جاء به، إلا أحد عمل عملًا أكثر من ذلك**» رواه البخاري (٣٢٩٣) (٦٤٠٣)، ومسلم (٢٦٩١).

النوع الثالث

وِرْدُ الصلاةِ والسلامِ على سيدِ الأنام صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِوَسَلَّمَ



«البخيل من ذُكِرْتُ عنده،
ثم لم يُصلِّ عليَّ» [حديث صحيح]

ذكر الواحدي عن الأصمعي قال: سمعتُ المهديَّ على منبر البصرة يقول: «إن الله أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه، وثنَّى بملائكته[(١)]، فقال تشريفًا لنبيه وتكريماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾[(٢)] [الأحزاب:٥٦]، آثره بها من بين الرسل الكرام، وأتحفكم بها من بين الأنام، فقابِلوا نعمتَه بالشكر، وأكثروا من الصلاة عليه في الذِّكْر»[(٣)].

وقال سهل بن عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الصلاة على النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أفضل العبادات؛ لأن الله تعالى تولَّاها، هو وملائكته، ثم أمر بها المؤمنين، وسائر العبادات ليست كذلك».

وقال العز بن عبد السلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «ليست صلاتنا عليه شفاعةً منا له،

---

(١) ليجتمع الثناء عليه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من أهل العالَمَيْن العلوي والسفلي.

(٢) قال أبو العالية: «صلاة الله على نبيِّه: ثناؤه عليه وتعظيمه، وصلاة الملائكة وغيرهم عليه: طلب ذلك له من الله، والمراد طلب الزيادة، لا طلب أصل الصلاة» ذكره الحافظ في «الفتح»، ورَدَّ القول المشهور أن صلاة الرب الرحمة، وفَصَّلَ ذلك ابن القيم في «جِلاء الأفهام» بما لا مزيد عليه، فراجعه، وانظر أيضًا: «النهاية» لابن الأثير (٣/ ٥٠).

(٣) ثم إن الخطباء سلكوا من بعد ذلك مسلكه امتثالًا لأمر الله تعالى، وأداءً لحقِّه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِوَسَلَّمَ، فانتشرت من بعده على المنابر.

فإن مثلَنا لا يشفعُ لمثله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولكن الله تعالى أمرنا بالمكافأة لمن أحسن إلينا، وأنعم علينا، فإن عجزنا عنها كافأناه بالدعاء، فأرشَدَنا لَمَّا علم عجزنا عن مكافأة نبينا إلى الصلاة عليه لتكون صلاتُنا عليه(١) مكافأةً بإحسانه إلينا، وإفضاله علينا؛ إذ لا إحسان أفضل من إحسانه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» اهـ.

وقال ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «أمر الله تعالى بالصلاة عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عقب إخباره بأنه وملائكته يصلون عليه، والمعنى: أنه إذا كان الله وملائكته يصلون على رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فصَلُّوا أنتم أيضًا عليه، فأنتم أحق بأن تصلوا عليه وتُسلِّموا تسليمًا، لِما نالكم ببركة رسالته، ويُمْنِ سِفارته من خيرِ شرفِ الدنيا والآخرة».

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «... والصلاة المأمور -بها في قوله تعالى: ﴿صَلُّوا۟ عَلَيْهِ﴾- هي الطلب من الله عَزَّوَجَلَّ ما أخبر به عن صلاته وصلاة ملائكته، وهي: ثناء عليه، وإظهار لفضله وشرفه، وإرادة تكريمه وتقريبه، فهي تتضمن الخبر والطلب»(٢).

والأحاديث في فضلها والحث عليها أكثر من أن تُحْصَرَ، ولكن نشير إلى أحرفٍ من ذلك تنبيهًا على ما سواها، وتبركًا بذكرها:

(١) أما ما قاله بعض الشافعية وابن أبي زيد من المالكية من استحباب زيادةٍ على الصلاة والسلام عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهي: «وارحم محمدًا وآل محمد» فقد قال فيه الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذا بدعة لا أصل لها، وقد بالغ الإمام أبو بكر بن العربي المالكي في كتابه (شرح الترمذي) في إنكار ذلك وتخطئة ابن أبي زيد في ذلك وتجهيل فاعله، قال: «لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علَّمنا كيفية الصلاة عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فالزيادة على ذلك استقصارٌ لقوله، واستدراكٌ عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبالله التوفيق» اهـ. من «حلية الأبرار» (ص٩٨).

(٢) «جِلاء الأفهام» (ص١٦٨، ١٦٩).

وجوب ذكر الله والصلاة على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كل مجلس



– عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما جلس قومٌ مجلسًا لم يذكروا الله فيه، ولم يُصَلُّوا على نبيِّهم، إلا كان عليهم تِرَةً[١] فإن شاء عذَّبهم، وإن شاء غفر لهم**»[٢].

– وعنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ما قعد قومٌ مقعدًا لم يذكروا فيه الله** عَزَّ وَجَلَّ **ويصلُّوا على النبي** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **إلا كان عليهم حسرةً يومَ القيامة، وإن دخلوا الجنةَ للثواب**»[٣].



(١) الترة في اللغة: النقص، ومعناها هنا: التَّبِعَة.
(٢) انظر تخريجه في «طاقة ورد» (ص١٥).
(٣) انظر تخريجه في «طاقة ورد» (ص١٥).

ذَمُّ مَن ذُكِرَ عنده اسمُه الشريف صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلم يُصَلِّ عليه

- عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رَغِمَ**[١] **أنفُ رجلٍ ذُكِرتُ عندهُ فلم يُصلِّ عليَّ**»[٢].

- وعن أمير المؤمنين علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «**البخيلُ**[٣] **من ذُكِرْتُ عنده، ثم لم يُصَلِّ عليَّ**»[٤].

- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من ذُكِرتُ عندَهُ، فنَسِيَ**[٥] **الصلاةَ عليَّ، خَطِئَ طريقَ الجنةِ**»[٦].

---

(١) رغم أنفُ رجل: لصق بالرَّغام، وهو التراب، كناية عن الذل والحقارة.

(٢) جزء من حديث رواه الترمذي (٣٥٣٩)، والحاكم (١/ ٥٤٩)، وصححه الألباني لغيره كما في «صحيح الترمذي» (٣٧٩٤).

(٣) البخيل: هو الكامل في البخل كما يفيده تعريف المبتدأ، لأنه بخل على نفسه حين حرمها صلاة الله عليه عشرًا إذا هو صلى واحدة، وهذا أقبح بخلٍ وأشنع شُحٍّ، لأنه صار كمن أبغض الجود حتى أنه لا يحب أن يُجاد عليه.

(٤) رواه الإمام أحمد (١٧٣٦)، والترمذي (٣٧٩٥) وقال: «حسن صحيح غريب»، والنسائي في «الكبرى» (٨١٠٠)، وابن حبان (٩٠٩)، والحاكم (١/ ٥٤٩)، وصححه، ووافقه الذهبي، وقال محققو «المسند»: «إسناده قوي» (٣/ ٢٥٨)، وصححه الألباني في «صحيح الترمذي» (٢٨١١).

(٥) النسيان هنا بمعنى الترك، كما قال تعالى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا﴾ [طه:١٢٦]، وليس المراد به الذهول، لأن الناسي غير مُكلَّف.

(٦) صححه الألباني لغيره في «السلسلة الصحيحة» رقم (٢٣٣٧)، وفي «صحيح الترغيب» (١٦٨١)، وانظر: «جِلاء الأفهام» لابن القيم - طبعة دار عالم الفوائد - الأحاديث بالأرقام (٨٧: ٩٣)، (١٣٠: ١٣٢).

فضل الصلاة والسلام على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

- عن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أكثِروا الصلاةَ عليَّ، فإن الله وكَّل بي مَلَكًا عندَ قبري، فإذا صلى عليَّ رجل من أُمتي قال لي ذلك المَلَكُ: يا محمدُ إن فلانَ بن فلانٍ**[(١)] **صلى عليك الساعة**»[(٢)].

- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما مِن أحدٍ يُسَلِّمُ عليَّ، إلا ردَّ اللهُ عليَّ رُوحي حتى أَرُدَّ عليه السلامَ**»[(٣)].

- وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**لا تجعلُوا بُيُوتَكم قُبورًا، ولا تجعلوا قَبْرِي عيدًا، وصَلُّوا عليَّ، فإن صلاتَكم تَبلُغُني حيث كُنتُم**»[(٤)].

---

(١) وكفى العبدَ شرفًا ونُبلًا وفخرًا ورِفعةَ قَدْرٍ أن يُذكر اسمُه بالخير بين يديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذا أكثر من الصلاة عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قال الشاعر:

ومَن خَطَرَتْ منه ببالِك خطرةٌ ... حقيقٌ بأن يسمو وأن يتقدما

فرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيٌّ في قبره حياة برزخية، وهو معنا بصلاتنا عليه، يرد علينا السلام.

(٢) عزاه الألباني إلى الديلمي، وحسَّنه لغيره في «الصحيحة» رقم (١٥٣٠).

(٣) رواه أبو داود (٢٠٤١)، والبيهقي في «سننه» (٥/ ٢٤٥)، والإمام أحمد (٢/ ٢٢٧)، والطبراني في «الأوسط» (٤٤٩)، وحسَّنه الألباني في «الصحيحة» (٢٢٦٦).

(٤) رواه أبو داود (٢٠٤٢)، والإمام أحمد (٢/ ٣٦٧)، وصححه النووي، وابن تيمية، وابن حجر، وحسنه الألباني في «تحذير الساجد» (ص٩٧).

- وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن لله في الأرض ملائكةً سيَّاحين يبلغوني من أمتي السلام**»(١).

- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن صلى عليَّ واحدةً صلى اللهُ**(٢) **عليه عَشْرًا**»(٣).

- وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من صلى عليَّ مرةً واحدةً، كتب اللهُ له بها عَشْرَ حَسَنات**»(٤).

---

(١) رواه النسائي (١٢٨٢)، والإمام أحمد (١/ ٣٨٧)، وابن حبان (٩١٤)، والحاكم (٣٥٧٦)، وصححه، وقال ابن القيم: «هذا إسناد صحيح» كما في «جِلاء الأفهام» (ص٥٥)، وحسنه الحافظ ابن حجر، وصححه الألباني في «صحيح النسائي» (١٢٨١).

(٢) صلاة الله سبحانه وتعالى على عبده نوعان: عامة، وخاصة.

أما العامة: فهي صلاته على عباده المؤمنين، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [الأحزاب:٤٣]، وقال تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ الآية [البقرة:١٥٧]، ومنه دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالصلاة على آحاد المؤمنين، كقوله: «**اللهم صلِّ على آل أبي أوفى**». رواه البخاري (١٤٢٦)، ومسلم (١٠٧٨)، ولما قالت له امرأةٌ: صلِّ عليَّ وعلى زوجي، قال: «**صلى الله عليكِ وعلى زوجكِ**» أخرجه أحمد (١٥٢٨١)، وأبو داود (١٥٣٣)، وصححه ابن حبان (٩١٦)، (٩١٨)، والحاكم (٤/ ١١١)، وصححه محقق «المسند».

والنوع الثاني: صلاته عَزَّوَجَلَّ الخاصة على أنبيائه ورسله، خصوصًا على خاتمهم وخيرهم محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وانظر: «جِلاء الأفهام» (١٦١، ١٦٢).

(٣) رواه مسلم (٤٠٨)، وأبو داود (١٥٣٠)، والترمذي (٤٨٥)، والإمام أحمد (٢/ ٣٧٢).

(٤) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٩٠٥)، وإسماعيل القاضي في «فضل الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» رقم (١١)، والإمام أحمد (٢/ ٢٦٢)، وصحح إسناده الشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيق «الإحسان» (٣/ ١٨٧).

- وعن أنس ومالكِ بن أَوْسِ بن الحَدَثان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خرج يتبرّز فلم يجد أحدًا يتبعه، فخرج عُمَرُ فاتبعه بفخَّارة أو مِطْهَرَة، فوجده ساجدًا في مَسْرَبٍ[1]، فتنحَّى فجلس وراءه، حتى رفع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأسَه فقال: «**أحسنتَ يا عمرُ! حين وجدتني ساجدًا فتنحَّيْتَ عني، إن جبريلَ جاءني فقال: من صلَّى عليك واحدةً صلى اللّهُ عليه عَشْرًا، ورفع له عَشْرَ درجاتٍ**»[2].

- وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن صلى عليَّ صلاةً واحدةً، صلَّى الله عليه عَشْرَ صَلَوات، وحَطَّ عنه عشرَ خَطِيئاتٍ**»[3].

وعن سعيد بن عمير الأنصاري عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من صلَّى عليَّ من أمتي صلاةً مخلصًا من قلبه؛ صلى اللّهُ عليه بها عشر صَلَوات، ورفعه بها عَشْرَ درجاتٍ، وكتب له بها عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئاتٍ**»[4].

---

(١) المَسْرَب: اسم مكان من سَرَبَ، ومسرب الماء: مَسِيلُه ومجراه، والمسرب جزء طولي من الطريق تسلكه المركبات.

(٢) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٦٤٢)، وحسَّنه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (٤٩٨).

(٣) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (١٣٧٥٤)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٦٤٣)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٣٦٤)، وصحَّحه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (٦٤٣)، وصححه محققو «المسند» (٢١/ ٢٨٨)، والألباني في «صحيح الأدب المفرد» (٤٩٩).

(٤) أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٦٤)، وأورده الألباني في «الصحيحة» رقم (٣٣٦٠).

ويُروى عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أَوْلَى الناسِ بي يومَ القيامة أكثرُهم عَلَيَّ صلاةً**»[(١)].

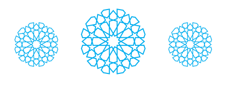
- وعن الطُّفَيْلِ بن أُبَيِّ بنِ كعب، عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال: «**يا أيها الناس، اذكروا الله، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه**». قال أُبَيٌّ: قلت: يا رسولَ الله! إني أُكْثِرُ الصلاةَ عليك[(٢)]، فكم أجعلُ لك مِن صلاتي[(٣)]، فقال: «**ما شئتَ**»، قال: قلت: الرُّبع؟[(٤)] قال: «**ما شئت، فإن زدتَ فهو خير لك**»، قلت: النصف؟ قال: «**ما شئت، فإن زدت فهو خير لك**»، قال: قلت: فالثلثين؟ قال: «**ما شئت، فإن زدت فهو خير لك**»، قال: أجعل لك صلاتي كلها؟[(٥)] قال: «**إذن تُكْفى همَّك، ويُغفرُ لك ذنبُك**».

وفي رواية: «**إذن يكفيك الله همَّ الدنيا، وهمَّ الآخرة**»[(٦)].

(١) رواه الترمذي (٤٨٨)، وحسَّنه، وصححه ابن حبان (٩١١)، وضعَّفه الألباني في «ضعيف الترمذي» رقم (٧٤).
(٢) إني أكثر الصلاة عليك: قيل: أريد إكثارها.
(٣) يفهم من هذا أنه جعل لنفسه وردًا يدعو فيه لنفسه من الليل، وقوله: «فكم أجعل لك من صلاتي؟» أي: بدل دعائي الذي أدعو به لنفسي، قاله القاري، وقال المنذري في «الترغيب»: «معناه: أكثر الدعاء فكم أجعل لك من دعائي صلاةً عليك؟» انظر: «تحفة الأحوذي» (٧/ ١٥٣).
(٤) قوله: «الربع» أي: أجعل لك ربع أوقات دعائي لنفسي مصروفًا للصلاة عليك؟
(٥) أي: أصرف بصلاتي عليك جميع الزمن الذي كنت أدعو فيه لنفسي.
(٦) وصلاتك على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما أنها تدفع عنك هم الآخرة، وهو العذاب الأكبر، فإنها تدفع عنك هم العاجلة وبلاء الدنيا، ولذلك لما وقع الطاعون ببلده ألف ابن أبي حجلة الحنفي رَحِمَهُ اللَّهُ كتابًا يحث فيه الناس على كثرة الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أسماه: «دفع النقمة بالصلاة على نبي الرحمة».

والمعنى: أنك إذا صرفت جميع أزمان دعائك في الصلاة عليَّ أُعْطِيتَ مَرامَ الدنيا والآخرة[١].

وفي هذا الحديث دليل على استحباب أن يخصِّصَ العبدُ وقتًا فاضلًا لِورد الصلاة على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا يقتصر في الاحتفال بهذه العبادة الشريفة على الصلاة عليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقط عند ذكر اسمه الشريف[٢] كما يفعله كثير من الناس.



(١) «تحفة الأحوذي» (٧/ ١٥٤).

(٢) وقد خصص الإمام المحقق ابن القيم بابًا ماتعًا ذكر فيه مواطن الصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي يتأكد طلبها وجوبًا أو استحبابًا مؤكدًا، أحصى فيه واحدًا وأربعين موطنًا، فراجعه في «جِلاء الأفهام» (ص٣٨٠-٥٢٠)، وكان عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يأمر القُصَّاصَ والوعَّاظَ أن يكون جُلُّ إطنابهم ودعائهم الصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

الصلاة على رسول الله ﷺ بين يدي الدعاء

- عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «**كُلُّ دُعاءٍ مَحْجُوبٌ**[(١)] **حتى يُصَلَّى على النبي** ﷺ»[(٢)].

- وعن أبي علي عمرِو بن مالكٍ الجَنْبِيِّ: أنه سمع فَضَالَةَ بنَ عُبيدٍ يقول: سَمِعَ رسولُ الله ﷺ رجلًا يدعو في صلاته، لم يحمد الله، ولم يُصلِّ على النبيِّ ﷺ، فقال النبيُّ ﷺ: «**عَجِلَ هذا**». ثم دعاهُ فقال له: «**إذا صَلَّى أحدُكم فَلْيبدَأْ بتحميدِ الله والثناءِ عليه، ثم لْيُصَلِّ على النبيِّ** ﷺ، **ثم لْيَدْعُ بَعْدُ بما شاءَ**»[(٣)].

---

(١) عزاه الألباني إلى ابن مخلد في «المنتقى»، والأصبهاني في «الترغيب»، وذكر له شواهد، ثم قال: «الحديث بمجموع هذه الطرق والشواهد لا ينزل عن مرتبة الحسن إن شاء الله تعالى على أقل الأحوال» كما في «الصحيحة» رقم (٢٠٣٥) (٥/ ٥٤-٥٨).

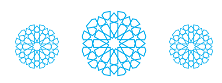
(٢) قال المناوي رحمه الله: «قوله ﷺ: (**كل دعاء محجوب**) عن القبول (**حتى يُصَلى**) بالبناء للمفعول، أي: حتى يصلي الداعي (**على النبي** ﷺ وآله وسلم) يعني: أنه لا يُرفَع إلى الله حتى يستصحبَ الرافعُ معه الصلاةَ عليه، إذ هي الوسيلة إلى الإجابة لكونها مقبولة، والله مِن كرمه لا يقبل بعض الدعاء ويرد بعضًا، فالصلاة عليه شرط في الدعاء، وهو عبادة، والعبادة بدون شرطها لا تصح» اهـ من «فيض القدير» (٥/ ١٩).

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٦/ ١٨)، وأبو داود (١٤٨١)، والترمذي (٣٤٧٧)، وصححه، وابن حبان (١٩٦٠)، وصحَّحه ابن خزيمة (٧١٠)، والحاكم (١/ ٢٣٠، ٢٦٨)، ووافقه الذهبي، وصحَّحه الشيخ شعيب الأرناؤوط في «الإحسان» (٥/ ٢٩٠).

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «إذا أراد أحدُكم أن يسألَ؛ فليبدأ بالمِدْحَةِ والثناءِ على الله بما هو أهلُه، ثم ليُصَلِّ على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم لْيَسْأَلْ بَعْدُ؛ فإنه أجدَرُ أن ينجحَ»(١).

وعن زِرِّ بن حُبَيْش عن عبد الله قال: كنت أصلي، والنبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبو بكر وعمر معه، فلما جلستُ بدأت بالثناء على الله، ثم الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم دعوتُ لنفسي، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سَلْ تُعْطَهْ، سَلْ تُعْطَهْ**»(٢).

فعلى العبد -إذا دعا- أن يستفتح بحمد الله تعالى، والثناء عليه بما هو أهله، ثم يُثَنِّي بالصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ويجتهد في إحسان ذلك، والإكثار منه في أول الدعاء، وأوسطه، وآخره، فإنها الجناح الذي يَصْعَدُ به خالصُ الدعاءِ إلى عَنانِ السماء.



(١) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف»، ومن طريقه الطبراني في «الكبير»، وقال الألباني في «الصحيحة» رقم (٣٢٠٤): «موقوف في حكم المرفوع».

(٢) رواه الترمذي (٥٩٨)، وقال: «حديث حسن صحيح»، والإمام أحمد من طريق أخرى بنحوه (١/ ٤٤٥)، وقال الألباني: «إسناده حسن» كما في «الصحيحة» (٧/ ٦٢٠).

الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ليلةَ الجمعة ويومَها

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أكثروا الصلاةَ عليَّ يومَ الجمعة**(١) **وليلةَ الجمعة، فمن صلَّى عليَّ صلاةً صلَّى اللهُ عليه عَشْرًا**»(٢).

وعن أوس بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنَّ مِن أفضلِ أيامِكم يومَ الجمعة، فيه خلقَ اللهُ آدمَ، وفيه قُبِضَ، وفيه النفخةُ، وفيه الصَّعْقَةُ، فأكثِروا عَلَيَّ من الصلاةِ فيه، فإنَّ صلاتَكم مَعروضةٌ عليَّ**». قالوا: وكيف تُعْرَضُ صلاتُنا عليك وقد أَرَمْتَ؟(٣) فقال: «**إن الله** جَلَّ وَعَلَا **حَرَّمَ على الأرضِ أن تأكلَ أجسامَنا**»(٤).

(١) لأنه أفضل أيام الأسبوع.

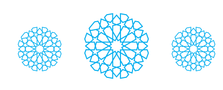
(٢) رواه البيهقي في «سننه» رقم (٥٩٩٤) (٣/ ٣٥٣)، وقال الألباني في «الصحيحة» رقم (١٤٠٧): «وبالجملة فالحديث بهذه الطرق حسن على أقل الدرجات، وهو صحيح بدون ذكر ليلة الجمعة» (٣/ ٣٩٨)، ويُفهم من كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ أنه يحسِّن رواية «وليلة الجمعة».

(٣) أَرَمْتَ: قال الحربي: «كذا يقوله المحدثون، ولا أعرف وجهه، والصواب: وقد أَرْمَمْتَ أو رَمَمْتَ أي: صرت رميمًا، كما قال الله تعالى: ﴿مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ﴾ [يس:٧٨]» اهـ. من «غريب الحديث» (١/ ٧١، ٧٢).

(٤) رواه الإمام أحمد (٤/ ٨)، وأبو داود (١٠٤٧)، والنسائي (٣/ ٩١، ٩٢)، وابن ماجه (١٠٨٥)، والحاكم (١/ ٢٧٨)، وصححه، ووافقه الذهبي، وصححه النووي في «الأذكار» (ص٩٧)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» رقم (٩٢٥)، و«صحيح الترغيب» (٦٩٦)، و«الصحيحة» (١٥٢٧).

- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما جلسَ قوم مجلسًا لم يذكروا الله، ولم يُصَلُّوا على نبيهم** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **إلا كان مجلسُهم عليهم تِرَةً يوم القيامة، إن شاء عفا عنهم، وإن شاء أخذهم**»[(١)].

- ويُروَى عن أمير المؤمنين عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كلُّ دعاءٍ محجوبٌ حتى يُصَلَّى على محمدٍ وآلِ محمدٍ»[(٢)].



(١) انظر تخريجه في «طاقة ورد» (ص١٥).

(٢) رواه الديلمي في «مسند الفردوس» عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والبيهقي في «الشعب» عن علي موقوفًا، وقال الهيثمي: «رواه الطبراني في (الأوسط)، ورجاله ثقات» اهـ من «مجمع الزوائد» (١٧٢٧٨)، وانظر: «فيض القدير» (٥/ ١٩).

صيغ الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[(١)]

١ اللهم صلى على محمدٍ، وعلى آل محمدٍ، كما صليتَ على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

اللهم بارك[(٢)] على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

٢ اللهم صَلِّ على محمدٍ، وعلى أهل بيته، وعلى أزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد، وعلى آل بيته، وعلى أزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

٣ اللهم صلِّ على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

٤ اللهم صلِّ على محمدٍ النبيِّ الأُمِّيِّ، وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد النبي الأُمِّيِّ، وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد.

---

(١) انظر: «صفة صلاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» للألباني (ص١٤٦-١٤٨).

(٢) من البركة، وهي النماء والزيادة، والتبريك الدعاء بذلك، فهذا الدعاء يتضمن إعطاءه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما أعطاه لآل إبراهيم وإدامته، وثبوته له، ومضاعفته له، وزيادته.

٥ اللهم صلِّ على محمدٍ عبدِك ورسولِك، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمدٍ عبدِك ورسولِك، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم.

٦ اللهم صلِّ على محمد، وعلى أزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد، وعلى أزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

٧ اللهم صلِّ على محمد، وعلى آل محمد، وبارك على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت وباركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

٨ وأخصر صيغة ثبتت هي: اللهم صَلِّ على محمدٍ وآلِهِ وسَلِّمْ.



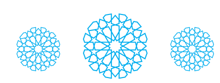
تنبيـه:

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن ذكر صِيَغَ الصلاة على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السابقة: وينبغي أن يجمع ما في الأحاديث الصحيحة السابقة فيقول:

«اللهم صلِّ على محمدٍ عبدِك ورسولِكَ النبيِّ الأميِّ وعلى آل محمدٍ وأزواجِه وذريتِه، كما صليتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ، وبارك على محمدٍ وعلى آل محمدٍ وأزواجه وذريته، كما باركتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ في العالمين، إنك حميدٌ مجيدٌ»[١].

(١) «المجموع شرح المهذب» (٤/ ٦١٦) ط. دار الكتب العلمية.

غير أن من العلماء من جعل هذه الطريقة (وهي الجمع بين صيغتين فأكثر من صِيغ الصلاة على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الواردة في السنة) طريقة محدثة، لم يسبق إليها أحد من الأئمة المعروفين، وإنما يؤتى بهذه مرة، وبصيغة أخرى مرة أخرى، وهكذا[١].



(١) انظر: «تصحيح الدعاء» (ص٣٢٢).

النوع الرابع

ورد الاستغفــار[١]

«طُوبى لمن وَجَدَ في صحيفته

استغفارًا كثيرًا» [حديث صحيح]

صيغ الاستغفار:

أولًا: من القرآن الكريم:

١ ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾[٢]

[الأعراف:٢٣].

---

(١) انظر فضائل الاستغفار وثمراته في «فقه الاستغفار» للمؤلف (ص٣٣-٩٢) الطبعة الثالثة - دار الأمل - ١٤٤١هـ.

(٢) إذا كان الإنسان يدعو لنفسه وأتى لفظ الدعاء في القرآن أو الحديث بصيغة الجمع، فما توجيه هذا الجمع إذا كان الداعي مفردًا؟

بيَّن هذا الإمام المحقق ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ حين ناقش الإتيان بالضمير في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ ضمير جمع فقال: «... هذا مطابق لقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ والإتيان بضمير الجمع في الموضعين أحسن وأفخم، فإن المقام مقام عبودية وافتقار إلى الرب تعالى وإقرار بالفاقة إلى عبوديته واستعانته وهدايته، فأتى فيه بصيغة ضمير الجمع، أي: نحن معاشر عبيدك مُقرون لك بالعبودية، وهذا كما يقول العبد للملك المعظَّم شأنه: «نحن عبيدك ومماليكك وتحت طاعتك ولا نخالف أمرك»، فيكون هذا أحسن وأعظم موقعًا عند الملك من أن يقول: «أنا عبدك ومملوكك»، ولهذا لو قال: «أنا وحدي مملوكك» استدعى مَقْته، فإذا قال: «أنا وكل من في البلد مماليكك وعبيدك وجُنْد لك»؛ كان أعظم وأفخم؛ لأن ذلك يتضمن أن عبيدك كثير جدًّا وأنا واحد منهم، فكلَّنا مشتركون في عبوديتك والاستعانة بك وطلب الهداية منك، فقد تضمَّن ذلك من الثناء على الرب بِسَعَة مجده، وكثرة عبيده، وكثرة سائليه الهداية ما لا يتضمنه لفظ الإفراد، فتأمله. وإذا تأملت =

٢ ﴿لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف:١٤٩].

٣ ﴿رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران:١٦].

٤ ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران:١٩٣].

٥ ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [المؤمنون:١٠٩].

٦ ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ﴾ [الأعراف:١٥٥].

٧ ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة:٢٨٥].

٨ ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٢٨٦].

٩ ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٧].

١٠ ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ [غافر:٧].

= أدعية القرآن رأيت عامتها على هذا النمط نحو: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:٢٠١] ونحو دعاء آخر البقرة، وآخر آل عمران وأولها، وهو أكثر أدعية القرآن» اهـ. من «بدائع الفوائد» (٢/ ٤٥١، ٤٥٢) ط. دار عالم الفوائد.

١١ ﴿رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [التحريم:٨].

١٢ ﴿رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغۡفِرۡ لَنَا رَبَّنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [الممتحنة:٥].

١٣ ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ﴾ [إبراهيم:٤١].

١٤ ﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارَۢا﴾ [نوح:٢٨].

١٥ ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠].

١٦ ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي﴾ [القصص:١٦].

١٧ ﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [المؤمنون:١١٨].

١٨ رَبِّ اغْفِرْ لِي ﴿خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ﴾ [جزء من الآية (٨٢) من سورة الشعراء].

١٩ ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1] [الأنبياء:٨٧].

٢٠ ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [القلم:٢٩].

(١) هذه الصيغة وما بعدها -وإن لم يكن فيها لفظ الاستغفار- فيها معنى الاستغفار، لأنها خبر متضمن للطلب، وهو سؤال المغفرة، وهذا من حسن الأدب في الطلب، وانظر: «فقه الاستغفار» (ص١٠٢، ١٠٣) طبعة دار الأمل ١٤٤١هـ.

ثانيًا: من السنة الشريفة[١]:

١ أستغفرُ الله، وأتوبُ إليه. (كثيرًا)

٢ رب اغفر لي، وتُب عليَّ، إنك أنت التواب الرحيم. (مئة مرة)

٣ سبحان الله وبحمده، أستغفرُ الله وأتوبُ إليه.

٤ يا ربِّ، أنتَ أنتَ، وأنا أنا، أنتَ العوَّادُ بالمَغفرة، وأنا العوَّاد بالذنوب.

٥ اللهم اغفر لي، وارحمني، وارزقني، واهدني، وعافني.

٦ أستغفر اللهَ الذي لا إله إلا هو الحيُّ القيُّومُ، وأتوبُ إليه.

٧ اللهم اغفر لي ما قدَّمْتُ وما أخَّرتُ، وما أسررتُ وما أعلنتُ، وما أنت أعلمُ به مني، إنك أنت المُقدِّمُ والمؤخِّرُ، لا إله إلا أنت.

٨ اللهُمَّ أنتَ رَبِّي، لا إلهَ إلَّا أنتَ، خَلَقْتَنِي وأنا عبدُكَ، وأنا على عَهْدِكَ ووَعْدِكَ ما استطعتُ، أعوذُ بك من شرِّ ما صنعتُ، أبوءُ لكَ بنعمتكَ عَلَيَّ، وأبوءُ بذنبي، فاغفرْ لي؛ فإنه لا يغفرُ الذنوبَ إلا أنت.

٩ اللهم اغفر لي ذنبي كُلَّه، دِقَّهُ وجِلَّه، وأولَه وآخِرَهُ، وعلانيتَه وسِرَّهُ[٢].

١٠ اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به منِّي، اللهم اغفر لي جِدِّي وهَزْلي، وخطئي وعمدي، وكلُّ ذلك عندي[٣]،

---

(١) انظر نصوص الأحاديث الثابتة في كلٍّ من هذه الصِّيغ في «فقه الاستغفار» للمؤلف (ص١١٥-١١٧).

(٢) قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه لهذا الحديث: «وفيه: توكيد الدعاء وتكثير ألفاظه، وإن أغنى بعضها عن بعض» اهـ. من «شرح النووي» (٢/ ٤٤١) طبعة دار أبي حيان.

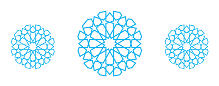
(٣) وقد ترجم الإمام ابن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ لهذا الحديث: «ذكر ما يُستحب للمرء أن يسأل الربَّ جَلَّ وَعَلَا المغفرة لذنوبه، وإن كان في لفظه استقصاء» انظر: «الإحسان» حديث رقم (٩٥٧).

اللهم اغفر لي ما قدَّمتُ وما أخَّرتُ، وما أسررتُ وما أعلنتُ، وما أنت أعلمُ به منِّي، أنتَ المقدِّم وأنت المؤخِّر، وأنتَ على كلِّ شيء قدير.

١١ اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدتَ بين المشرق والمغرب، اللهم نقِّني من خطاياي كما يُنقَّى الثوبُ الأبيضُ من الدَّنَسِ، اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبَرَد.

١٢ اللهم أنت ربِّي، وأنا عبدُك، ظلمتُ نفسي، واعترفتُ بذنبي يا ربِّ، فاغفر لي ذنبي، إنك أنت ربي، إنه لا يغفرُ الذنبَ إلا أنت.

١٣ اللهم إني أستغفرُك فاغفر لي، وأتوبُ إليك فَتُبْ عليَّ(١).



(١) وهذه الصيغة امتثال لقوله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ﴾ الآية [هود:٥٢]، واقتداء بقول رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة**» رواه البخاري (٦٣٠٧)، وفي بعض الروايات: «مئة مرة»، قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وينبغي الأخذ بالأكثر وهو رواية المئة، فيقول في كل يوم: (أستغفر الله، وأتوب إليه) مئة مرة، فإن قال: (اللهم إني أستغفرك فاغفر لي، وأتوب إليك فتب عليَّ)» فقد أخذ بطرفَيْ الطلب، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى غافر الذنب، قابل التوب» اهـ من «تحفة الذاكرين» (ص٤٠١).

النوع الخامس

ورد الباقيات الصالحات



«الأحاديث في فضل هذه الكلمات كثيرة صحيحة»[١] (ابن تيمية)

الباقيات الصالحات التي ورد ذكرها في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف:٤٦].

وفي قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾ [مريم:٧٦].

هي جميع أعمال الخير، كما جاء عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا في قوله: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ [الكهف:٤٦] قال: «هي ذِكرُ الله؛ قولُ: لا إله إلا الله، واللهُ أكبر، وسبحانَ الله، والحمدُ لله، وتباركَ الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأستغفر الله، وصلى الله على رسول الله، والصيامُ، والصلاةُ، والحجُّ، والصدقةُ، والعِتقُ، والجهادُ، والصلةُ، وجميعُ أعمالِ الحسنات، وهُنَّ الباقياتُ الصالحاتُ، التي تبقى لأهلها في الجنة ما دامت السمواتُ والأرض»[٢].

---

(١) «مجموعة الرسائل والمسائل» (٥/ ٨٦)، «مجموع الفتاوى» (١٠/ ١٦٢).

(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (١٥/ ٢٨٠) - طبعة دار هجر.

وسُمِّيت باقياتٍ لأنها تبقى لأهلها في الجنة في مقابلة الفانيات الزائلات، التي هي زينة الدنيا، وقد قال تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [الأعلى:١٦، ١٧].

ومع ذلك سمى رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قولَ العبد: «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر» وزاد في بعض الروايات: «ولا حول ولا قوة إلا بالله» الباقياتِ الصالحاتِ إشارةً إلى أن هذه الكلمات الخمس أَوْلَى ما يُطلَق عليه الباقيات الصالحات لما ثبت لهن من الفضائل العظيمة.

- عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «خُذُوا جُنَّـتَكُم»، قالوا: يا رسول الله، أمِن عدوٍّ قد حضر؟ قال: «**لا، ولكن جُنَّتكُم من النار، قولوا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فإنهنَّ يأتين يومَ القيامة مُجَنَّباتٍ ومُعَقِّباتٍ، وهن الباقيات الصالحات**»(١).

- وعنه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، من الباقيات الصالحات**»(٢).

(١) أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٨٤٨)، والحاكم في «المستدرك» رقم (١٩٨٥)، وقال: «صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٢١٤)، وحسَّنه في «صحيح الترغيب» (١٥٦٧).
ومُجَنَّبات: مُقَدَّمات أمامكم، وقيل: هي بكسر النون المشددة، جمع مُجَنِّبة، وهي التي تكون في الميمنة والميسرة، والأول أولى بدليل قوله: «ومُعقّبَات» بكسر القاف المشددة، أي: مؤخرات يعقبونكم من ورائكم، ومجنَّبات من أمامكم، أفاده الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «تحفة الذاكرين» (ص٣٦٩).

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٥/ ١٦٦)، وأورده الألباني في «الصحيحة» (٣٢٦٤)، وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وجملة القول: أن الحديث صحيح بشواهده، وهو من حيث المعنى أظهر منها؛ =

- وسُئل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن «الباقيات الصالحات» ما هي؟ فقال: «هي: لا إله إلا الله، وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله»(١).

- وعن سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «الباقيات الصالحات: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله»(٢).

- وعن عُمارة بنِ صَيَّادٍ قال: «سألني سعيد بن المسيب عن الباقيات الصالحات، فقلت: الصلاة والصيام، قال: لم تُصِبْ، فقلت: الزكاة والحج، فقال: لم تُصِبْ، ولكنَّهنَّ الكلمات الخمس: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله»(٣).

= لأنه يتفق مع التفسير الصحيح لقوله تعالى: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف:٤٦]. فقد ذكر ابن جرير في تفسيرها عدة أقوال، اختار منها ما يجمع أعمال الخير كلها، ومنها ما في هذا الحديث من الذكر على روايته هو: «**من الباقيات الصالحات**».

وأما الرواية الأخرى: «**هن الباقيات الصالحات**»؛ فإما أنها من باب المبالغة كقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الحج عرفة**»، وقوله: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**»، ونحوه كثير معروف، أو أنه سقط من الراوي حرف (من) الدال على التبعيض. والله أعلم» اهـ.

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١/ ٧١)، وقال الهيثمي: «رواه أحمد وأبو يعلى والبزار، ورجاله رجال الصحيح، غير الحارث مولى عثمان، وهو ثقة» اهـ. «مجمع الزوائد» (١/ ٢٩٧)، وفي الباب عن ابن عمر، وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(٢) رواه مالك في «الموطأ» رقم (٢٣) - كتاب القرآن، وورد نحوه عن الحسن وقتادة.

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (١٥/ ٢٧٩).

- وعن سَمُرَةَ بن جُنْدُب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أربع هُنَّ مِن أطيبِ الكلام، وهن من القرآن، ولا يضرك بأَيِّهِنَّ بدأتَ: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر**» الحديث[١].

- وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: «**أفضل الكلام بعد القرآن أربع** -وهي من القرآن-[٢] **لا يضرك بأيهن بدأت: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر**»[٣].

وفي رواية النسائي: «**خير الكلام أربع لا تبالي بأيتهن بدأت...**» الحديث[٤].

- وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: «**أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لا يضرك بأيهن بدأت**»[٥].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٢٠١٢٦)، وأبو داود الطيالسي في «مسنده» (٢/ ٣٠٢)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٨٤٠)، والحاكم في «المستدرك» (١٨٨٦)، وصحَّحه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (١٧١٨)، و«الصحيحة» (٣٤٦).
قوله: «**هن من القرآن**»: أي أنها موجودة في القرآن لفظًا، إلا التكبير فإنه فيه بالمعنى فقط، كما في «العلم الهيب» للعيني (ص١٠٤).

(٢) فهي من القرآن باعتبار ألفاظها، وليست بقرآن باعتبار نظمها، فإنها ليست آية متلوة، أو: «فهي من القرآن إذا وقعت في أثناء القرآن، وليست منه إذا وقعت من كلام خارج عنه» كما في «فتح الباري» لابن رجب.

(٣) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٢٠٢٢٣)، (٢٠١٢٦) (٥/ ٢٠)، وابن ماجه (٣٨١١)، وانظر: «السلسلة الصحيحة» للألباني رقم (١٤٩٨).

(٤) «عمل اليوم والليلة» رقم (٨٤١).

(٥) أخرجه مسلم برقم (٢١٣٧)، والإمام أحمد (٢٠١٠٧)، وأبو داود (٤٩٥٨).

- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لأن أقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، أحبُّ إليَّ مما طَلَعَتْ عليه الشمسُ**»[(١)].

- وعن بعض أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أفضل الكلام**[(٢)]**: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر**»[(٣)].

- وعن أبي هريرة وأبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن الله اصطفى من الكلام أربعًا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر**» الحديث[(٤)].

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٦٩٥)، وانظر: «فتح الباري» (٨/ ٥٨٣)، و«مرقاة المفاتيح» (٨/ ١٢٦)، و«تحفة الأحوذي» (١٠/ ٤٠).

(٢) قال الحافظ: «قال النووي: هذا الإطلاق في الأفضلية محمول على كلام الآدمي. وإلا فالقرآن أفضل الذكر، وقال البيضاوي: الظاهر أن المراد من الكلام كلام البشر، فإن الثلاث الأُوَل وإن وُجِدتْ في القرآن لكن الرابعة لم توجد فيه، ولا يفضل ما ليس فيه على ما هو فيه، قلت -الحافظ-: ويحتمل أن يجمع بأن تكون (مِن) مضمرة في قوله: (**أفضل الذكر: لا إله إلا الله**)، وفي قوله: (**أحب الكلام**) بناءً على أن لفظ (**أفضل**) و(**أحب**) متساويان في المعنى، لكن يظهر مع ذلك تفضيلُ لا إله إلا الله: لأنها ذكرت بالتنصيص عليها بالأفضلية الصريحة، وذكرت مع أخواتها بالأحبية، فحصل لها التفضيل تنصيصًا وانضمامًا، والله أعلم» «فتح الباري» (١١/ ٢٠٧).

(٣) علقه البخاري، وقد أخرجه الإمام أحمد (١٦٤٥٩)، وقال شعيب الأرناؤوط: «إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين، وجهالة الصحابي لا تضر» اهـ.

(٤) رواه الإمام أحمد (٨٠١٢)، والنسائي في «العمل» رقم (٨٤٠)، والبزار (٣٠٧٤ - كشف الأستار)، والحاكم في «المستدرك» (١٨٨٦)، وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (١٧١٨)، وقال محققو «المسند»: «إسناده صحيح على شرط مسلم» (١٣/ ٣٨٧).

ومن فضائلها: أنها كفارة للذنوب والخطايا:

- فعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما على الأرض رجل يقول: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، إلا كُفِّرَتْ عنه ذنوبُه، ولو كانت أكثرَ من زَبَدِ البحرِ**»[1].

- وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخذ غُصْنًا فنفضه فلم ينتفض، ثم نفضه، فلم ينتفض، ثم نفضه فانتفض، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، تنفض الخطايا كما تنفض الشجرةُ ورقَها**»[2].

وفي رواية: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرَّ بشجرة يابسة الورق، فضربها بعصاه، فتناثر الورق، فقال: «**إن الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لَتُسَاقِطُ مِن ذنوبِ العبدِ كما تَسَاقَطَ ورقُ هذه الشجرةِ**»[3].

ومن فضائل الباقيات الصالحات:

- ما جاء في حديث النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الذين يَذْكُرون من جلال الله**[4] **من تسبيحه**[5]، **وتحميده،**

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٦٠)، والنسائي في «العمل» (٨٢٢)، والإمام أحمد (٦٤٧٩)، واختلف في رفعه ووقفه، والموقوف أصح، وله حكم الرفع لأن الثواب المترتب عليه لا يُدرك بالعقل، وقال محققو «المسند»: «إسناده حسن».

(٢) رواه الإمام أحمد (٣/ ١٥٢)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٦٣٤)، وحسَّنه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (٤٩٤)، و«الصحيحة» (٣١٦٨)، ونَفَضَ الشجرة: حَرَّكها ليسقط ما عليها، ونَفَضَ الورق من الشجرة: أسقطه.

(٣) رواه الترمذي (٣٥٣٣)، وحسَّنه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (١٦٠١).

(٤) **من جلال الله**: أي لأجل جلاله.

(٥) **من تسبيحه**: بيانٌ لِمُقَدَّرٍ: أي يذكرون ذكرًا من تسبيحه.

وتكبيره، وتهليله، يتعاطفن[١] حول العرش، لهن دَوِيٌّ كدويِّ النحل[٢]، يُذَكِّرْنَ بصاحبِهنَّ[٣]، ألا يحب أحدكم أن لا يزال له عند الله شيء يُذَكِّرُ به؟»[٤].

- وعن عِدَّةٍ من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**بَخٍ بَخٍ[٥] لخمسٍ ما أثقلهن في الميزان: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، والولد الصالح يُتَوَفَّى فيحتسِبُه والدُه**»[٦].

عن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله قَسَمَ بينكم أخلاقَكم كما قَسَم بينكم أرزاقَكم، وإن الله يُعْطِي الدنيا من يحبُّ ومن لا يحبُّ، ولا يعطي الإيمانَ إلا من أحبَّ، فمن ضنَّ بالمال أن ينفقَه، وخاف العدوَّ أنْ يجاهده، وهاب الليل أن يكابده، فَلْيُكْثِرْ من قولِ: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر**»[٧].

---

(١) **يتعاطفن**: يَطُفْنَ حول العرش.
(٢) أي صوت يشبه صوت النحل؛ من كثرة تكرار هذه الكلمات وترديدها.
(٣) أي: تُذَكِّرُ أن قائلها فلان، في المقام الأعلى.
(٤) أخرجه الإمام أحمد (١٨٣٦٢)، واللفظ له، وابن ماجه (٣٨٠٩)، والحاكم (١٨٥٥)، وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في «مختصر العلو» رقم (٣٢)، و«الصحيحة» (٣٣٥٨)، وصححه محققو «المسند» (٣٠/ ٣١٢).
(٥) كلمة تقال لتعظيم الأمر وتفخيمه وبيان الرضا به، وتُكَرر للمبالغة.
(٦) أخرجه النسائي في «الكبرى» (٦/ ٥٠) (٩٩٩٥)، وابن حبان (٨٣٣)، وقال الشيخ شعيب: «إسناده صحيح»، والحاكم (١/ ٥١١، ٥١٢)، وقال: «صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي، وقال الألباني: «وهو كما قالا»، وانظر: «السلسلة الصحيحة» رقم (١٤٠٢).
(٧) عزاه الألباني إلى الإسماعيلي في «المعجم» (١/ ١١٤)، وصححه في «الصحيحة» (٢٧١٤).

وعن عبد الله بن شداد أن نَفَرًا من بني عُذْرَةَ ثلاثةً، أَتَوُا النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأسلموا. قال: فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ يَكْفِينيهِم؟**» قال طلحة: «أنا»، قال: فكانوا عند طلحة، فبعث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعثًا، فخرج فيه أحدُهم، فاستُشهد، قال: ثم بَعَثَ بعثًا، فخرج فيهم آخَرُ، فاستُشهد، قال: ثم مات الثالث على فراشه. قال طلحة: «فرأيت الثلاثة الذين كانوا عندي في الجنة، فرأيت الميت على فراشه أمامَهم، ورأيت الذي استُشهد أخيرًا يليه، ورأيت الذي استُشهد أوَّلَهم آخِرَهم»، قال: «فدخلني مِن ذلك»، قال: «فأتيتُ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فذكرت ذلك له»، قال: فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وما أنكرتَ من ذلك؟ ليس أحدٌ أفضلَ عند الله من مؤمن يُعَمَّرُ في الإسلام لتسبيحه، وتكبيره، وتهليله**»[1].

- وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لقيتُ إبراهيمَ ليلةَ أُسرِيَ بي، فقال: يا محمدُ، أقْرِئْ أمتَك مني السلامَ، وأخبرهم أن الجنةَ طيبةُ التربة عذبةُ الماء، وأنها قِيعان**[2]**، وأن غِراسَها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر**»[3].

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء أعرابي إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله، علِّمني خيرًا، فأخذ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيده فقال: «**قل: سبحان الله، والحمد لله،**

---

(١) رواه الإمام أحمد (١/ ١٦٣)، وحسنه الألباني في «الصحيحة» رقْم (٦٥٤).

(٢) **قيعان**: جمع قاع، وهو المكان المستوي الواسع في وطأة من الأرض، يعلوه ماء السماء فيمسكه، ويستوي نباته. كما في «النهاية» لابن الأثير (٤/ ١٣٢).

(٣) رواه الترمذي (٣٤٦٢)، وحسنه بشاهدين الألباني في «الصحيحة» رقم (١٠٥).

ولا إله إلا اللّٰه، واللّٰه أكبر»، قال: فعقد الأعرابي على يده، ومضى فتفكر ثم رجع، فتبسم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**تَفَكَّر البائسُ**»[(١)]، فجاء فقال: يا رسول الله، سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، هذا لِلَّه فما لي؟ فقال له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «**يا أعرابي، إذا قلتَ: سبحان الله؛ قال الله: صدقتَ. وإذا قلت: الحمد لله؛ قال الله: صدقتَ، وإذا قلت: لا إله إلا الله؛ قال الله: صدقتَ، وإذا قلت: الله أكبر؛ قال الله: صدقتَ، وإذا قلت: اللهم اغفر لي؛ قال الله: قد فعلتُ، وإذا قلتَ: اللهم ارحمني، قال الله: فعلتُ، وإذا قلت: اللهم ارزقني؛ قال الله: قد فعلتُ**»، قال: فعقد الأعرابيُّ على سبعٍ في يده، ثم ولى[(٢)].

- وعن ابن أبي أوفى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: جاء رجلٌ إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله إني لا أستطيع أن أتعلم القرآن فعلِّمني شيئًا يجزيني، قال: «**تقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله**»، فقال الأعرابي هكذا: وقبض يديه، فقال: هذا لله فما لي، قال: «**تقول: اللهمَّ اغفر لي وارحمني وعافِني وارزقني، واهدني**» فأخذها الأعرابي وقبض كفيه، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أمَّا هذا فقد ملأ يديه بالخير**»[(٣)].

---

(١) وكأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ترحَّم له من شدة ما لقيه من التفكر، كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حق عمار بن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**بؤس ابن سمية تقتلك فئة باغية**» رواه مسلم (٢٩١٥)، والمعنى: يا بؤسَ ابن سمية ما أشده وما أعظمه!

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦١٠)، والضياء المقدسي في «المختارة» (١٦١٣)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٣٣٣٦).

(٣) رواه أبو داود (٨٣٢)، والنسائي (٩٢٣) مختصرًا، والإمام أحمد (٤/ ٣٥٣، ٣٥٦)، والحاكم (٨٨٠) وصححه على شرط البخاري، وحسَّنه الألباني في «إرواء الغليل» (٣٠٣).

- وعن أم هانئٍ بنتِ أبي طالب، قالت: مرَّ بي ذاتَ يومٍ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقلتُ: يا رسولَ الله، إني قد كَبِرْتُ وضَعُفْتُ -أو كما قالت- فمُرْني بعملٍ أعملُه وأنا جالسةٌ، قال: «**سَبِّحِي اللهَ مِئةَ تسبيحةٍ، فإنَّها تَعْدِلُ لَكِ مِئةَ رَقَبَةٍ تُعْتِقِينَهَا مِنْ وَلَدِ إسماعِيلَ، وَاحْمَدِي اللهَ مِئةَ تَحْمِيدَةٍ، فإنها تَعْدِلُ لَكِ مِئةَ فَرَسٍ مُسْرَجَةٍ مُلْجَمَةٍ، تَحْمِلِينَ عليها في سَبِيلِ الله، وكَبِّرِي اللهَ مئةَ تَكْبِيرَةٍ، فَإِنَّهَا تَعْدِلُ لَكِ مِئةَ بَدَنَةٍ مُقَلَّدَةٍ مُتَقَبَّلَةٍ، وَهَلِّلِي اللهَ مِئةَ تَهْلِيلَةٍ**» قال ابن خلف: أحسبه قال: «**تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ والأَرْض، ولا يُرْفَعُ يَوْمَئِذٍ لِأَحَدٍ مِثْلُ عَمَلِك إلا أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِ مَا أَتَيْتِ بِهِ**»[(١)].

وجلس عبد الله بن عمرو وابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، فقال ابن مسعود: «لأن آخُذَ في طريق أقول فيه: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر» أحبُّ إليَّ من أن أُنْفِقَ عددَهُنَّ دَنَانير في سبيل الله عَزَّ وَجَلَّ، فقال عبد الله بن عمرو: «لأَنْ آخُذَ في طريقٍ فأقولهن أحبُّ إليَّ من أن أَحْمِلَ عَدَدَهُنَّ على الخيلِ في سبيل الله»[(٢)].

وعن أبي ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قال[(٣)]: «**على كل نفس في كل يوم طَلَعَتْ فيه الشمسُ صدقةٌ منه على نفسِه**»، قلت: يا رسول الله من أين أَتَصَدَّقُ وليس لنا أموال؟ قال: «**لأن من أبواب الصدقةِ التكبيرَ، وسبحانَ الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، وأستغفِرُ الله، وتأمرُ بالمعروف، وتنهى عن المنكر،**

(١) رواه الإمام أحمد (٢٦٩١١)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٦٨٠)، والطبراني في «الكبير» (٢٤/ ١٠٠٨) (٢١٠٢٨)، والحديث حسنه الألباني في «الصحيحة» رقم (١٣١٦).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٩٢).

(٣) في «المسند» لم يرفعه، والسياق يدل على أنه سقط رفعه إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الناسخ.

وتَعْزِلُ الشَّوْكَةَ عن طريق الناس والعَظْمَ والحجَرَ، وتَهْدِي الأعمى، وتُسْمِعُ الأصَمَّ والأبكمَ حتى يفقهَ، وتَدُلَّ المُسْتَدِلَّ على حاجةٍ له قد علِمْتَ مكانَها، وتسعى بشِدَّةِ ساقيك إلى اللهفان المستغيثِ، وترفعُ بشدة ذراعيك مع الضعيف، كلُّ ذلك من أبواب الصدقة منك على نفسِك، ولك في جِماعك زوجتَك أجرٌ»، قال أبو ذر: كيف يكون لي أجر في شهوتي؟ فقال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**أرأيتَ لو كان لك ولد فأدركَ ورجوتَ خيرَه، فماتَ، أكنتَ تحتسِب به؟**»، قلت: نعم، قال: «**فأنت خلقتَه؟**» قال: بل اللهُ خَلَقَه، قال: «**فأنت هديتَه؟**»، قال: بل الله هداه، قال: «**فأنت ترزُقُه؟**»، قال: بل الله كان يرزقه، قال: «**كذلك فَضَعْهُ في حلاله وجَنِّبه حرامَه، فإن شاء الله أحياه، وإن شاء أماته، ولك أجرٌ**»[(١)].

- وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**من قال حينَ يأوي إلى فراشه: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملكُ، وله الحمدُ، وهُوَ على كل شيء قدير، لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله، سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، غفر الله ذُنوبَه أو خطاياهُ -شَكَّ مِسْعَرٌ- وَإِنْ كان مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ**»[(٢)].

---

(١) رواه الإمام أحمد (٢١٤٨٤)، والنسائي في «الكبرى» (٩٠٢٧)، والبيهقي في «الشعب» (١١١٧١)، وقال الألباني: «هذا سند صحيح رجاله كلهم ثقات رجال مسلم» كما في «الصحيحة» (٥٧٥)، وكذا قال محققو «المسند» (٣٥/ ٣٨٤).

(٢) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٥٥٢٨)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٨١٠، ٨١١)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٧٢٧) وغيرهم، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٦٠٧) (١/ ١٤٨).

وعن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**من تعارَّ من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لي، أو دعا استُجِيبَ له، فإن توضأ وصلى، قُبِلَتْ صلاتُه**»[1].



قال العلَّامة الصنعاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «والأحاديث في فضل هذه الكلمات مجموعة ومتفرقة بحر لا تُنْزِفه الدِّلاء، ولا يُنْقِصُه الإملاءُ»[2].

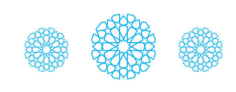
ومن طريف ما رُوي بشأن «الباقيات الصالحات»:

ما ذُكِر عن عبد الله بن مخارق بن سليم الشيباني، وأخيه قابوس: أن قابوس كان شاعرًا، وأن أخاه عبد الله -نابغة بني شيبان- كان مُحَدِّثًا، ثم رأى أحدهما رؤيا، أو كلاهما، فترك قابوس الشعر وطلب الحديث، وترك عبدُ الله الحديثَ وأخذ في الشعر، فصار نابغة بني شيبان، وقد كان عبد الله بن مخارق نابغة بني شيبان، ينشد الشعر فيكثر، حتى إذا فرغ قبض على لسانه فقال: «واللهِ لَأُسَلِّطَنَّ عليك ما يَسوؤك: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر»[3].

(١) رواه البخاري (١١٠٣).
(٢) «سبل السلام» (٤/ ٢٨٦).
(٣) «المنتقى من أخبار الأصمعي» (٦)

فائدة:

قال نصر بن علي: حدثني أبي قال: رأيتُ الخليل بن أحمد[(١)] في النوم فقال: «ما رأيتَ ما كنا فيه؟ يعني من النحو واللغة؛ فإن ربك عَزَّوَجَلَّ لا يَعْبأُ به شيئًا، ما رأيتُ أنفعَ مِن: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر»[(٢)].



(١) أحد أئمة اللغة وواضع علم العَرُوض ت ١٧٠هـ.

(٢) «اقتضاء العلم العمل» للخطيب البغدادي (ص٩٢، ٩٣).

النوع السادس

ورد التسبيـــح

«سبحان الله: كلمة أحبها الله لنفسه،
ورضيها، وأحبَّ أن تُقال»[(١)]

«أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»

التسبيح: هو تنزيه الله تعالى عما لا يليق به في ذاته وصفاته وأفعاله، وهو ثناء عليه سبحانه يتضمن التعظيم والتنزيه.

والتسبيح حق من حقوق الله تعالى على العباد يجب عليهم إفرادُه به، وقد أمر الله عباده بهذه العبادة العظيمة تارةً أمرَ إيجابٍ، وأخرى أمرَ استحباب، وخصَّه الله بأنواع من الفضل، ووعد عليه الجزيلَ من الأجر.

والتسبيح عبادة مشتركة يؤدِّيها جميع الكائنات في الأرض والسموات، وهو عبادة لا تنتهي بانقضاء الدنيا، بل هي مستمرة باقية في الجنة، دائمة بدوام أهلها الذين «**يُلْهَمُونَ التسبيحَ والتحميد كما تُلهمون النَّفَسَ**»[(٢)]، ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَـٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَـٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [يونس:١٠].

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في «التفسير» رقم (٣٤٧).

(٢) قطعة من حديث رواه مسلم (٢٨٣٥).

وهم يتلذَّذون ويتنعَّمون بكونهم «**يسبحون الله بكرة وعشيًّا**»[(١)] تَلَذُّذًا يفوق تلذذهم بالمآكل والمشارب والمناكح.

ومما يدل على فضل التسبيح وجلالةِ قدرِه عند الله عَزَّوَجَلَّ أن التسبيح بتصاريفه المختلفة قد جاء في كتاب الله المجيد سبعًا وثمانين مرة.

وقد جاءت صيغ التسبيح في الوحيين الشريفين تارة مفردة، وتارة مقرونة:

أولًا: من الصيغ المفردة:

١ ﴿ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ ﴾[(٢)] [جزء من الآية ١٠٨ سورة يوسف].

٢ ﴿ سُبْحَانَ رَبِّي ﴾ [جزء من الآية ٩٣ سورة الإسراء].

٣ ﴿ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [جزء من الآية ٨ سورة النمل].

٤ ﴿ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [جزء من الآية ٦٨ سورة القصص].

٥ ﴿ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [جزء من الآية ٢٢ سورة الأنبياء].

٦ سبحانك، ما أعظمك ربَّنا[(٣)].

ونحوها كثير.

---

(١) قطعة من حديث رواه البخاري (٣٢٤٥)، ومسلم (٢٨٣٤).

(٢) عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: كنا عند رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فقال: «**أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألفَ حسنة؟**»، فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب أحدنا ألف حسنة؟ قال: «**يسبح مائة تسبيحة، فيُكتب له ألفُ حسنة، أو يُحط عنه ألفُ خطيئة**» رواه مسلم (٢٦٩٨)، وفي بعض نسخ «صحيح مسلم»: «**ويحط**» بالواو كما في «شرح النووي» (١٧/ ٢٠).

(٣) عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إن الله جل ذكره أذن لي أن أحدث عن ديك قد مَرَقَتْ رجلاه الأرضَ، وعنقه منثنٍ تحت العرش، وهو يقول: (سبحانك ما أعظمك ربنا)!، فيرد عليه: (ما يعلم ذلك مَن حلف بي كاذبًا)**». =

ثانيًا: الصيغ المقرونة:

وأولها: اقتران التسبيح بالتحميد:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «التسبيح مقرون بالتحميد، والتهليل مقرون بالتكبير»[1].

وهذا كقوله عَزَّوَجَلَّ:

٧ ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الصافات: ١٨٠-١٨٢].

٨ سبحان الله وبحمده[2].

= قال الحافظ المنذري في «الترغيب» (٢/ ٣٨٩): «رواه الطبراني بإسناد صحيح، والحاكم (٧٨١٣)، وقال: صحيح الإسناد»، وقال الهيثمي في «المجمع»: «رواه الطبراني في الأوسط (٧٣٢٤)، ورجاله رجال الصحيح» و«**مرقت رجلاه الأرض**»: اخترقتها وذهبت فيها. وصححه الألباني في «الصحيحة» رقم (١٥٠).

قال الشيخ الحويني حفظه الله في «تنبيه الهاجد»: «لعل بعض الرواة أبدل لفظة (ديك) بـ(مَلَك) أو العكس، والله أعلم» (٤/ ٢٨)، والحديث أعله الإمام الدارقطني في «العلل» (٨/ ١٥٦). ويفهم من كلام ابن القيم في «المنار المنيف» أنه ضعَّفه، فانظره (ص٥٦).

(١) «قاعدة حسنة في الباقيات الصالحات» (ص١٨)، وقد قال عُبَيْدُ بنُ عُمَيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تسبيحةٌ بحَمْدِ الله في صَحِيفةِ المؤمن خيرٌ من أن تَسير أو تَسِيل مَعَهُ جِبال الدُّنيا ذهبًا» رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٥٥)، (٧/ ١٦٨).

(٢) عن أبي ذر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**إن أحب الكلام إلى الله: سبحان الله وبحمده**» رواه مسلم (٢٧٣١).

وعنه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ سئل: أي الكلام أفضل؟ فقال: «**ما اصطفى الله لملائكته، أو لعباده: سبحان الله وبحمده**» رواه مسلم (٢٧٣١).

وفي حديث أبي مالك الأشعري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مرفوعًا: «... **وسبحان الله والحمد لله تملآن -أو: تملأ- ما بين السموات والأرض**» رواه مسلم (٢٢٣). =

٩ سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم(١).

إن التسبيح المفرد يدل على التعظيم والمدح والكمال، فإذا ورد مقرونًا كانت له دلالة أخرى في إثبات الكمال والثناء على الله تعالى.

وأكثر ما جاء التسبيح مقرونًا بالحمد كقوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ [طه:١٣٠]، وقوله سبحانه: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [الشورى:٥]، وكذا وردت أحاديث كثيرة عن رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرن فيها التسبيح بالحمد، مثل قوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**سبحان الله، والحمد لله تملآن -أو- تملأ ما بين السموات والأرض**»(٢)، ومن ثَم قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ: «التحميد مقرون بالتسبيح وتابع له»(٣)، وقال: «التسبيح قرين التحميد»(٤).

= وعن عبد الله بن خبيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَن ضَنَّ بالمال أن ينفقه، وبالليل أن يُكابِدَه، فعليه بسبحان الله وبحمده**»، صححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٦٢٥٣).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من قال: سبحان الله وبحمده، في يوم مئةَ مرة، حُطَّت عنه خطاياه، وإن كانت مثلَ زَبَدِ البحر**» رواه البخاي (٦٤٠٥)، واللفظ له، ومسلم (٢٦٩١).

وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من قال سبحان الله العظيم وبحمده، غُرِسَتْ له بها نخلة في الجنة**» أخرجه الترمذي (٣٤٦٤)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٦٦٣)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٤٢٩).

(١) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم**» رواه البخاري (٦٤٠٦)، (٦٦٨٢)، ومسلم (٢٦٩٤)، ولعظم شأن هذا الحديث ختم به الإمام البخاري «جامعه الصحيح»، وانظر: «فتح الباري» (١٣/ ٥٤٢).

(٢) رواه مسلم (٢٢٣) وغيره.

(٣) «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٢٥١).

(٤) «نفسه» (٢٤/ ٢٣١)، ولذلك قال بعض الأئمة: الباء في «سبح بحمد ربك» للمصاحبة =

والتسبيح ليس فقط تنزيهًا لله عن النقائص والعيوب والآفات، لكنه أيضًا يتضمن أمرًا وجوديًّا هو كمال، فالتسبيح نفي يتضمن إثباتًا، وسلب يستلزم إيجابًا، والتنزيه الذي دلَّ عليه التسبيح مقصودُه نفيُ ما يناقض الكمال، فإذا نُفيَ النقيضُ الذي هو النقص والعيب؛ لزم ثبوت النقيض الآخر الذي هو الكمال والمدح[(١)].

والدليل على أن التسبيح تعظيم ومدح وثناء لله تعالى قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فأما الركوع فعظِّموا فيه الرب** عَزَّ وَجَلَّ»، وذلك يكون بالتسبيح مثل: «سبحان ربي العظيم»، و«سبحان ربي العظيم وبحمده»، و«سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي»، ولما سُئِلَ أمير المؤمنين علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن «سبحان الله»؛ قال: «**تعظيمُ جَلالِ الله**»[(٢)].

= بمعنى (مع) أي: اجمع بين التسبيح والتحميد لفظًا بأن تقول: «سبحان الله، والحمد لله»، أو «سبحان الله وبحمده»، واجمع بينهما معنًى بتنزيه الله عن النقائص والتمثيل، وإثبات ما يليق به من المحامد وصفات الكمال.

وقال بعضهم: إن الواو في قوله: «**وبحمدك**» للعطف، والكلام جملتان:

الأولى: (سبحانك اللهم) أو (سبحان الله) معطوف عليها.

والثانية: جملة (بحمدك) هي المعطوفة، وتقدير الكلام: «وأثني عليك بحمدك»، أو «وأحمدك بحمدك» أو «وأتلبس بحمدك».

وقيل: «وبحمدك سبحتك» بتقدير تأخير الفعل، فيكون المعنى: «بمعونتك وتوفيقك ونعمتك التي توجب عليَّ حمدًا -لا بحولي وقوتي- سبحتُك»

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (١٦/ ٩٩).

(٢) رواه الطبراني في «الدعاء» (١٧٦٢).

وسأل رجلٌ ميمونَ بنَ مِهران عن «سبحان الله»، فقال: «اسم يُعَظَّمُ الله به، ويُحاشى به من السوء»[١].

وقال ابن دُرَيد: «سبَّح الرجلُ تسبيحًا: عظَّم اللهَ ومجَّده»[٢].

وقال الماوردي: «التسبيح في كلامهم: التنزيه من السوء على جهة التعظيم»[٣].

وقال أيضًا: «التسبيح من السَّبْح في التعظيم، وهو الجري فيه إلى أبعد الغايات»[٤].

ثانيها: اقتران التسبيح بالتهليل:

١٠ ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٧].

١١ سبحانك وبحمدك، لا إله إلا أنت[٥].

ثالثها: اقتران التسبيح بالتكبير:

١٢ الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، وسبحان الله بُكْرةً وأصيلا[٦].

رابعها: اقتران التسبيح بأسماء الله وصفاته:

١٣ سبحان ربي العظيم.

---

(١) «تفسير ابن أبي حاتم» (٦٣١٥).
(٢) «جمهرة اللغة» (١/ ٢٢٢).
(٣) «النكت والعيون» (١/ ٩٦).
(٤) «نفسه» (٣/ ٢٢٤).
(٥) انظر: «صحيح مسلم» (٤٨٥).
(٦) رواه مسلم (٦٠١)، والترمذي (٣٥٨٦)، والنسائي (٢/ ١٢٥).

١٤ ﴿سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾[١] [يونس:١٠].

١٥ سبحان ﴿ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [انظر: الآية ٢٢ سورة الأنبياء].

١٦ سبحان ﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

[انظر: الآية ٨٣ سورة يس]

١٧ ﴿سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [الزمر:٤].

١٨ ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الزخرف:٨٢].

١٩ سبحانَ الملِكِ القدوسِ[٢].

٢٠ سبحان ذي الجبروتِ والملكوتِ والكبرياءِ والعظمة[٣].

٢١ سبحان اللهِ لا شريكَ له، له الملكُ وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، سبحان الله وبحمده[٤].

---

(١) وقد زيدت الميم هنا في لفظ الجلالة للتعظيم والتفخيم، لأن الميم في كلام العرب تدل على الجمع في الغالب، فكان لحوقها في آخر لفظ الجلالة إيذانًا بجميع الأسماء والصفات، فإذا قال العبد: «اللهم إني أسألك»، كأنه قال: أدعو الله الذي له الأسماء الحسنى والصفات العليا بأسمائه وصفاته، كما في «جِلاء الأفهام» (ص٢٤٢-٢٤٨)، و«بدائع الفوائد» (١/ ٤٣٢).
وقال الحسن البصري: «اللهم مجمع الدعاء»، وقال النضر بن شميل: «من قال: اللهم، فقد دعا الله بجميع أسمائه».

(٢) انظر: «صحيح سنن أبي داود» للألباني رقم (١٢٦٧).

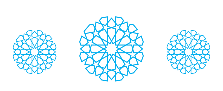
(٣) انظر: «صحيح سنن النسائي» للألباني رقم (١١٣١)، «شفاء العليل» لابن القيم (١/ ٣١٠-٣١٢)، «توضيح الكافية الشافية» للسعدي (ص١٢٦).

(٤) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٦٣٨)، ومسلم (٨٤، ٨٥)، عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: «**أحب الكلام إلى الله...**» فذكره.

الخامس: اقتران التسبيح بالاستغفار:

٢٢ سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه[(١)].

٢٣ سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي[(٢)].



(١) عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكثر من قول: (سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه)» الحديث، رواه مسلم (٤٨٤).

(٢) انظر: «صحيح البخاري» رقم (٨١٧)، ومسلم رقم (٤٨٤).

النوع السابع

وِرد التحميد

«أفضلُ الدعاءِ الحمدُ لله»

[حديث حسن]

افتتح الله كتابَه المجيد بالحمد ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، وافتتح به سُوَرَ الأنعام، والكهف، وسبأ، وفاطر، وافتتح خَلْقَه بالحمد: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ [الأنعام:١]، واختتمه بالحمد: ﴿وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَقِيلَ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الزمر:٧٥].

وجعل آخِرَ دعاءِ أهلِ الجنةِ الحمدَ: ﴿وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [يونس:١٠]، ﴿لَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأُولَىٰ وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [القصص:٧٠]، ﴿وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [سبأ:١].

وأمر بحمده فقال: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ﴾ [الإسراء:١١١].

وقد ورد الحمد في القرآن المجيد في أكثر من أربعين موضعًا.

و«الحميد» من أسماء عَزَّوَجَلَّ الحسنى، وقد ورد في القرآن الكريم في أكثر من خمسةَ عَشَرَ موضعًا مقرونًا بأسمائه تعالى: «الغني»، و«الولي»، و«المجيد»، و«الحكيم»، «والعزيز».

فهو تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ الحميد في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وهو تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ المستحقُّ لكلِّ حمدٍ ومحبَّة وثناءٍ لما اتَّصَف به من صفات الحمد التي هي صفة الجمال والجلال، ولما أنعم به على خلقه من النِّعم الجزال، فهو المحمود على كلِّ حال، وهو سبحانه حميدٌ من جميع الوجوه: «لأن جميع أسمائه تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ حمدٌ، وصفاته حمد، وأفعاله حمد، وأحكامه حمد، وعدله حمد، وانتقامه حمد، وفضله في إحسانه إلى أوليائه حمد، والخلق والأمر إنما قام بحمده، ووُجد بحمده، وظهر بحمده، وكان الغاية هي حمده، فحمدُه سببُ ذلك وغايته»، و«جميع ما يُوصَف به ويُذكَر به ويُخبر عنه به فهو محامِدُ له وثناءٌ وتسبيح وتقديس، فسبحانه وبحمده لا يُحصِي أحدٌ من خلقه ثناءً عليه بل هو كما أثنى على نفسه وفوق ما يثني به عليه خلقُه، فله الحمد أولًا وآخرًا حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما ينبغي لكرم وجهه وعِزِّ جلاله ورفيع مجده وعلوِّ جَدِّه»[(١)].

وهو سبحانه كما أنه محمودٌ على أسمائه وصفاته فهو محمودٌ على فضله وعطائه ونعمائه لما له على عباده «من جزيل مواهبه، وسَعة عطاياه، وكريم أياديه، وجميل صنائعه، وحسن معاملته لعباده، وسَعةِ رحمته لهم، وبرِّه ولُطفه وحنانه، وإجابته لدعوات المضطرين، وكشف كربات المكروبين، وإغاثة الملهوفين، ورحمته للعالمين، وابتدائه بالنعم قبل السؤال»، إلى غير ذلك من نعمه وعطائه، وأهم ذلك وأعظمه: «هدايتُه خاصَّتَه وعبادَه إلى سبيل دار السلام، ومدافعته عنهم أحسن الدفاع، وحمايتهم عن مراتع الآثام، وحبَّب إليهم الإيمان وزيَّنه في قلوبهم، وكَرَّه إليهم الكُفر والفُسوق والعصيان، وجَعَلهم من الراشدين»[(٢)].

(١) «طريق الهجرتين» (ص٢٢٠، ٢٣٠).
(٢) «نفسه» (ص٢٣١).

معنى الحمد

«أما إن ربك يُحِبُّ المحامِدَ»[(١)]

الحمد: نقيض الذم، يقال رجل محمود ومحمد إذا كثرت خصاله المحمودة غير المذمومة، ولهذا سُمي نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ محمدًا.

والحمد هو الثناء بالفضيلة، وهو أخص من المدح، فالمدح يقال فيما يكون منه باختياره (كالشجاعة وبذل المال والعلم)، وفيما يكون منه وفيه بالتسخير لا بالاختيار (كحسن خَلْقه، وصَباحةِ وجهه، ونحو ذلك)، أما الحمد فيكون فيما يقع منه باختياره.

وكل حمدٍ مدح، وليس كل مدح حمدًا.

قال الإمام المحقق ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «الفرق بين الحمد والمدح أن يُقال: الإخبار عن محاسن الغير إمَّا أن يكون إخبارًا مجردًا من حبٍّ وإرادة أو مقرونًا بحبِّه وإرادته، فإن كان الأول فهو المدح، وإن كان الثاني فهو الحمد، فالحمد إخبارٌ عن محاسن الممدوح مع حبِّه وإجلاله وتعظيمه» اهـ[(٢)].

(١) عن الأسود بن سريع قال: كنت شاعرًا، فقلت: يا رسول الله! امتدحتُ ربي، فقال: «**أما إن ربك يحب المحامد**»، وما استزادني على ذلك.
أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٨٥٩)، والنسائي في «الكبرى»، والحاكم (٣/ ٦١٤)، وصححه، ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (٦٦٠)، و«الصحيحة» (٣١٧٩).

(٢) «بدائع الفوائد» (٢/ ٩٣).

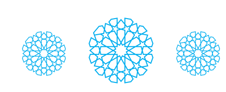
كل شكر حمد، وليس كل حمد شكرًا

الشكر لا يُقال إلا في مقابلة نعمة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «الحمد يتضمَّن المدحَ والثناءَ على المحمود بذكر محاسنه سواء كان الإحسان إلى الحامد أو لم يكن، والشكر لا يكون إلا على إحسان المشكور إلى الشاكر، فمِن هذا الوجه الحمد أعمُّ من الشكر؛ لأنه يكون على المحاسن والإحسان، فإن الله يُحمد على ما له من الأسماء الحسنى والمثل الأعلى، وما خلقه في الآخرة والأُولى؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام:١]، وقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [سبأ:١]، وقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾ [فاطر:١]، وأما الشكر فإنه لا يكون إلا على الإنعام، فهو أخصُّ من الحمد من هذا الوجه، لكنه يكون بالقلب واليد واللسان، كما قيل:

أفادتكم النَّعماءُ مني ثلاثة   يدي ولساني والضمير المحجَّبا

ولهذا قال تعالى: ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾ [سبأ:١٣]، والحمد إنما يكون بالقلب واللسان، فمن هذا الوجه الشكر أعمُّ من جهة أنواعه، والحمد أعمُّ من جهة أسبابه، ومن هذا الحديثُ: «**الحمد لله رأس الشكر، فمن لم يحمد الله**

لم يشكره»[١]، وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها، ويشرب الشربة فيحمده عليها»[٢]» اهـ[٣].



(١) رواه البيهقي في «الشعب» (٤٣٩٥)، والبغوي في «شرح السنة» (١٢٧١) ولفظه: «**الحمد رأس الشكر، ما شكر اللهَ عبد لا يحمده**»، وقال الشيخ شعيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «رجاله ثقات إلا أنه منقطع بين قتادة وعبد الله بن عمرو».

(٢) رواه مسلم (٢٧٣٤).

(٣) «مجموع الفتاوى» (١١/ ١٣٣، ١٣٤).

الحَمْدُ كُلُّه للّه تعالى



قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«والألف واللام في قوله: (الحمد لله) فيها قولان:

قيل: هي للجنس كما ذكره بعض المُفَسِّرين من المعتزلة وتبعه عليه بعض المنتسبين إلى السُّنَّة.

والثاني: وهو الصحيح -أنها للاستغراق، فالحمد كله لله.

كما جاء في الأثر: (لَكَ الحَمْدُ كُلُّه، ولَكَ المُلْكُ كُلُّه)[1].

فله الحَمْدُ حَمْد مُسْتَقِلٌّ، وله الملك ملكٌ مُسْتَقِلٌّ، ولكن هو سبحانه يُؤتِي المُلكَ من يشاء، والذي يُؤتيه هو من مُلكه، وكل ما تَصَرَّف فيه العبد فهو من مُلْك الرَّب، وهو مُسْتَقِلٌّ بالملك، ليس هذا لغيره.

(١) روى الإمام أحمد بسنده عن الحجاج بن فُرافِصة قال: حدثني رجل عن حذيفةَ بن اليمان: أتى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: بينما أنا أُصَلِّي إذ سمعتُ متكلمًا يقول: اللهم لك الحمدُ كلُّه، ولكَ المُلك كلُّه، بيدِكَ الخيرُ كلُّه، إليك يرجعُ الأمرُ كلُّه، علانيتُه وسِرُّه، فأهل أن تُحمَدَ، إنك على كلِّ شيء قدير، اللهمَّ اغفر لي جميعَ ما مَضَى من ذُنوبي، واعصِمْني فيما بقيَ من عُمُري، وارزُقْني عملًا زاكيًا ترضَى به عنِّي، فقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ذاكَ مَلَكٌ أتاكَ يُعَلِّمُكَ تحميدَ رَبِّكَ**» اهـ من «المسند» (٢٣٣٥٥)، وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٩٦): «رواه أحمد وفيه راو لم يسم، وبقية رجاله ثقات»، وأورده المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٤٢٨، ٤٢٩) من حديث أنس بنحو القصة وقال: «رواه ابن أبي الدنيا في (كتاب الذكر) ولم يسم تابعيه».
وقال محقق «المسند»: «إسناده ضعيف لإبهام الراوي عن حذيفة» (٣٨/ ٣٧٩).

كذلك الحمد هو مُستقل بالحمد كلِّه، فله الحمدُ كُلُّه وله الملك كُلُّه، وكل ما جاء به الإذن من موجود؛ فلَهُ الحمدُ عليه، وكل ما يجعله للعباد مما يحمدون عليه؛ فلهُ الحمدُ عليه، وإذا ألْهمهم الحمدَ فهو الذي جعلهم حامدين.

و«المعتزلة» لا يقرون بأنه جعل الحامِدَ حامدًا، والمُصَلِّيَ مصلِّيًا، والمسلمَ مسلِمًا، بل يثبتون وجود الأعمال الصالحة من العبد لا من الله، فلا يستحق الحمدَ على تلك الأعمال على أصلهم؛ إذ كان ما أعطاهم من القُدرة والتمكين وإزاحة العلل قد أعطى الكفارَ مثلَه، لكنِ المؤمنون استقلوا بفعل الحسنات كالأب الذي يُعطي ابنَيه مالًا، فهذا ينفقه في الطاعة وهذا يُنفقه في المعصية.

فهو عندهم لا يُمْدَح على إنفاق هذا الابن كما لا يُذَمُّ على الإنفاق الآخر.

وأما «أهل السُّنَّة» فيقولون كما أخبر الله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَ﴾ [الحجرات:٧].

وقال أهل الجنة: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف:٤٣].

وقال الخليل: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [إبراهيم:٤٠].

وقال هو وابنه إسماعيل: ﴿وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ﴾ [البقرة:١٢٨].

ويحمدون الله -حمدَ النعمة وحمدَ العبادة- كما قد بُسِطَ هذا في الكلام في الشُّكر.

وهو سبحانه جعل مَن شاء مِن عباده محمودًا، ومحمدًا سيد المحمودين، ومحمدٌ تكون صفاته المحمودة أكثر، وأحمدُ يكون أحمدَ من غيره، فهذا أفضل وذاك أكثر، وهو سبحانه جعله محمدًا وأحمدَ، فهو المحمود على ذلك.

وحمدُ أهل السموات والأرض جزء من حمده، فإن حمدَ المصنوعِ حمدُ صانِعِه، كما أن كل مُلك هو جزءٌ من مُلْكِهِ فله الملك وله الحمدُ.

والحمد إنما يتم بالتوحيد، وهو مناط للتوحيد، ومقدمة له ولهذا يُفتتح به الكلام، ويُثَنَّى بالتشهد، وكل كلام لا يُبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم[(١)]، وكل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء[(٢)].

وإذا كان الحمد كله له... بخلاف ما إذا أثبت جنس الحمد من غير استغراق؛ فإن هذا لا يُثْبِتُ خصائصَ الربِّ التي بها يمتاز عن غيره؛ فإن الحمدَ إذا كان للجنس أوجبَ أن يكون لغيره أفراد من أفراد هذا الجنس كما تقوله القدرية.

وأما أهل السنة فيقولون: الحمد لله كله... وإنما للعبد حمدٌ مُقَيَّدٌ، لكون الله تعالى أنعم به عليه، كما للعبد مُلك مُقَيَّد، وأما المُلك المُسْتَقِلُّ، والحمد المستقل،

(١) روى أبو داود (٤٨٤٠)، وابن ماجه (١٨٩٤) أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**كل أمر ذي بال لا يُبدأ فيه بالحمد فهو أجذم**»، قال أبو داود: «مرسل»، وضعَّفه الحافظ في «الفتح» (١/ ٨).

(٢) رواه أبو داود (٤٨٤١)، والترمذي (١١٠٦)، والإمام أحمد (٢/ ٣٤٣)، وقال الحافظ: «في سنده مقال» اهـ من «الفتح» (١/ ٨).

والملك العام، والحمد العام فهو لله رب العالمين لا إله إلا هو، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

وفي «السنن»[١] عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من قال حين يصبح: اللهم ما أصبح بي من نعمة فمنك وحدك لا شريك له فلك الحمد؛ فقد أدَّى شكر ذلك اليوم، ومن قال مِثْلَ ذلك إذا أمسى فقد أدّى شُكْرَ تلك الليلة**».

وقال تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ۝٥٣ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [النحل:٥٣، ٥٤].

وقال تعالى: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ [الواقعة:٨٢].

أي: تجعلون شكركم على نعمة الله أنكم تضيفونها إلى غيره بقولكم: (مُطرنا بنوء كذا وكذا)[٢].

وقد ثبت في «الصحيحين»[٣] أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول في دُبُر الصلاة: «**لا إله إلا اللهُ ولا نعبدُ إلا إيَّاه، له النعمةُ وله الفضلُ، وله الثناءُ الحسنُ، لا إله إلا الله مخلصين له الدينَ ولو كرِه الكافرون**» اهـ[٤].

---

(١) رواه أبو داود (٥٠٧٣)، ولم يضعفه، والنسائي (٩٨٣٥)، وجَوَّد إسناده النووي في «الأذكار»، وحسَّنه الحافظ ابن حجر، وابن القيم، وصححه ابن حبان، وضعفه الألباني في «تخريج الكلم الطيب» (٢٦).

(٢) وما أصدق قول الشاعر:

أنالَكَ رِزقَه لِتقومَ فيه	بطاعته وتشكُرَ بعضَ حقِّهْ
فلم تشكُرْ لنعمته ولكن	قَويتَ على معاصيه برزقِهْ

(٣) رواه مسلم (٥٩٤).

(٤) «قاعدة حسنة في الباقيات الصالحات» (ص٣٩-٤٣) بتصرف.

فضل التحميد



وقد جاءت أحاديث شريفة تخبر بفضيلة التحميد:

منها قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «... **أفضلُ الدعاءِ الحمدُ لله**»(١).

ومنها قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الحمد لله تملأ الميزان**»(٢).

ورُوي عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**أول من يُدعى إلى الجنة الحمَّادون، الذين يحمدون الله في السراء والضراء**»(٣).

وعن أبي سنان قال: دفنتُ ابني سنانًا، وأبو طلحة الخولاني جالس على شفير القبر، فلما أردتُ الخروجَ أخذ بيدي فقال: ألا أبشرك يا أبا سنان؟ قلت: بلى، فقال: حدثني الضحاك بن عبد الرحمن عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا مات ولدُ الرجل يقولُ الله تعالى لملائكته: أقبضتُم وَلَدَ عبدي؟ فيقولون: نعم. فيقول: أقبضتم ثمرةَ فؤادِه؟ فيقولون: نعم. فيقول: فماذا قال عبدي؟ قال: حَمِدَكَ واسترجع. فيقول: ابنُوا لعبدي بيتًا في الجنة، وسَمُّوه بيتَ الحمدِ**»(٤).

---

(١) رواه الترمذي (٣٣٨٣)، وابن ماجه (٣٨٠٠)، وحسَّنه الألباني في «صحيح الجامع» (١١٠٤).

(٢) جزء من حديث رواه مسلم (٢٢٣).

(٣) رواه الطبراني في «الكبير» (١٢٣٤٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٦٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٠٢)، وضعَّفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٢١٤٧)، و«السلسلة الضعيفة» (٦٣٢).

(٤) رواه الترمذي (١٠٢١)، وابن حبان (٢٩٤٨)، وقال الألباني في «الصحيحة» رقم (١٤٠٨): «الحديث بمجموع طرقه حسن على أقل الأحوال».

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أخذ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنتًا له تقضي، فاحتضنها فوضعها بين ثدييه، فماتت وهي بين ثدييه، فصاحت أم أيمن، فقيل: أتبكي عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟! قالت: ألستُ أراك تبكي يا رسول الله؟ قال: «**لستُ أبكي، إنما هي رحمة، إن المؤمن بكل خيرٍ، على كلِّ حال، إن نَفْسَهُ تخرجُ من بين جَنْبَيْهِ وهو يحمد الله** عَزَّ وَجَلَّ»[(١)].

ورُوي عن كعبٍ في صفة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في التوراة: «**وأمته الحمَّادون**»[(٢)].

وكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا رأى ما يحبه قال: «**الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات**»، وإذا رأى ما يكره قال: «**الحمد لله على كل حال**»[(٣)].

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما أنعم الله على عبدٍ بنعمةٍ فقال: (الحمد لله)؛ إلا كان ما أُعْطِيَ أفضلَ مِمَّا أَخَذَ**»[(٤)].

---

(١) رواه الإمام أحمد (٢٤٧٥)، والترمذي في «الشمائل» (٣١٨)، وحسَّنه محققو «المسند» (٤/ ٢٧٩)، وقال الألباني في «الصحيحة» (١٦٣٢): «إسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات» اهـ.
وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لست أبكي**» قال السندي: أي: بكاءً عن قِلة الرضا، ولذلك قال: «**إن المؤمن... إلخ**»، أي: المؤمن ينبغي له الرضا عنه تعالى في كل حال، فلا ينبغي له البكاء الصادر عن قلة الرضا، وهو المنهي عنه دون الذي يكون عن رحمة.

(٢) رواه الدارمي في مقدمة «سننه» (١/ ١٦).

(٣) رواه ابن ماجه (٣٨٠٣)، وغيره، وحسنه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (٣٠٨١).

(٤) رواه ابن ماجه (٣٨٠٥)، والطبراني في «الأوسط» (١٣٥٧)، والبيهقي في «الشعب» (٤٤٠٣) مختصرًا، وحسَّنه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (٣٠٨٢).

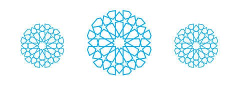
ومعناه أن حمد الله على النعمة أفضل من النعمة نفسِها كما قال عمر بن عبد العزيز: «إن الله لم يُنْعِمْ على عبدٍ نعمةً فيحمد الله عليها إلا كان حمدُه أفضلَ من نِعَمِهِ».

قال محمود الوراق:

إذا كان شُكري نعمةَ الله نعمةً ... عليَّ له في مثلِها يجبُ الشكرُ

فكيف وقوعُ الشكرِ إلا بفضلِهِ ... وإن طالتِ الأيامُ واتَّصَلَ العُمْرُ

عن بكر بن عبد الله قال: «ما قال عبد قط: (الحمد لله)؛ إلا وجبت عليه نعمة بقوله: (الحمد لله)، فما جزاء تلك النعمة؟ جزاؤها أن يقول: (الحمد لله)، فجاءت أخرى، ولا تنفد نِعَمُ الله»[١].



(١) «الشكر» لابن أبي الدنيا (ص١٧).

من صيغ الحمد

أولًا: في القرآن الكريم:

١ ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:١].

٢ ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف:٤٣].

٣ ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ [الإسراء:١١١].

٤ ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓ﴾ [النمل:٥٩].

ثانيًا: في السنة الشريفة:

٥ الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه مباركًا عليه، كما يُحِبُّ ربُّنا ويَرْضى[(١)].

٦ الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، وسبحانَ اللهِ بُكْرةً وأَصِيلا[(٢)].

٧ اللهم لك الحمدُ، أنت نورُ السمواتِ والأرضِ ومَن فيهن، ولك الحمدُ، أنت قيِّمُ السمواتِ والأرضِ ومَن فيهن، ولك الحمد، أنت مَلِكُ

(١) انظر: «صفة الصلاة» للألباني (ص١١٩)، (ص٧٥).

(٢) رواه مسلم (٦٠١).

السمواتِ والأرضِ ومَن فيهن، ولك الحمدُ، أنت الحقُّ، ووعدُك حقٌّ، وقولُك حقٌّ، ولقاؤك حقٌّ، والجنةُ حقٌّ، والنارُ حقٌّ، والساعةُ حقٌّ، والنبيون حقٌّ، ومحمدٌ حقٌّ[(١)].

٨ اللهم ربنا لك الحمد ملءَ السموات وملء الأرض وملء ما بينهما، وملء ما شئتَ من شيء بعد، أهلَ الثناء والمجد، أَحَقُّ ما قال العبدُ، وكُلُّنا لك عبد، اللهم لا مانِعَ لما أعطيتَ، ولا مُعْطِيَ لما منعتَ، ولا ينفع ذا الجَدِّ منك الجَدُّ[(٢)].

٩ لا إله إلا الله، الحمدُ للهِ ربِّ العالمين[(٣)].



(١) رواه البخاري (١١٢٠)، ومسلم (٧٦٩).

(٢) رواه مسلم (٧٧١).

(٣) قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلْحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [غافر: ٦٥].
قال سعيد بن جبير: «إذا قرأتَ: ﴿ فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [غافر: ١٤] فقل: «لا إله إلا الله»، وقل على أثرها: «الحمد لله رب العالمين» ثم قرأ هذه الآية: ﴿ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [غافر: ٦٥]» اهـ من «تفسير الطبري» (٢٤/ ٨١).

النوع الثامن

ورد التكبيـــر

«التكبير ذكرٌ مأثور عندَ كلِّ أمرٍ مَهُول،
وعند كلِّ حادِثِ سرور، شكرًا لله تعالى،
وتبرئةً له من كل ما نَسَبَ إليه أعداؤه»[١]

[الحافظ ابن حجر]

أمر الله تعالى بتكبيره فقال: ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾ [المدثر:٣]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾[٢] [الإسراء:١١١]، وقال سبحانه: ﴿ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الجاثية:٣٧].

والمسلم يُكَبِّر الله عَزَّوَجَلَّ في الصوات الخمس المكتوبات، وإذا كان محافظًا على السنن الرواتب والنوافل وما يقال بعد الانصراف من الفريضة فإن مجموع تكبيره في اليوم والليلة يكون عدده (٣٤٢) تكبيرة.

أما تكبيره في الأذان والإقامة إذا أجاب المؤذن والمقيم فيزيد على ما ذكرناه خمسين تكبيرة، وهذا كله في «التكبير» المقيد، فما بالك بالتكبير المطلق بالليل والنهار؟

(١) «فتح الباري» (٣/ ٢٥٦).

(٢) قال الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أي عَظِّمه تعظيمًا شديدًا، ويظهر تعظيم الله في شدة المحافظة على امتثال أمره، واجتناب نهيه، والمسارعة إلى كل ما يرضيه» اهـ من «أضواء البيان» (٣/ ٦٣٥)، والدين كله في الحقيقة هو تفصيل لكلمة «الله أكبر»، فمِن ثَمَّ قال أمير المؤمنين عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «قول العبد: (الله أكبر)، خير من الدنيا وما فيها» كما في «تفسير القرطبي» (١٠/ ٢٢٣).

ويكبر الله بعد إكمال عدة رمضان: ﴿وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة:١٨٥].

ويكبر الله بعد التقرب إليه بالنسك: ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الحج:٣٧].



وقد صنعت (الله أكبر) العجائب في جهاد المسلمين أعداءهم، قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غزوة خيبر: «**الله أكبر، خربت خيبر**»، وأخبر صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن القسطنطينية تفتح بالتكبير في آخر الزمان.

وقد شُرِعَ هذا الذكرُ العظيم إما قبل الشروع في عبادة أو بعدها، أو في المواضع الكبار التي يجتمع فيها الناس، أو في حضور عدوٍّ من شياطين الجن أو الإنس، أو عند رؤية آية من آيات الله عَزَّوَجَلَّ.

وعن سر التكبير في هذه المواطن يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ بعد أن ساق بعض هذه المواضع: «... وهذا كله يبين أن التكبير مشروع في المواضع الكبار لكثرة الجمع، أو لعظمة الفعل، أو لقوة الحال أو نحو ذلك من الأمور الكبيرة ليبين أن الله أكبر وتستولي كبرياؤه في القلوب على كبرياء تلك الأمور الكبار؛ فيكون الدين كله لله، ويكون العباد له مُكَبِّرين، فيحصل لهم مقصودان: مقصود العبادة بتكبير قلوبهم لله، ومقصود الاستعانة بانقياد المطالب لكبريائه، ولهذا شُرع التكبير على الهداية والرزق والنصر، لأن هذه الثلاث أكبر ما يطلبه

العبد، وهي جماع مصالحه، والهدى أعظم من الرزق والنصر، لأن الرزق والنصر قد لا يُنتفع بهما إلا في الدنيا، وأما الهدى فمنفعته في الآخرة قطعًا»[(١)].

معنى التكبير:

معنى (الله أكبر) الله أكبرُ كبير، قال الفرزدق:

إن الذي سَمَكَ السماءَ بنى لنا　　بيتًا دعائِمُه أعزُّ وأطولُ

أي: أعزُّ عزيزٍ، وأطولُ طويل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «التكبير يُراد به أن يكون (الله) عند العبد أكبر من كلِّ شيء، كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعديِّ بن حاتم: «**يا عَدِيُّ ما يُفِرُّك؟**[(٢)] **أيُفرُّك أن يُقال: لا إله إلا الله؟ فهل تعلم من إله إلا الله؟**

يا عديّ ما يُفِرُّك؟ أيُفرُّك أن يقال: الله أكبر؟ فهل من شيء أكبر من الله»[(٣)]، وهذا يُبطل قولَ من جعل أكبر بمعنى كبير» اهـ[(٤)].

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٤/ ٢٢٩، ٢٣٠).

(٢) **ما يُفِرُّك**: ما الذي جعلك تفرُّ وتهرُب.

(٣) انظر تخريجه (ص٩٨).

(٤) «مجموع الفتاوى» (٥/ ٢٣٩)، وقد فصَّل شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ الرد على من جعل (أكبر) بمعنى (كبير) فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما قول بعض النحاة إن أكبر بمعنى كبير؛ فهذا غلط مخالفٌ لنص الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولمعنى الاسم المنقول المتواتر.
وكذلك قول بعض الناس إنه أكبر مما يُعلم ويُوصف. ويقال: جعلوا معنى «أكبر» أنه أكبر مما في القلوب والألسنة من معرفته ونعته، أي: هو فوق معرفة العارفين! وهذا المعنى صحيحٌ لكن ليس بطائل؛ فإن الأنبياء والرسل والملائكة والجنة والنار، وما شاء الله من مخلوقاته هي أكبر مما يعرفه الناس.
قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة:١٧]. =

وقد قيل: إن أبلغ لفظةٍ للعرب في معنى التعظيم والإجلال هي: «الله أكبر».

قال الشاعر:

رأيتُ اللهَ أكبرَ كلِّ شيء   محاولةً وأكثرَهم جنودًا

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«وأما (الله أكبر) فكل اسم يتضمن تفضيله على غيره.

مثل قوله: ﴿ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴾ [العلق:٣].

وقوله: ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴾ [المؤمنون:١٤].

وقوله: ﴿ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [الأعراف:١٥١].

وقوله: ﴿ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ﴾ [الأعراف:١٥٥].

كما قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لعدي بن حاتم: «**أيُفِرُّك أن يُقال: الله أكبر، فهل من شيء أكبر من الله**»[1].

= وقال تعالى: «**أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر**» [رواه البخاري (٣٢٤٤)، ومسلم (٢٨٢٤)].

فبعض مخلوقاته هي أكبر في معرفة الخلق من البعض بخلاف ما إذا قيل إنه أكبر من كل شيء، فهذا لا يشركه فيه غيره.

وبذلك فسَّر النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ هذه الكلمة في مخاطبته لعدي بن حاتم حيث قال: «**أيُفِرُّك أن يُقال: الله أكبر، فهل من شيء أكبر من الله**».

وعلى هذا؛ فعلمه أكبر من كل علم، وقُدرته أكبر من كل قدرة، وهكذا سائر صفاته.

كما قال تعالى: ﴿ قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ ﴾ [الأنعام:١٩]، فشهادته أكبر الشهادات.

فهذه الكلمة تقتضي تفضيله على كل شيء مما تُوصف به الأشياء من أُمُور الكمالات التي جَعَلها هو سبحانه لها» اهـ من «قاعدة حسنة في الباقيات الصالحات» (ص٢٤، ٢٥).

(١) «قاعدة حسنة في الباقيات الصالحات» (ص٣٥، ٣٦).

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكذلك قول: (الله أكبر)؛ فإنه تعالى كل ما يخطر بنفس العباد من التعظيم فهو أكبر منه؛ الملائكة والجن والإنس، فإنه أي شيء قدر في الأنفُس من التعظيم كان دُون الذي هو مُتَّصِف به.

كما أنه سبحانه فوق ما يُثني عليه العباد، كما قال أعلَم الناس به: «**لا أُحصِي ثناءً عليك أنت كما أثنيتَ على نفسك**».

فكلما قال العبد (الله أكبر) تحقَّق قلبه بأن يكون الله في قلبه أكبر من كلِّ شيء؛ فلا يبقى لمخلوق على القلب ربانية تُسَاوي ربانية الرب[(١)] فضلًا عن أن تكون مِثْلَها.

وهذا داخلٌ في التوحيد لا إله إلا الله، فلا يكون في قلبه لمخلوق شيء من التَّألُّه؛ لا قليل ولا كثير، بل التَّألُّه كله لله ولكن للمخلوق عنده نوع من القدر والمنزلة والمحبة، وليست كقَدْر الخالق، والمحبة المأمور بها هي الحب لله كحُب الأنبياء والصالحين، فهو يحبهم؛ لأن الله أمر بحبهم، فهذا هو الحب لله، فأما من أحبهم مع الله فهذا مشرك.

كما قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:١٦٥].

فالحب في الله إيمان، والحب مع الله شرك» اهـ[(٢)].

---

(١) انظر شرح معنى «التكبير» في الصلاة في «لماذا نصلي؟» للمؤلف (ص٦٤-٦٩).
(٢) «نفسه» (ص٢٤).

اسم الله تعالى (الكبير)



قُرِن الاسمُ الجليل (الكبير) في القرآن العظيم باسمه تعالى (المتعال)، و(العلي)، قال تعالى: ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾ [الرعد:٩]، وقال سبحانه: ﴿فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ ﴾ [غافر:١٢].

قال الخطابي: «الكبير: هو الموصوف بالجلال وكبر الشأن، فصَغُر دون جلاله كلُّ كبير، ويقال: هو الذي كبر عن شبه المخلوقين»[١].

وقال ابن جرير: «الكبير: يعني العظيم الذي كلُّ شيءٍ دُونَه، ولا شيءَ أعظم منه»[٢].



(١) «شأن الدعاء» (ص٦٦).

(٢) «تفسير الطبري» (١٣/ ٧٥).

اسم الله تعالى (المتكبر)



ورد اسمه سبحانه «المتكبر» في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الحشر:٢٣].

والكبرياء: العظمة والملك، وقيل: «هي عبارة عن كمال الذات، وكمال الوجود، ولا يوصف بها على وجه المدح إلا الله»[(١)].

والمتكبر: العظيم ذو الكبرياء، المتعالي عن صفات خلقه، المتكبر على عُتاتهم.

وقال الخطابي: «المتكبر: المتعالي عن صفات الخلق، ويقال: هو الذي يتكبر على عُتاة خلقه إذا نازعوه العظمة، فيقصمهم، والتاء في المتكبر: تاء التفرد، والتخصص بالكبر، لا تاء التعاطي والتكلف»[(٢)].

وقال قتادة: «المتكبر: أي: تكبَّر عن كل شر».

وقال أبو إسحاقَ السَّبِيعِيُّ: «الذي يكبر عن ظلم عباده».

وقال ميمون بن مهران: «تكبَّر عن السوء والسيئات، فلا يصدر منه إلا الخيرات».

---

(١) «لسان العرب» (٣/ ٢١٠).

(٢) «شأن الدعاء» (ص٤٨).

وقد كان صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يثني على ربه في ركوعه وسجوده: «**سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة**»[(١)].

والكبرياء: العِزُّ والمُلْك، والشاهد في قوله تعالى: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [يونس:٧٨]، يعني: الملك والسلطان والعزة.

والتكبر: إظهار الكبر الذي هو العظمة والتجبر.

إن اتصاف المخلوق بالتكبر ذم له ونقص، قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر:٣٥].

ولذلك ذم الله تعالى في مواضع من كتابه المستكبرين وأوعدهم عذابه، فأولهم إبليس: ﴿ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [ص:٧٤]، وقوم نوح: ﴿وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا﴾ [نوح:٧]، وفرعون: ﴿وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [القصص:٣٩]، والوليد بن المغيرة: ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ﴾ [المدثر:٢٣]، وعاد: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [فصلت:١٥]، وقال عن قوم شعيب وقوم صالح: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ﴾ [الأعراف:٧٥، ٨٨].

وسوف يُحشر المتكبرون يوم القيامة في صورة ذليلة مهينة، فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يُحشر المتكبرون أمثالَ الذَّرِّ يومَ القيامة، في صُورة الرجال، ويغشاهم الذل من كل مكان**» الحديث[(٢)].

---

(١) «صحيح النسائي» للألباني (١٠٠٤).
(٢) رواه الترمذي (٢٤٩٢)، وحسَّنه، ووافقه الألباني في «تحقيق المشكاة» رقم (٥٠٣٩)، والذَّرُّ: صغار النمل.

وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يدخل الجنة مَن كان في قلبه مثقال ذرة من كِبر**»[١].

الكبرياء أكمل من العظمة:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفي قوله: (الله أكبر) إثباتُ عظمتهِ، فإن الكبرياء تتضمَّن العظمة، ولكن الكبرياء أكمل، ولهذا جاءت الألفاظ المشروعة في الصلاة والأذان بقول: «الله أكبر» فإن ذلك أكمل من قول: «الله أعظم»[٢]، كما ثبت في الصحيح عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**يقول الله تعالى: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدًا منهما عذَّبته**»[٣]، فجعل العظمة كالإزار والكبرياء كالرِّداء، ومعلومٌ أن الرِّداء أشرفُ، فلما كان التكبيرُ أبلغَ من التعظيم صرَّح بلفظه، وتضمَّن ذلك التعظيم» اهـ[٤].

وكبرياء الله عَزَّوَجَلَّ وعظمته وجلاله وكماله وسائر صفاته يستحيل أن تحيط بها العقول، أو تدركها الأفهام، وإذا كانت العقول عاجزة عن إدراك كثير من مخلوقات الله تعالى العظيمة، فكيف يمكن أن تدرك عظمة الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة:٢٥٥].

---

(١) رواه مسلم (٩١).

(٢) ولذلك ذهب الجمهور إلى أن المصلي لو قال: «الله أعظم» بدل تكبيرة الإحرام؛ لا تنعقد صلاته حتى يتلفظ بقول: «الله أكبر» لقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وتحريمها التكبير**» رواه أبو داود (٦١)، وصححه الألباني في «إرواء الغليل» (٢/ ٨).

(٣) رواه مسلم (٢٦٢٠).

(٤) «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٢٥٣).

وعن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**ما الكرسيُّ في العرشِ إلَّا كحَلْقَةٍ من حديدٍ أُلقيَتْ بين ظَهْرَيْ فَلاةٍ من الأرض**»[(١)].

وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**أُذِنَ لي أن أُحَدِّثَ عن مَلَكٍ من ملائكةِ اللهِ تعالى مِن حَمَلَةِ العرش إن ما بين شَحْمةِ أُذُنِه إلى عاتقه مَسِيرةُ سبعمائة عام**»[(٢)].

وعن عبد الله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تَفَكَّروا في الله، تَفَكَّروا فيما خلق الله**»[(٣)].

وعن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَفَكَّروا في آلاءِ الله، ولا تفكروا في الله**»[(٤)].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**قال الله تعالى: أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت، ولا أذن سَمِعَتْ، ولا خَطَرَ على قلب بشر**»[(٥)]. قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فاقرؤوا إن شئتم: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة:١٧]»[(٦)].

---

(١) انظر: «السلسلة الصحيحة» (١٠٩).

(٢) رواه أبو داود (٤٧٢٧)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (٣٩٥٣).

(٣) انظر: «السلسلة الصحيحة» للألباني رقم (١٧٨٨).

(٤) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٧/ ٢٥٥٦)، وأبو الشيخ في «العظمة» رقم (١)، والطبراني في «الأوسط» (٦٣١٩)، وقال الألباني في «الصحيحة» رقم (١٧٨٨): «الحديث بمجموع طرقه حسن عندي».

(٥) وفي بعض رواياته: «ولا يعلمه مَلَكٌ مقرب، ولا نبي مرسل».

(٦) أخرجه البخاري (٤٧٧٩)، ومسلم (٢٨٢٤).

فإذا كان نعيم أهل الجنة -وهي من خلق الله- يعجز العقلُ والحواسُّ عن إدراكه مهما حاول تخيلَه، فما بالك بعظمة الخالق عَزَّوَجَلَّ؟

وعن عبد الرحمن بن عمر الأصبهاني قال:

سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول لفتى من ولد جعفر بن سليمان[١]: «مكانَكَ»، فقعد حتى تفرق الناس.

ثم قال: «تعرف ما في هذه الكُورة[٢] من الأهواء والاختلاف، وكل ذلك يجري مني على بالٍ[٣] رِضًى إلا أمرك[٤] وما بلغني، فإن الأمر لا يزال هَيِّنًا[٥] ما لم يَصِرْ إليكم -يعني السلطان-، فإذا صار إليكم؛ جَلَّ وعَظُم»[٦].

فقال: يا أبا سعيد[٧] وما ذاك؟!

قال: «بلغني أنك تتكلم في الرب تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ وتَصِفُه وتُشَبِّهُه».

فقال الغلام: نعم[٨]. فأخذ يتكلم في الصفة.

---

(١) يعني بعد ما فرغ من مجلسه، وأراد الناس أن ينصرفوا.
(٢) يعني بغداد، والكُورة: المدينة والصُّقْع.
(٣) أي عندي بها خبر، ولست غافلًا عنها.
(٤) فإنه لم يخف عليَّ.
(٥) أي أن هذه الأهواء والفتن أقل خطرًا من الذي بلغني عنك.
(٦) فإن الاختلافات بين الناس يمكن علاجها بالمناظرات والحجج والبراهين، أما إذا تبنت السلطة السياسية مذهبًا فاسدًا فإنها تحميه وقد تفرضه على الناس بالقوة كما حصل من العباسيين في فتنة خلق القرآن.
(٧) كنية الإمام عبد الرحمن بن مهدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
(٨) وكأنه يقول: وما الغضاضة، وما الذي تنكره عليَّ؟

فقال: «رويدك يا بني حتى نتكلم أولَ شيءٍ في المخلوق، فإذا عجزنا عن المخلوقات فنحن عن الخالق أعجز وأعجز.

أخبِرني عن حديثٍ حدثنيه شعبة عن الشيباني قال سمعت زِرًّا قال: قال عبد الله في قوله: ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ [النجم:١٨].

قال: رأى جبريل له ستمائة جناح[١]؟».

قال: نعم. فعرف الحديث. فقال عبد الرحمن: «صِفْ لي خَلقًا من خلق الله له ستمائة جناح».

فبقي الغلام ينظر إليه.

فقال عبد الرحمن: «يا بني فإني أُهَوِّنُ عليك المسألة وأضعُ عنك خمسَ مائة وسبعة وتسعين، صف لي خلقًا بثلاثة أجنحة ركب الجناح الثالث منه موضعًا غير الموضعين اللذين ركبهما الله حتى أعلم».

فقال: يا أبا سعيد نحن قد عجزنا عن صفة المخلوق ونحن عن صفة الخالق أعجز وأعجز.

فأُشهِدك إني قد رجعتُ عن ذلك، واستغفر الله[٢].

والتفكر المأمور به في خلق الله تعالى يمر بثلاث مراحل:

الأول: أن يستحضر المؤمن في قلبه كِبَر هذه المخلوقات وعظمتها.

الثانية: أن يستحضر عجزه عن إدراكها والإحاطة بها.

---

(١) رواه عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ البخاري (٤٨٥٧).

(٢) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» رقم (٩٣٢).

فيتولد منهما:

الثالثة: وهي معرفة عظمة الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وكبرياءه، وعجز الخلق عن إدراك صفاته ونعوت كماله وجلاله وجماله، وهنا يرفع عقيرته مناجيًا ربه ومفوِّضًا إليه: «لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك».

اقتران التكبير بالتهليل:

يقترن التكبير كثيرًا بالتهليل في مواضع:

١- منها: الأذان، فإن المؤذن يُكبِّر ويُهلِّل.

٢- ومنها: في تكبير الإشراف، فقد كان صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا علا نَشْزًا[(١)] كبَّـرَ ثلاثًا، وقال: «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملكُ وله الحمدُ وهو على كلِّ شيءٍ قدير، آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون، صدق الله وعدَه، ونصرَ عبدَه، وهزمَ الأحزابَ وحدَهُ**»[(٢)].

٣- ومنها: إذا رقى على الصفا والمروة، ففي حديث جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ الطويل في صفة حجه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فبدأ بالصفا فَرَقِيَ عليه حتى رأى البيتَ فاستقبل القبلة فوحَّد الله وكبَّره وقال: **لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعَده، ونصر عبدَه، وهزم الأحزابَ وحدَه**، ثم دعا بين ذلك، قال مثلَ هذا ثلاث مرات...» الحديث[(٣)].

---

(١) **النَّشْز:** ما ارتفع وظهر من الأرض.

(٢) رواه البخاري (٦٣٨٥)، ومسلم (١٣٤٤).

(٣) رواه مسلم (١٣٢٤).

٤- ومنها: في تكبير الأعياد: فقد كان صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخرج يوم الفطر فيكبر حتى المصلى، وحتى يقضيَ الصلاة، فإذا قضى الصلاةَ قطع التكبير[١].

وكان ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول: «الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد»[٢].

وكان ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا يقول: «الله أكبر الله أكبر الله أكبر، ولله الحمد، الله أكبر وأجل، الله أكبر على ما هدانا»[٣].

٥- ومنها إذا صَعِدَ إلى مكانٍ عالٍ:

عن جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «كنا إذا صَعِدنا كبَّرنا، وإذا نزلنا سبَّحنا»[٤].

٦- ومن مواضع اقترانهما:

قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعدي بن حاتم: «**يا عدي ما يُفرُّك؟! أيفِرُّك أن يُقال لا إله إلا الله، فهل تعلم من إله إلا الله، ما يُفِرُّكَ؟! أيُفِرُّك أن يُقال: الله أكبر، فهل من شيء أكبر من الله؟!**»[٥].

---

(١) انظر: «السلسلة الصحيحة» رقم (١٧٠).

(٢) رواه الدارقطني وابن أبي شيبة، وانظر: «إرواء الغليل» (٦٥٠).

(٣) رواه البيهقي (٣/ ٣١٥).

(٤) رواه البخاري (٢٩٩٣)، والنسائي (١٠٣٧٦)، والإمام أحمد (٣/ ٣٣٣).

(٥) رواه الإمام أحمد (١٩٣٨١)، والترمذي (٢٩٥٣)، والطبراني في «الكبير» (١٧/ ٢٣٦، ٢٣٧)، والطيالسي (١٠٤٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٧/ ١٧٠)، وصححه ابن حبان (٧٢٠٦)، وقال الترمذي: «حسن غريب»، وقال الهيثمي في «المجمع»: «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير عباد بن حبيش، وهو ثقة» اهـ (٥/ ٣٣٥)، ولم يوثقه غير ابن حبان، والحديث صححه الألباني في «صحيح الترمذي» (٢٣٥٣).

من صيغ التكبيـــر:

١ الله أكبر.

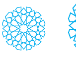
٢ الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة.

٣ الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر كبيرًا.

٤ الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد، الله أكبر وأجلُّ، الله أكبر على ما هدانا.

٥ الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

٦ الله أكبر كبيرًا، الله أكبر كبيرًا، الله أكبر وأجل، الله أكبر، ولله الحمد.

النوع التاسع

وِرد الحولقة

«أكثروا من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها كنز من كنوز الجنة»

[حديث صحيح]

الحولقة: كلمة منحوتة من جملة «لا حول[١] ولا قوة[٢] إلا بالله».

قال الإمام الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير «لا حول ولا قوة إلا بالله»: «نقول: لا حيلة لأحد، ولا تحول لأحد، ولا حركة لأحد عن معصية الله إلا بمعونة الله، ولا قوة لأحد على إقامة طاعة الله والثبات عليها، إلا بتوفيق الله، وكل شيء يجري بمشيئة الله تعالى وعلمه، وقضائه وقدره، غلبت مشيئتُه المشيئاتِ كُلَّها، وعكست إرادتُه الإراداتِ كلَّها، وغلب قضاؤه الحِيَلَ كلها» اهـ[٣].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فلفظ الحول يتناول كل تحول من حال إلى حال. والقوة هي القدرة على ذلك التحول، فدلَّت هذه الكلمة العظيمة على أنه ليس للعالم العلوي والسفلي حركة وتحول من حال إلى حال ولا قدرة على ذلك إلا بالله، ومن الناس من يفسر ذلك بمعنى خاص فيقول:

---

(١) **الحَوْل:** هو التحرك، يقال: حال الرجل في متن فرسه حَوْلًا وحُوولًا: إذا وثَبَ عليه، وحالَ الشخصُ: إذا تحرَّك، وكذلك كل متحول عن حاله. «معجم مقاييس اللغة» (٢/ ١٢١).

(٢) **القوة:** هي الشدة وخلاف الضعف.

(٣) متن «العقيدة الطحاوية».

لا حول من معصيته إلا بعصمته، ولا قوة على طاعته إلا بمعونته، والصواب الذي عليه الجمهور هو التفسير الأول، وهو الذي يدل عليه اللفظ.

فإن الحول لا يختص بالحول عن المعصية، وكذلك القوة لا تختص بالقوة على الطاعة، بل لفظ الحول يعم كل تحول»[(١)].

وهاك نقولًا عن بعض السلف في بيان معناها:

١- قال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في «لا حول ولا قوة إلا بالله» أي: «لا حول بنا على العمل بالطاعة إلا بالله، ولا قوة لنا على ترك المعصية إلا بالله».

٢- ورُوي عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال في معناها أي: «لا حول عن معصية الله إلَّا بعصمته، ولا قوة على طاعته إلَّا بمعونته».

٣- ورُوِيَ عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في معناها أي: «أنا لا نملك مع الله شيئًا، ولا نملك من دونه، ولا نملك إلَّا ما مَلَّكَنا مِمَّا هو أملكُ به منا».

٤- وسئل زهير بن محمد عن تفسير «لا حول ولا قوة إلا بالله» فقال: «لا تأخذ ما تحبُّ إلا بالله، ولا تمتنع مما تكره إلا بعون الله».

٥- وسئل أبو الهيثم الرازي (ت ٢٧٦هـ)، وهو إمام في اللغة عن تفسير «لا حول ولا قوة إلا بالله» فقال: «الحول: الحركة، يقال حال الشخص إذا تحرَّك، فكأنَّ القائل إذا قال: لا حول ولا قوة، يقول: لا حركة ولا استطاعة إلا بمشيئة الله».

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٥/ ٥٧٤).

٦- وقيل معناها: «لا حول في دفع شرٍّ، ولا قوة في تحصيلِ خير إلا بالله».

وهذه المعاني كلها متقاربة.

فضائل الحوقلة[١]:

- عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سفر فكنا إذا علونا كبَّرنا، وفي رواية: فجعلنا لا نصعد شَرَفًا ولا نعلو شَرَفًا ولا نهبط في وادٍ إلَّا رفعنا أصواتنا بالتكبير، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائبًا، ولكن تدعون سميعًا بصيرًا»**، ثم أتى عليَّ وأنا أقول في نفسي: لا حول ولا قوة إلا بالله، فقال: **«يا عبد الله ابن قيس، قل: لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها كنزٌ من كنوز الجنة»**[٢]، أو قال: **«ألا أدلك على كلمة هي كَنزٌ من كنوز الجنة؟ لا حول ولا قوة إلا بالله»**[٣].

(١) نذكر هنا فضائلها منفردة، وقد سبق ذكر فضيلتها مقترنة بسائر الباقيات الصالحات (ص٥١، ٥٥، ٥٧).

(٢) قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومعنى الكنز هنا أنه ثواب مُدَّخَرٌ في الجنة، وهو ثواب نفيسٌ كما أن الكنز أنفس أموالكم» اهـ من «شرح النووي» (١٧/ ٢٦).
وقال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «كنزٌ من كنوز الجنة من حيث إنه يُدَّخَرُ لصاحبها من الثواب ما يقع له في الجنة موقعَ الكنز في الدنيا؛ لأن من شأن الكانز أن يعد كنزه لخلاصه مما ينوبه والتمتع به فيما يلائمه» اهـ. نقلًا من «الفتوحات الربانية» (١/ ٢٣٨).

(٣) رواه البخاري (٤٢٠٥)، (٦٣٨٤)، ومسلم (٢٧٠٤).

- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ألا أعلمك** -أو قال: **ألا أدلك**- **على كلمة من تحت العرش من كنز الجنة؟ تقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فيقول الله** عَزَّ وَجَلَّ: **أسلم عبدي واستسلم**»(١).

- وعنه أيضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أكثروا من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها كنزٌ من كنوز الجنة**»(٢).

- وعن أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليلة أسري به مرَّ على إبراهيم -على نبينا وعليه الصلاة والسلام- فقال: «**يا محمد مُرْ أمَّتَك أن يُكثروا من غِراس الجنة، قال: وما غراس الجنة؟ قال: لا حول ولا قوة إلا بالله**»(٣).

- وعن قيس بن سعد بن عبادة أن أباه دفعه إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخدمه قال: فمرَّ بي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد صليت، فضربني برجله، وقال: «**ألا أدلك على باب من أبواب الجنة؟**» قلت: بلى، قال: «**لا حول ولا قوة إلا بالله**»(٤).

تنبيهان:

١- يخطئ بعض الناس حين يستعمل الحولقة كلمةَ استرجاع، ولا يَفهم منها معنى الاستعانة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «... هذه الكلمة

---

(١) رواه الحاكم (١/ ٢١)، وقال: «صحيح ولا يحفظ له علة»، ووافقه الذهبي، وقال الحافظ ابن حجر: «سنده قوي» كما في «الفتح» (١١/ ٥٠١).

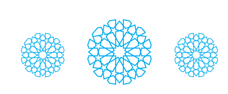
(٢) رواه الإمام أحمد (٢/ ٣٣٣)، وصححه الألباني في «الصحيحة» رقم (٢٥٢٨).

(٣) رواه الإمام أحمد (٥/ ٤١٨)، وابن حبان في «صحيحه» رقم (٨٢١).

(٤) رواه الإمام أحمد (٣/ ٤٢٢)، والترمذي (٣٨٣٤)، والحاكم (٤/ ٢٩٠)، وصححه الألباني في «الصحيحة» رقم (١٧٤٦).

هي كلمة استعانة لا كلمة استرجاع، وكثير من الناس يقولها عند المصائب بمنزلة الاسترجاع، ويقولها جَزَعًا لا صبرًا»[1].

٢- وبسبب غفلة بعض الناس عن معناها يختصرونها بقولهم: «لا حول الله»، وهذا إخلالٌ بلفظها ومعناها.



(١) «الاستقامة» (٢/ ٨١).

النوع العاشر

ورد الدعاء بالعافية



«يا عَمِّ! أكثِر الدعاءَ بالعافية»

[حديث حسن]

العافية هي دفاع الله عن العبد.

والعافية في الدنيا: دفاعُ الله عن العبد، جميعَ الأسقام والبلايا، وكل ما يكرهه ويشينه.

والعافية في الآخرة: دفاع الله عن العبد جميعَ أهوالِ الآخرة وأفزاعها، وتمامها: النجاة من النار، والفوز بالجنة.

إن الدعوة بالعافية جامعة كافية، وافية شافية، فهي مفتاح النعيم، وباب الطيبات، وكنز السعداء.

والعافية المطلقة أجل النعم على الإطلاق، لأنها لتحصيل المقاصد وافية، ولدفع البلايا كافية.

وأولى ما يُسأل فيه العافية: العافية في الدين، قال ﷺ في دعائه: **«ولا تجعل مصيبتَنا في ديننا»**، وقال ﷺ: **«اللهم أصلح لي ديني الذي هو عِصْمَةُ أمري»**.

لا تـأسَ مِـن دنـيا عـلـى فائتٍ وعِـنْـدَكَ الإسـلامُ والعافِيهْ

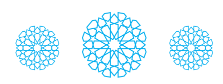
إن فاتَ شيءٌ كنتَ تسعى له   ففيهما مِن فائتٍ كافيه

ويكفي في بيان عِظم فضل الدعاء بالعافية أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لعمه العباس: «**يا عَمِّ! أكثر الدعاء بالعافية**»[(١)].

وقد تواتر عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعاؤه بالعافية، وورد عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لفظًا ومعنى من نحو خمسين طريقًا.

وقد وردت صيغ عدة فيها الدعاء بالعافية منفردة وأخرى مقترنة بغيرها، ووردت أدعية بالعافية موظفة في مناسبات بعينها، وأخرى مطلقة[(٢)].

وفيما يلي نذكر صيغ الدعاء بالعافية.



(١) أخرجه الطبراني (١١٩٠٨)، والحاكم (١/ ٥٢٩)، وصححه على شرط البخاري، ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (١٥٢٣).

(٢) وقد فصَّلت في رسالة «العافية» شرح معانيها وفضائل الدعاء بها، وأسباب حصولها، وسائر ما يتعلق بها.

ورد الدعاء بالعافية

١ ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾[(١)]

[البقرة:٢٠١].

٢ اللهم إني أسألك العافية.

٣ اللهم عافِني فيمن عافيتَ.

٤ اللهم إني أسألُك العافيةَ، في الدنيا والآخرة.

٥ اللهم إني أسألك المعافاةَ.

٦ اللهم إني أسألك المعافاةَ في الدنيا والآخرة.

٧ اللهم إني أسألك العفوَ والعافية.

٨ اللهم إني أسألك العفو والعافية، في الدنيا والآخرة.

٩ اللهم إني أسألك اليقينَ والعافية.

١٠ اللهم إني أسألك اليقين والمعافاة.

١١ اللهم أحسن عافيتَنا في الأمور كلِّها، وأجِرنا من خزيِ الدنيا وعذابِ الآخرة.

١٢ اللهم! عافني من شرِّ سمعي وبصري، ولساني وقلبي، وشر مَنِيِّي.

١٣ اللهم اغفر لنا وارحمنا، وآتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقِنا عذاب النار.

١٤ اللهم إني أسألك تمام النعمة[(٢)].

---

(١) وقد بيَّنا أن هذا دعاء بالعافية في الدنيا والآخرة في رسالة «العافية».

(٢) انظر: رسالة «العافية» للمؤلف.

النوع الحادي عشر
ورد الحَسْبَلَة

الحسبلة كلمة منحوتة من قولك: «حسبي الله ونعم الوكيل» التي هي إعلان أنك متوكل على الله وحده، وأنه كافيك ووكيلك الذي يغنيك عمن سواه، ولا يُغني عنه سواه، وفيها ثناء على الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى الذي تعتصم به، وتلجأ إليه، وتفوض أمرك كله إليه.

روى البخاري بسنده إلى ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران:١٧٣] قالها إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ حين أُلْقي في النار، وقالها محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين قالوا: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران:١٧٣](١).

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كان آخِرَ قول إبراهيم حين أُلقي في النار: حسبي الله ونعم الوكيل(٢)!

وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «من قال إذا أصبح، وإذا أمسى: ﴿حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة:١٢٩] سبع مرات؛ كفاه الله ما أهمَّه»(٣).

---

(١) رواه البخاري (٤٥٦٣).

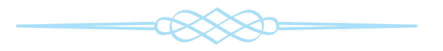
(٢) رواه البخاري (٤٥٦٤).

(٣) أخرجه أبو داود (٥٠٨١) موقوفًا، وفيه زيادة منكرة، «صادقًا كان أو كاذبًا»، وقال الألباني: =

وتنشأ حالة المؤمن حين يقول: «حسبي الله ونعم الوكيل» في موضعها الملائم، من توكله على الله واستعانته به، وهي حال تنشأ «عن معرفته بالله، والإيمان بتفرده بالخلق والتدبير، والضر والنفع، والعطاء والمنع، وأنه ما شاء كان، وإن لم يشأ الناس، وما لم يشأ لم يكن، وإن شاءه الناس، فيوجبُ له هذا اعتمادًا عليه، وتفويضًا إليه، وطمأنينة به، وثقةً به، ويقينًا بكفايته لما توكل عليه فيه، وأنه مَلِيٌّ به، ولا يكون إلا بمشيئته، شاءه الناس أم أبوه.

فتشبه حالته حالة الطفل مع أبويه فيما ينويه من رغبة ورهبة هما مَلِيَّان بهما، فانظر في تجرد قلبه عن الالتفات إلى غير أبويه، وحبس هَمِّه على إنزال ما ينويه بهما. فهذه حال المتوكل، ومن كان هكذا مع الله، فالله كافية ولابد، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق:٣] أي كافيه. و«الحسب» الكافي، فإن كان -مع هذا- من أهل التقوى كانت له العاقبة الحميدة» اهـ[١].

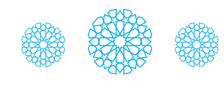
إن العبد إذا أخذ بما أمكنه من الأسباب المأمور بها لتحصيل مقصوده، ومع ذلك لم يُحَصِّلْه؛ فحينئذ تعد «الحسبلة» أفضل وسائل الالتجاء إلى الله تعالى والتوكل عليه.



= «إسناد الموقوف رجاله ثقات» كما في «السلسلة الضعيفة» (٥٢٨٦)، وقال المنذري: «رواه أبو داود هكذا موقوفًا، ورفعه ابن السني وغيره، وقد يقال: إن مثل هذا لا يقال من قِبل الرأي، فسبيله سبيل المرفوع» كما في «الترغيب» (١/ ٢٢٧).

(١) «مدارج السالكين» (١/ ٨١).

ولا يمكننا إدراك معنى «حسبي الله ونعم الوكيل» حتى نتأمل بعض أسماء الله عَزَّوَجَلَّ الحسنى المتقاربة المعاني وهي: الحسيب، والوكيل، والكفيل، والكافي.



١ - الحسيب

لهذا الاسم الكريم أكثر من معنى، لكننا نقتصر هنا على ما يناسب الكلام في التوكل على الله عَزَّوَجَلَّ وحده.

الحسيب في اللغة:

أحْسَبني الشيء، أي كفاني، وحَسْبُك درهم أي كفاك، وحسبك هذا: أي: اكتفِ بهذا، وشيء حِسابٌ، أي: كافٍ، ومنه قوله تعالى: ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾ [النبأ:٣٦] أي كافيًا.

وتقول: أعطى فأحسب أي: أكثر حتى قال: حسبي.

والحسيب يُعَبَّر به عن المكافئ بالحساب.

تقول العرب: نزلت بفلانٍ فأكرمني وأحسبني، أي أعطاني ما كفاني حتى قلت: حسبي.

معنى «الحسيب» في حق الله تعالى:

الحسيب: الكافي عبدَه همومَه وغمومَه، وأخص من ذلك أنه الحسيب للمتوكلين ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق:٣] أي كافيه أمور دينه ودنياه.

وقال تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء:٦].

قال ابن القيم في نونيته:

وهُوَ الحَسِيبُ كفايةً وحمايةً ... والحَسْبُ كافي العبدِ كلَّ أوانِ[١]

قال الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «المقصد الأسنى»: «هو الكافي، وهو الذي من كان له كان حَسْبَه، والله تعالى حسيبُ كل أحد وكافيه، وهذا وصف لا تُتصور حقيقته لغيره، فإن الكفاية إنما يحتاج إليها المَكْفِيُّ لوجوده، ولدوام وجوده، ولكمال وجوده.

وليس في الوجود شيء هو وحده كافٍ لشيء إلَّا الله تعالى، فإنه وحده كافٍ لكلِّ شيء، لا لبعض الأشياء، أي هو وحده كافٍ ليحصل به وجودُ الأشياء، ويدوم به وجودُها، ويكمل به وجودُها.

ولا تظنن أنك إذا احتجت إلى طعام وشراب وأرض وسماء وشمس وغير ذلك، فقد احتجت إلى غيره ولم يكن هو حسبك، فإنه هو الذي كفاك بخلق الطعام والشراب والأرض والسماء، فهو حسبك.

ولا تظنَنَّ أن الطفل الذي يحتاج إلى أمٍّ، ترضعه وتتعهده، فليس الله حسيبه وكافيه، بل الله حسيبه عَزَّوَجَلَّ وكافيه، إذ خلق أمه، وخلق اللبن في ثديها، وخلق له الهداية إلى التقامه، وخلق الشفقة والمودة في قلب الأم حتى مكنته من الالتقام، ودعته إليه وحملته عليه.

فالكفاية إنما حصلت بهذه الأسباب، والله وحده هو المتفرد بخلقها لأجله، ولو قيل لك: إن الأم وحدها كافية للطفل وهي حسبه لصدقتَ به،

(١) «القصيدة النونية» البيت رقم (٢٣١٧).

ولم تقل: إنها لا تكفيه، لأنه يحتاج إلى اللبن، فمن أين تكفيه الأم إذا لم يكن لبن؟ ولكنك تقول: نعم، يحتاجُ إلى اللبن، ولكن اللبن أيضًا من الأم، فليس محتاجًا إلى غير الأم، فاعلم أن اللبن ليس من الأم، بل هو والأم من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ومن فضله وجُودِه.

فهو وحده حسب كل أحد، وليس في الوجود شيء وحده هو حسب شيء سواه، بل الأشياء يتعلق بعضها ببعض، وكلها تتعلق بقدرة الله تعالى. اهـ[(١)].

فالله وحده حسب كل أحد، لا يشاركه في ذلك أحد، وهذا هو المعنى الصحيح لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال:٦٤]، وهو المعنى الذي اختاره شيخ المفسرين الطبري، وأكثر العلماء والذي تؤيده الأدلة الكثيرة.

قال الإمام المحقق ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد ذكره للآية السابقة: «أي الله وحده كافيك، وكافي أتباعك، فلا تحتاجون معه إلى أحد.

قال: وهنا تقديران، أحدهما: أن تكون الواو عاطفة لـ«مَن» على الكاف المجرورة، ويجوز العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار على المذهب المختار، وشواهده كثيرة، وشُبه المنع منه واهية. والثاني: أن تكون الواو واو «مع»، وتكون «من» في محل نصب عطفًا على الموضع، «فإن حسبك» في معنى

(١) «المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى» للغزالي (ص٥٢) ط. مطبعة الصباح - دمشق - ١٤٢٠هـ.

«كافيك»، أي: الله يكفيك ويكفي مَنِ اتبعك، كما تقول العرب: حسبك وزيدًا درهم، قال الشَّاعر:

إذا كانَت الْهَيْجاءُ وانْشَقَّتِ العَصَا فَحَسْبُكَ وَالضَّحَّاكَ سَيْفٌ مُهنَّدُ

وهذا أصحُّ التقديرين.

وفيها تقدير ثالث: أن تكون «مَنْ» في موضع رفع بالابتداء، أي: ومن اتبعك من المؤمنين، فحسبُهُم الله.

وفيها تقدير رابع، وهو خطأ من جهة المعنى، وهو أن تكون «مَنْ» في موضع رفع عطفًا على اسم الله، ويكون المعنى: حسبُك الله وأتباعُك، وهذا وإن قاله بعضُ الناس فهو خطأ محض، لا يجوز حملُ الآية عليه، فإن «الحسب» و«الكفاية» لله وحده، كالتوكل والتقوى والعبادة، قال الله تعالى: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنفال:٦٢].

ففرَّق بين الحسب والتأييد، فجعل الحسبَ له وحدَه، وجعل التأييد له بنصره وبعباده، وأثنى الله سبحانه على أهل التوحيد والتوكل من عباده حيث أفردوه بالحسب، فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ [آل عمران:١٧٣].

ولم يقولوا: «حسبنا الله ورسوله»، فإذا كان هذا قولهم، ومدح الرب تعالى لهم بذلك، فكيف يقول لرسوله: الله وأتباعُك حسبُك؟ وأتباعه قد أفردوا الربَّ تعالى بالحسب، ولم يُشركوا بينه وبين رسوله فيه، فكيف يُشرك بينهم وبينه في حسب رسوله؟! هذا من أمحل المحال وأبطل الباطل.

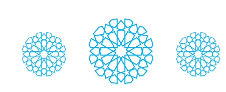
ونظير هذا قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴾ [التوبة:٥٩]. فتأمل كيف جعل الإيتاء لله ولرسوله، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [الحشر:٧]. وجعل الحسبَ له وحده، فلم يقل: وقالوا: حسبنا الله ورسوله، بل جعله خالصَ حقِّه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴾ [التوبة:٥٩]. ولم يقل: وإلى رسوله، بل جعل الرغبة إليه وحدَه، كما قال تعالى: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾ [الشرح:٧، ٨]. فالرغبةُ، والتوكل، والأنابةُ، والحسْبُ لله وحده، كما أن العبادةَ والتقوى، والسجود لله وحدَه، والنذر والحلف لا يكون إلَّا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ونظيرُ هذا قوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزمر:٣٦][١]. فالحسبُ: هو الكافي، فأخبر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنَّه وحده كافٍ عبدَه، فكيف يجعل أتباعه مع الله في هذه الكفاية؟! والأدلة الدَّالة على بطلان هذا التأويل الفاسد أكثر من أن تذكر ها هنا.

والمقصود أن بحسب متابعة الرسول تكونُ العزَّة والكفاية والنصرة، كما أن بحسب متابعته تكون الهداية والفلاح والنجاة، فالله سبحانه علق سعادة الدارين بمتابعته، وجعل شقاوة الدارين في مخالفته، فلأتباعه الهدى والأمن،

(١) وفي قراءة حمزة والكسائي: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عِبَادَهُۥ ﴾.
والاستفهام للاستنكار، أي أن كفاية الله لعبده ظاهرة لا يتسنى لأحد إنكارها لظهورها للعيان.

والفلاح والعزة، والكفاية والنصرة، والولاية والتأييد، وطيب العيش في الدنيا والآخرة، ولمخالفيه الذلة والصغار، والخوف والضلال، والخذلان والشقاء في الدنيا والآخرة» اهـ[١].



(١) «زاد المعاد» (١/ ٣٥-٣٧).

٢، ٣- الوكيل، الكفيل تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ



قال الله تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ [الأحزاب:٣].

وقال مخبرًا عن الملأ الكريم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ: ﴿ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران:١٧٣].

وورد اسمه «الكفيل» في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ [النحل:٩١].

يُقال: توكل بالأمر، إذا ضمن القيام به.

ووكلت أمري إلى فلان أي: ألجأته إليه، واعتمدت فيه عليه، وجعلته يليه دوني، وينظر فيه.

ووكَّل فلان فلانًا: إذا استكفاه أمره ثقة بكفايته أو عجزًا عن القيام بأمر نفسه.

وقال الجوهري: «والتوكل إظهار العجز والاعتماد على غيرك، والاسم التُّكْلان»[(١)].

وقال الراغب: «وربما فسر الوكيل بالكفيل، والوكيل أعم، لأن كل كفيل وكيل، وليس كل وكيل كفيلًا»[(٢)].

---

(١) «الصحاح» (٥/ ١٨٤٤).

(٢) «المفردات» (ص٥٣١).

والكافل هو الذي كفل إنسانًا يعوله وينفق عليه: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران:٣٧]. وفي الحديث: «**أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة له ولغيره**»[(١)].

والكفيل معناه: القائم بأمور الخلائق المتكفِّل بأقواتهم وأرزاقهم.

إذن «الوكيل» معناه: الكافي الكفيل، وهو عامٌّ وخاص:

أما العام: فيدلُّ عليه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام:١٠٢]، وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [هود:١٢]، أي: المتكفِّل بأرزاق جميع المخلوقات وأقواتها، القائم بتدبير شئون الكائنات وتصريف أمورها.

والخاص: يدلُّ عليه قولُه تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء:٨١]، وقوله: ﴿وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران:١٧٣]، أي: نِعْمَ الكافي لمن التجأ إليه والحافظ لمن اعتصم به، وهو خاص بعباده المؤمنين به المتوكلين عليه.

وقد دعا سبحانه عبادَه إلى التوكل عليه وحده، وجعل ذلك دليل الإيمان، قال تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [المزمل:٩]، وقال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة:٢٣]، ووعد على ذلك عظيم الثواب، وحسن المآب، قال تعالى: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الشورى:٣٦]، وحذَّر سبحانه من التوكُّل على سواه، قال تعالى: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا﴾ [الإسراء:٢][(٢)].

---

(١) رواه مرفوعًا أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلفظ: «**كافل اليتيم له، أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة**، وأشار مالك بالسبابة والوسطى»، أخرجه مسلم (٢٩٨٣).

(٢) انظر: «فقه الأسماء الحسنى» للشيخ عبد الرزاق البدر (ص٢٧٩).

٤- الكافي عَزَّوَجَلَّ

تقول: هذا رجل كافيك من رجل: أي حسبك.

قال الزجاجي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فالله عَزَّوَجَلَّ كافي عباده لأنه رازقهم وحافظهم ومُصْلِح شؤونهم فقد كفاهم»(١).

وقال الخطابي: «وأما (الكافي) فهو الذي يكفي عباده المهم، ويدفع عنهم المُلِمَّ، وهو الذي يكفي بمعونته عن غيره، ويُستغنى به عمن سواه»(٢).

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ [الحجر:٩٥].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة:١٣٧].

وقال سبحانه: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ [الزمر:٣٦]، وفي قراءة: ﴿عِبَادَهُۥ﴾ بالجمع.

عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أوى إلى فراشه قال: «**الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا، وكفانا وآوانا، فكم ممن لا كافي له ولا مؤوى**»(٣).

وعنه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة بالله. قال: يقال حينئذ:**

(١) «اشتقاق أسماء الله» (ص٨٢).

(٢) «شأن الدعاء» (ص١٠١).

(٣) رواه مسلم (٢٧١٥).

هُدِيتَ وكُفيتَ ووُقيتَ، فتتنحى له الشياطين، فيقول له شيطان آخر: كيف لك برجل قد هُدِي وكُفيَ ووُقِيَ؟!»[(١)].

وكتب أمير المؤمنين معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن «اكتبي إليَّ كتابًا توصيني فيه، ولا تكثري عليَّ»، فكتبت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إلى معاوية: «سلامٌ عليك، أما بعد: فإني سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: **«مَنْ التمسَ رِضا الله بسَخَطِ النَّاسِ كفاه الله مُؤْنةَ الناس، ومَنْ التمس رِضَا النَّاس بسَخَطِ الله وَكَلَهُ الله إلى النَّاس»**، والسلام عليك»[(٢)].

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت نبيكم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: **«من جعل الهمومَ همًّا واحدًا همَّ آخِرتِه كفاهُ الله همَّ دنياه، ومن تشعَّبت به الهمومُ في أحوال الدُّنيا، لم يُبالِ الله في أيِّ أوديتها، هلك»**[(٣)].

وعن أبي عون قال: «كان أهل الخير إذا التقَوْا يوصي بعضهم بعضًا بثلاث، وإذا غابوا كتب بعضهم إلى بعض بثلاث: من عمل لآخرته **كفاه** الله دنياه، ومن أصلح ما بينه وبين الله **كفاه** الله الناس، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته»[(٤)].

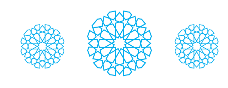
(١) رواه أبو داود (٥٠٩٥)، والترمذي (٣٦٠٤)، وابن حبان (١٠٢٢)، وصححه الشيخ شعيب في تحقيق «الإحسان» (٣/ ٣٠٠)، والألباني في «صحيح الجامع» (٥١٣).

(٢) رواه الترمذي (٢٥٤٠)، وصححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (١٩٦٧)، و«الصحيحة» (٢٣١١).

(٣) رواه ابن ماجه (٢٥٧)، وحسنه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (٢٠٧).

(٤) «المصنف» لابن أبي شيبة (٧/ ٢١٧).

قال الإمام المحقق ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن اشتغل بالله عن نفسه **كفاه** الله مؤونة نفسه، ومن اشتغل بالله عن الناس **كفاه** الله مؤونة الناس، ومن اشتغل بنفسه عن الله وكله الله إلى نفسه، ومن اشتغل بالناس عن الله وكله الله إليهم»[١].



(١) «الفوائد» (ص١٩٧).

التوكل عمل القلب
والأخذ بالأسباب عمل الجوارح

أجمع القوم على أن التوكل لا ينافي القيام بالأسباب، فلا يصح التوكل إلا مع القيام بها، وإلا فهو بطالة وتوكل فاسد.

وكل من كان بالله وصفاته أعلمَ وأعرفَ: كان توكلُه أصحَّ وأقوى.

ولم يكن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا أحد من صحابته رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ يُخِلُّ بشيء من الأسباب[١].

أما نفاة الأسباب فلا يستقيم لهم توكل البتة؛ لأن التوكل من أقوى الأسباب في حصول المتوكَّل فيه.

لكن من تمام التوكل عدمُ الركونِ إلى الأسباب، وقطعُ علاقة القلب بها، فيكون حال قلبه قيامه بالله لا بها، وحال بدنه قيامه بها، وعلى قَدْرِ تجريدِ التوحيد تكون صحةُ التوكل.

قال الإمام المحقق رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ:

«ظن من ظن أن التوكل لا يصح إلا برفض الأسباب، وهذا حق، لكن رفضها عن القلب لا عن الجوارح، فالتوكل لا يتم إلا برفض الأسباب عن

(١) وقد فصَّل ذلك الإمام ابن القيم في «مدارج السالكين» (٢/ ١٣٤، ١٣٥).

القلب، وتعلق الجوارح بها، فيكون منقطعًا منها متصلًا بها، والله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أعلم»[١].

وهذا معنى قول الإمام أحمد رَحِمَهُٱللَّهُ: «التوكل عمل القلب».

وقال أبو حفص الحداد شيخ الجنيد: «أخفيتُ التوكلَ عشرين سنة، وما فارقتُ السوقَ».

وقال أيضًا رَحِمَهُٱللَّهُ:

«وقول بعضهم: (التوكل إسقاط التدبير) يعني الاستسلام لتدبير الرب لك، وهذا في غير باب الأمر والنهي، بل فيما يفعله بك، لا فيما أمرك بفعله»[٢].

وعليه، فما أجهلَ قولَ الشاعر:

جرى قلمُ القضاءِ بما يكونُ ... فَسِيَّانَ التَّحَرُّكُ والسُّكونُ

جُنونٌ مِنكَ أن تسعى لرزقٍ ... ويُرزَقُ في غِشاوتِهِ الجنينُ

إن من يُسَوِّي الحركة بالسكون، يُسَوِّي بين الحياة والموت؛ لأن الحركة من مظاهر الحياة، والسكون من أمارات الموت.

وكيف يكون السعي في طلب الرزق جنونًا والله عَزَّوَجَلَّ أمرنا به فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [الملك:١٥]، وقال سبحانه: ﴿فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ الآية [الجمعة:١٠]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾ [النبأ:١١].

---

(١) «مدارج السالكين» (٢/ ١٢٠).

(٢) «نفسه» (٢/ ١٢٢).

وهل يُقاس على الجنين -ذي الحياة النباتية- الذي لم يتم خلقه وتكوينه، المحبوسِ في ظلماتٍ ثلاث، الإنسانُ المكتمل السويُّ الذي وهبه الله أسباب الارتزاق وأمره به؟!

إن التوكل عمل قلبي محله القلب، والسعي محله الجوارح، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لو توكلتم على الله حَقَّ توكلِه، لرزقكم كما تُرْزَقُ الطيرُ، تغدو خِماصًا، وتروح بِطانًا**»[1]، فالطير تسعى لرزقها، ولا تمكث في أعشاشها.

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رجل: يا رسول الله! أَعْقِلُها -أي: ناقته- وأتوكل أو أطلقها وأتوكل؟ فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اعقِلْها وتَوَكَّلْ**»[2].

وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**استعن بالله ولا تعجز**» الحديث.

وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف**» الحديث[3].

ومن مظاهر القوة عند المسلم أن يكون وثيق العزم، مجتمع النية على تحصيل غايته، باذلًا قصارى جهده في بلوغ مأربه، إن المرء مكلف بتعبئة قواه وحشد طاقاته لمغالبة العقبات التي تواجهه حتى يزيحها من طريقه، فإن ذللها

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٤٤)، وابن ماجه (٤١٦٤)، والإمام أحمد (٢٠٥)، وصححه الألباني في تخريج أحاديث «مشكلة الفقر»، وصححه الشيخ شعيب الأرناؤوط.

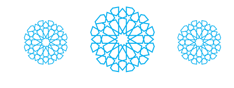
(٢) رواه الترمذي (٢٦٤٩)، وحسنه الألباني في «صحيح الترمذي» (٢٠٤٤).

(٣) انظر: «الحاوي في تفسير القرآن الكريم» جمع الأستاذ عبد الرحمن القماش، تفسير الآية رقم (١٦٠) من سورة آل عمران.

حتى تستكين له فقد أدى ما عليه، وإن غُلِب على أمره أمامها بعد أن استفرغ جهده، فحينئذ يقول: «حسبي الله ونعم الوكيل».

وما نيل المطالبِ بالتمني ولكن تُؤخَذ الدنيا غِلابا

فإذا واجهت مشكلة، فإما أن تنهزم وتستسلم، وإما أن تسعى لحلها، فإن نجحت فهذه نعمة ظاهرة، وإن كانت الأخرى فقل: «حسبي الله ونعم الوكيل» وأيقن أنها نعمة باطنة؛ لأن أمر المؤمن كله له خير.



بين العجز والكَيْس



رُوِي عن عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه حدَّثهم: أن النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قضى بين رجلين[(١)]، فقال المَقْضيُّ عليه[(٢)] لما أَدْبَرَ[(٣)]: حسبي الله ونعم الوكيل[(٤)]. فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رُدُّوا عليَّ الرَّجُلَ**». فقال: «**ما قُلْتَ؟**»، قال: قلتُ: حَسْبِي اللهُ ونِعمَ الوكيلُ. فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنَّ الله يَلُومُ[(٥)] على العَجْزِ[(٦)]، ولكِنْ عليكَ بالكَيْس[(٧)]، فإذا غَلَبَكَ أَمرٌ فَقُلْ: حَسْبَيَ الله**

---

(١) أي: حكم لأحدهما على الآخر.

(٢) أي: الذي قضى عليه.

(٣) أي: حين تولى ورجع من مجلسه الشريف صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٤) أشار بقوله هذا إلى أن المدَّعي أخذ المال منه باطلًا.

وقوله: «حسبي الله» أي: هو كافِيَّ في أموري، «ونعم الوكيل» أي الموكول إليه عَزَّ وَجَلَّ في تفويض الأمور.

(٥) **يلوم على العجز**: أي لا يرضى بالعجز.

(٦) **العجز**: هو التقصير والتهاون في الأمور، والمراد به هنا التقصير في الاستيثاق في المعاملات، وهو ضد الكَيْس.

(٧) **الكيس**: التيقظ في الأمور، والاهتداء إلى التدبير والمصلحة بالنظر إلى الأسباب والاحتياط فيها والحزم بحيث يُرجى حصول الأمر، واستعمال الفكر في العاقبة، وقال ابن القيم: «الكيس: هو مباشرة الأسباب التي ربط الله بها مُسَبِّباتها النافعة للعبد في معاشه ومعاده» اهـ. من «زاد المعاد» (٢/ ٣٥٧، ٣٥٨).

«**فإذا غلبك أمر**» أي الخصم «**فقل: حسبي الله ونعم الوكيل**»، وأما قولك: «**حسبي الله ونعم الوكيل**» بلا تيقظ كما فعلت، فهو من الضعف الذي لا ينبغي.

ولعل المِقضَيَّ عليه دَين فأدَّاه بغير بينة، وقصَّر في إقامتها، فعاتبه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على التقصير في الإشهاد لأنه لما حضر مجلس القضاء لم يكن قادرًا على الدفع، ولما عجز عن البينة وقُضى عليه =

وَنِعْمَ الوَكِيلُ»[١].

وقد علَّق الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ على هذا الحديث فقال:

«فهذا قال: حسبي الله ونعم الوكيل بعد عجزه عن الكَيْس الذي لو قام به، لقضي له على خصمه، فلو فعلَ الأسبابَ التي يكون بها كَيِّسًا، ثم غُلِبَ فقال: حسبي الله ونعم الوكيل، لكانت الكلمةُ قد وقعت موقعها، كما أن إبراهيم الخليل، لما فعل الأسباب المأمورَ بها، ولم يعجِز بتركها، ولا بتركِ شيء منها، ثم غلبهُ عدوُّه، وألقَوْه في النار، قال في تلك الحال: حسبي الله ونعم الوكيل، فوقعت الكلمةُ موقعها، واستقرت في مظانِّها، فأثَّرت أثرها، وترتَّب عليها مقتضاها.

وكذلك رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه يوم أُحد لما قيل لهم بعد انصرافهم من أُحدٍ: إن الناسَ قد جمعوا لكم فاخشوهم، فتجهزوا وخرجوا للقاء عدوِّهم، وأعطَوهم الكَيْسَ من نفوسهم، ثم قالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل.

= قال: حسبي الله ونعم الوكيل، وإنما يُقال: «حسبي الله ونعم الوكيل» إذا بُولِغ في الاحتياط، ومع ذلك لم يتيسر حصول مبتغاه، فهنا يكون معذورًا فليقل حينئذ: «حسبي الله ونعم الوكيل».
قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المؤمن كَيِّسٌ فَطِنٌ**»، وتعوذ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من «**العجز والكسل**».

(١) رواه الإمام أحمد (٢٣٩٨٣)، وأبو داود (٣٦٢٧)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٤٦٢)، وفي «عمل اليوم والليلة» (٦٢٦)، والطبراني في «الكبير» (١٨/ ٩٧)، والبيهقي في «السنن» (١٠/ ١٨١)، والحديث ضعَّفه محققو «المسند» (٣٩/ ٤٠٩)، والألباني في «ضعيف أبي داود» (٧٨٢).

فأثرت الكلمة أثرَهَا، واقتضت موجِبَها، ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾ [الطلاق:٢،٣]، فجعل التوكل بعد التقوى الذي هو قيامُ الأسباب المأمور بها، فحينئذٍ إن توكَّل على الله فهو حسبُه، وكما قال في موضع آخر: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [المائدة:١١]، فالتوكل والحسب بدون قيام الأسباب المأمور بها عجز محض، فإن كان مَشُوبًا بنوعٍ من التوكل، فهو توكُّل عجز، فلا ينبغي للعبد أن يجعل توكُّلَهُ عجزًا، ولا يجعلَ عجزَه توكلًا، بل يجعل توكُّلَه من جملة الأسباب المأمور بها التي لا يتمُّ المقصودُ إلا بها كلِّها.

ومن هاهنا غلط طائفتان من الناس، **إحداهما**: زعمت أن التوكلَ وحده سبب مستقلّ كافٍ في حصول المراد، فعطَّلت له الأسبابَ التي اقتضتها حكمةُ الله الموصلة إلى مسبِّباتها، فوقعوا في نوع تفريط وعجز بحسب ما عطَّلوا من الأسباب، وضَعُفَ توكلهم من حيث ظنوا قوتَه بانفراده عن الأسباب، فجمعوا الهمَّ كُلَّه وصيَّروه همًّا واحدًا، وهذا وإن كان فيه قوة من هذا الوجه، ففيه ضَعفٌ من جهة أخرى، فكلما قوي جانبُ التوكل بإفراده، أضعفه التفريطُ في السبب الذي هو محلُّ التوكل، فإن التوكلَ محلُّه الأسباب، وكمالُه بالتوكل على الله فيها، وهذا كتوكل الحرَّاثِ الذي شق الأرض، وألقى فيها البِذر، فتوكل على الله في زرعه وإنباتِه، فهذا قد أعطى التوكُّل حقه، ولم يضعُف توكُّله بتعطيل الأرض وتخليتها بُورًا، وكذلك توكُّل المسافر في قطع المسافة مع جِدِّه في السَّيْرِ، وتوكُّل الأكياس في النجاة من عذاب الله والفوز بثوابه مع اجتهادهم في طاعته، فهذا

هو التوكُّل الذي يترَتَّبُ عليه أثرُه، ويكون الله حسبَ من قام به. وأما توكلُ العجز والتفريط، فلا يترتبُ عليه أثرُه، وليس الله حَسْبَ صاحبِه، فإن الله إنما يكون حسْبَ المتوكِّل عليه إذا اتَّقاه، وتقواه فعلُ الأسباب المأمور بها، لا إضاعتُها.

والطائفة الثانية: التي قامت بالأسباب، ورأت ارتباطَ المسبَّبات بها شرعًا وقدرًا، وأعرضت عن جانب التوكل، وهذه الطائفةُ وإن نالت بما فعلته من الأسباب ما نالته، فليس لها قوةُ أصحاب التوكل، ولا عونُ الله لهم وكفايتُه إياهم ودفاعُه عنهم، بل هي مخذولةٌ عاجزة بحسب ما فاتها من التوكّل.

فالقوةُ كلُّ القوَّة في التوكل على الله كما قال بعضُ السلف: (مَن سرَّه أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله)، فالقوةُ مضمونة للمتوكِّل، والكفاية والحَسْبُ والدفع عنه، وإنما يَنْقُصُ عليه من ذلك بقدر ما يَنْقُصُ من التقوى والتوكل، وإلا فمع تحققه بهما لابد أن يجعل الله له مخرجًا من كلِّ ما ضاق على الناس، ويكونُ اللهُ حسبَه وكافِيَه. والمقصودُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرشد العبدَ إلى ما فيه غايةُ كماله، ونيلُ مطلوبه، أن يحرِصَ على ما ينفعُه، ويبذُلَ فيه جهده، وحينئذٍ ينفعُه التحسُّب وقولُ (حسبي الله ونعم الوكيل) بخلاف من عجز وفرَّط حتى فاتته مصلحته، ثم قال: (حسبي الله ونعم الوكيل) فإن الله يلومه، ولا يكون في هذا الحال حَسْبَه، فإنما هو حَسْبُ من اتَّقاه، وتوكَّل عليه» اهـ[1].

(١) «زاد المعاد» (٢/ ٣٦٢-٣٦٤).

إذا فرطتَ في «الاستيثاق» فلا تلومَنَّ إلا نفسَك

قد يشتكي كثيرٌ من الناس من عدم وفاء أكثر الناس بالحقوق الواجبة عليهم وبخاصة الديون المالية، فيقع التجاحد والإنكار، ويُسَوِّغون تقصيرهم بقولهم: «إنا كنا نحسبهم أمناء»، والواقع أنهم هم المقصِّرون من وجهين:

الأول: تقصيرهم في التثبُّت من رسوخ صفة الأمانة فيهم، لأن أمير المؤمنين عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حسم هذه القضية حين قال: «ما خان أمين قط، ولكن اؤتمن غير أمين فخان».

الوجه الثاني: أن شريعة الرحمة كما حَرَّضَتْ على إقراض الناس تفريجًا لكرباتهم؛ شرعت من الإجراءات ما يضمن حق الدائنين من وسائل «الاستيثاق» ليتمكنوا من استيفاء حقهم في حالة النسيان أو الخيانة والجحود.

- وأنزل الله تعالى في ذلك أطولَ آية في القرآن الكريم.

قال العلامة الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وقال بعض أهل العلم: أرجى آية في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ آية الدَّيْنِ، وهي أطول آية في القرآن العظيم، وقد أوضح الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى فيها الطرق الكفيلة بصيانة الدَّين من الضياع ولو كان الدَّين حقيرًا، كما يدل عليه قوله تعالى فيها:

﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ﴾ الآية. قالوا: هذا من المحافظة في آية الدَّين على صيانة مال المسلم، وعدم ضياعه ولو قليلًا يدل على العناية التامة بمصالح المسلم. وذلك يدل على أن اللطيف الخبير لا يضيعه يوم القيامة عند اشتداد الهول، وشدة حاجته إلى ربه»[1].

من وسائل الاستيثاق في الشريعة الحنيفية:

الأولى: الرهن، وهو أعلى مراتب الاستيثاق: وهو المال الذي يُجعل وثيقة بالدين، ليُستَوْفَى من ثمنه إن تعذر استيفاؤه ممن هو عليه.

قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ الآية [البقرة:٢٨٣].

وعن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشترى من يهودي طعامًا بنسيئة، ورهنه دِرْعَه»[2].

الثانية: الكفالة أو الضمان:

وهو ضم ذمة الضامن إلى ذمة المضمون عنه في التزام الحق، فيثبت في ذمتهما جميعًا، ولصاحب الحق مطالبة من شاء منهما.

الثالثة: الشهادة: وهي ليست لاستيفاء الحق منها، لأن الشاهد لإثبات الحق فقط، أما الكفيل فهو ضامن يمكن الاستيفاء منه.

---

(١) «أضواء البيان» (٦/ ١٨٣) ط. دار عالم الفوائد.

(٢) رواه البخاري (٢٠٩٦)، (٢٥١٣).

فمن قصَّر في التفتيش عن أمانة المقترض قبل إقراضه، أو قصَّر في الأخذ بوسائل الاستيثاق، فلا يلومن إلا نفسه، وليتدبر ما رواه أبو موسى الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثلاثة يدعون الله** عَزَّ وَجَلَّ **فلا يُستجاب لهم: رجل كانت تحته امرأةٌ سيئةُ الخُلُقِ فلم يُطَلِّقْها**[(١)]**، ورجل كان له على رجل مال فلم يُشْهِد عليه**[(٢)]**، ورجلٌ آتى سفيهًا**[(٣)] **ماله؛ وقال الله تعالى:** ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمْ﴾ [النساء:٥]»[(٤)].

وقد طرح السلف الصالح الاستحياء في مواطن إثبات الحقوق، واستحسنوا ذلك:

لما لقي الإمامَ مالكًا تلميذُه الشافعيُّ بالمدينة، وأهداه مالك مالًا عظيمًا، قال الشافعي: «إنك موروث، وأنا موروث، فلا يثبت جميع ما وعدتني إلا تحت خَتمي ليجريَ مُلكي عليه، فإن حضرني أجلي كان لورثتي دونك، وإن

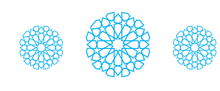
(١) فإذا دعا عليها لا يستجيب الله له، لأنه المعذبُ نفسَه بمعاشرتها، وهو في سَعَةٍ من فراقها، ولا يُفهم من هذا ندبُه إلى تطليقها، وإنما هو حث على عدم أذيتها بالدعاء عليها، ببيان أن لا يستجاب دعاؤه عليها.

(٢) يعني: فأنكره، فإذا دعا لا يستجاب له؛ لأنه المفرِّط المقصر بعدم امتثال قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾ [البقرة:٢٨٢]، وهذا جزء من آية الدَّيْن وهي أطول آية في القرآن الكريم، وقد نزلت تبين الضمانات الكفيلة بحفظ مال المسلم، رعاية لمصلحته.

(٣) أي: محجورًا عليه بسفهٍ، «**ماله**» أي: شيئًا من ماله مع علمه بالحجر عليه، فإذا دعا عليه لا يستجاب له؛ لأنه المضيع لماله فلا عذر له. انظر: «فيض القدير» (٣/ ٣٣٦).

(٤) رواه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣٠٢)، وقال: «صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي، وانظر: «السلسلة الصحيحة» رقم (١٨٠٥).

حضرك أجلك كان لي دون ورثتك»، فتبسم في وجهي، وقال: «أبيتَ إلا العلم»، فقلت: «لا يُستعمل أحسنُ منه»، قال الشافعي: «فما بِتُّ إلا وجميعُ ما وعدني به تحت خاتَمي»[(١)].



(١) «رحلة الإمام الشافعي» (ص٢٦، ٢٧).

صيغ الحسبلة



١ ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران:١٧٣].

٢ ﴿حَسْبِىَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر:٣٨].

٣ ﴿حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة:١٢٩].

٤ ﴿هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ [الرعد:٣٠].

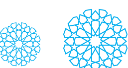
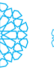
٥ ﴿وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود:٨٨].

٦ ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الممتحنة:٨].

٧ حسبي الله ونعم الوكيل.

ويقرب من هذه الصيغ:

٨ ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [غافر:٤٤].

النوع الثاني عشر

ورد الدعاء للوالدين[١]



[الإسراء:٢٤]

من البر بالوالدين أن يخصَّهما الولد بورد «شخصي» يُمَحِّضُ فيه الدعاءَ لهما، ويكرره بالعدد الذي يناسبه[٢].

وأفضل صيغة للدعاء للوالدين ما جاء في كلام الملِك عَزَّوَجَلَّ الذي هو مَلِكُ الكلام؛ كأن يقول:

١ ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾ [إبراهيم:٤١].

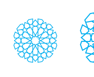
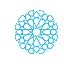
٢ ﴿رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء:٢٤].

---

(١) انظر: «ورد الدعاء للوالدين في حياتهما وبعد موتهما» في «طاقة ورد في فقه الورد» للمؤلف (ص١٤٦-١٥١).

(٢) قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «جاء أثرٌ عن بعض السلف: أنه (مَن قال كل يوم سبعين مرة: رَبِّ اغفر لي ولوالديَّ، وللمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات؛ حصل له من الأجر بعدَد كلِّ مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة).
ولا تستبعد هذا؛ فإنه إذا استغفر لإخوانه؛ فقد أحسن إليهم، والله لا يضيع أجر المحسنين» اهـ. من «الروح» (٢/ ٣٩٧)، وقال المحقق: «لم أجد هذا الأثر، لكن المصنف ذكر في (مفتاح دار السعادة) أن بعض السلف كان يستحب لكل أحد أن يداوم على هذا الدعاء كل يوم سبعين مرة، فيجعل له منه وردًا لا يُخِلُّ به» (١/ ٢٩٨)، والتخصيص بالسبعين يحتاج إلى دليل.
وقد أخرج الطبراني بإسناد جيد عن عبادة بن الصامت مرفوعًا: «**من استغفر للمؤمنين والمؤمنات؛ كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة**»، قاله الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٥٢).

ويمكن أن يَقتبسَ من «الأدعية المطلقة» ما يصلح أن يُعَمم، ويُدعَى به للوالدين، وكذا ما يصلح من أدعية صلاة الجنازة[١] مما لا يخُتص بموقف الصلاة نفسها إذا دعا للوالد بعد موته.

(١) انظر: «مختصر النصيحة» (ص١٢٣-١٢٥).

النوع الثالث عشر

أدعية القرآن الكريم والسنة الصحيحة (الأدعية المطلقة)



﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾

[غافر: ٦٠]

الحمد لله الذي تعبَّد خلقَه بالدعاء تفضُّلًا، ووعدهم الإجابةَ مِنَّةً وتَطَوُّلًا، وجعله وسيلةً لاستدرار ما في خزائنه من خيري الآخرةِ والأُولى، ومقامًا لبث الحزن والشكوى، وذريعةً لكشف الضُّرِّ والبلوى، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمدٍ الذي اختاره واجتباه، وعظَّمه وكرَّمه ورفعه على مَن سواه، وعلى آله وصحبه وسائر من اتَّبع هُداه.

أما بعد:

فإن الدعاء سلاح المؤمنين، ووسيلة الموحِّدين، ونجوى المحبين، وقرة عين المشتاقين، وذريعةُ السائلين، وملجأ المظلومين، وكهف الخائفين، وجُنَّةُ المستضعفين، وقد قال الصادق المصدوق صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «**إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقًّا عليه أن يدل أمته على خيرِ ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم**» الحديث[1].

(١) رواه مسلم رقم (١٨٤٤)، والنسائي (٤١٩١)، وابن ماجه (٣٩٥٦)، والإمام أحمد (٦٥٠٣)، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بُعِثتُ بجوامع الكلم**» رواه البخاري (٧٠١٣)، (٩٢٧٧)، ومسلم (٥٢٣).
وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأم المؤمنين رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «**يا عائشة، عليكِ بجوامع الدعاء**» الحديث في «صحيح أبي داود» رقم (١٣١٥)، و«مسند أحمد» (٦/ ١٤٨، ١٨٩)، و«صحيح ابن حبان» (٨٦٧). =

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ما تركتُ شيئًا مما أمركم الله به إلا وقد أمرتُكم به، ولا تركتُ شيئًا مما نهاكم الله عنه إلا وقد نهيتكم عنه»**[(١)].

وقد أدَّى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذه الأمانة على أكمل وجهٍ وأنصَحِهِ للأمة، وثبت في سنته الشريفة جمل من جوامع الدعاء[(٢)] بنوعيه: دعاء الثناء على الله عَزَّوَجَلَّ، ودعاء المسألة.

وقد حاولت هنا أن أجمع «أوراد الدعاء المطلق» وهي الأدعية غير المقيدة بوظيفة ولا وقت ولا حال ولا مكان يدعو بها المسلم عمومًا، وفي أوقات وأحوال مظنة الإجابة خصوصًا، وتحريت أدعية القرآن الكريم[(٣)] والسنة الشريفة[(٤)]، وذلك لأن صيغ الدعاء في الوحيين الشريفين جاءت فصيحة

= وفي «المسند» (٦/ ١٣٤، ١٤٦)، و«المستدرك» للحاكم (١/ ٥٢١، ٥٢٢): «**عليكِ بالكوامل**»، وعند أبي بكر الأثرم: «ما منعكِ أن تأخذي بجوامع الكلم وفواتحِه» كما نقله عنه ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (٢/ ٥٣٤)، وفي «المسند» (١/ ٤٠٨، ٤٣٧) عن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُلِّم فواتحَ الخير وجوامعَه، أو: جوامعَ الخير وفواتحه وخواتمه».

والحاصل أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يتكلم بالكلام الموجَز القليل اللفظ، الكثير المعاني، كونه أفصح من نطق بالضاد، وأعرف الناس بربه عَزَّوَجَلَّ، وأنصحهم لأمته.

(١) أخرجه الشافعي في «الرسالة» (٢٨٩)، والبغوي في «شرح السنة» (٤١١٠)، والبيهقي في «سننه» (٧/ ٧٦)، وصححه الشيخ أحمد شاكر.

(٢) وهي التي تجمع الأغراض الصالحة، والمقاصد الصحيحة، أو تجمع الثناء على الله تعالى وآدابَ المسألة، انظر: «لسان العرب» (٨/ ٥٤)، و«النهاية» لابن الأثير (١/ ٢٩٥).

(٣) وبعض هذه الدعوات مقتبس من نصوص الآيات القرآنية وليست هي نصوص الآيات الكريمة نفسها، كما في رقم (١٨).

(٤) وقد أضفتُ إليها ذلك النوع من الأدعية الموظفة التي تصلح صيغتها العامة للدعاء بها مطلقًا سواء في ذلك باب الثناء وباب السؤال، ولم أذكر من الأدعية ما هو خاصٌّ بحال معينة مثل: =

اللغة، متقاربة الألفاظ، متجانسة المعاني، سهلة النطق على كل لسان، يسيرة الحفظ على كل جنان، فعلى الداعي أن يتقيد بها، ويواظب عليها، ويقدمها على ما سواها، وإذا ما طلع الصباح؛ فأطفئ القنديل، واستغن عن المصباح، و«إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل»[(١)].

قال العلامة بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ:

«فعلى الداعي أن يتأسى بالنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في الدعاء مطلقًا، بالوارد، أو من جنس الوارد مما لا يأباه الشرع، لكن ما ورد بنص الشرع خير من اختيار العبد»[(٢)].

وقد اجتهدتُ في ترتيبها وتنسيقها، ووزعتها على أحد عشر وردًا حتى يمكن تقسيمها حسب ظروف كل داعٍ، فيأتي ببعضها في وقت، وببعضها في وقت آخر بحيث يكون مواظبًا على مجموعها غيرَ هاجر لبعضها.

وقدَّمتُ بين يدي ذلك فصولًا في فضيلة الدعاء، وشروطه، وآدابه، وأوقات إجابته، ومَن يُستجاب دعاؤهم[(٣)].

= ﴿وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي﴾ [طه:٢٩، ٣٠]، وأضفتُ إليها مثلها من الأدعية الموقوفة من نفرٍ من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

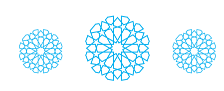
(١) مثل يُضرب لتحقير شيء إذا جاء ما هو أعظم منه وأكثر نفعًا، يريدون بنهر الله: البحر والمطر والسيل فإنها تغلب سائر المياه وتطم عليها، ونهر معقل: منسوب إلى معقل بن يسار المزني رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بالبصرة.

(٢) «تصحيح الدعاء» (ص٤١).

(٣) وحذفت أغلب أدلة ذلك طلبًا للاختصار، وتوطئة لشرحها وتخريجها وبسطها في كتابي «فقه وآداب الذكر والدعاء» إن شاء الله تعالى.

والله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وحده هو المسؤول المرجوُّ الإجابة أن يجعل سعيي في هذا مشكورًا، وأن يتقبله بقَبول حسن، وأن يختم لي ولسائر المسلمين بخاتمة السعادة، ويجعل آخر كلامنا في الدنيا الشهادة.

والحمد لله رب العالمين



الدعاء قسمان

ينقسم الدعاء باعتبار معناه إلى قسمين:

الأول: دعاء طلب وسؤال:

وفيه يطلب الداعي تحصيلَ ما ينفعه، أو يطلب دَفْعَ الضُّرِّ عنه أو رفعَه.

الثاني: دعاء ثناء وعبادة:

وفيه يذكر الداعي أسماءَ الله تعالى وصفاتِه، ويُثني عليه بها، ويُنزهه، ويُقَدِّسه.

وبما أن الدعاء هو الرغبة والقصد والتوجه إلى المدعُوِّ، فإن هذا القصد والتوجه إلى المدعو يكون تارة لذاته (وهو دعاء الثناء والعبادة والذكر)، وتارة يكون لمسألته فيدعوه لأمرٍ يطلبه منه.

وقد اشتملت الفاتحة على دعاء الثناء، ودعاء المسألة، واختُتم القرآنُ الكريم بالمعوذتين، وفيهما دعاء المسألة متضمنًا دعاء الثناء.

والثناء دعاء حقيقةً لأنه يتضمن الطلب، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن كل واحد من الدعاء والذكر يتضمن الآخر، ويدخل فيه»[1].

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١٥/ ١٩)، وانظر: «بدائع الفوائد» (٣/ ١٠).

ولهذا رأينا مصنفاتِ الأئمة تارة باسم (الأذكار) وهي تتضمن أدعية السؤال والطلب، وأخرى باسم (الأدعية) وهي تتضمن دعاء الثناء والعبادة، وثالثة تسمى (الأذكار والأدعية).

ومن إطلاق الدعاء على ذكر الثناء على الله بأسمائه وصفاته وتنزيهه:

- قول الله تعالى: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [يونس:١٠].

- حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو عند الكرب يقول: «**لا إله إلا الله العظيمُ الحليمُ، لا إله إلا الله ربُّ السمواتِ والأرضِ، وربُّ العرشِ العظيم**»[١].

- وحديث سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قَطُّ إلا استجاب الله تعالى له**»[٢].

- وحديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله**»[٣].

---

(١) أخرجه البخاري (٦٣٤٥، ٦٣٤٦)، ومسلم (٢٧٣٠).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٠٥)، والإمام أحمد (١/ ١٧٠)، والحاكم (١/ ٥٠٥)، وصححه وأقره الذهبي، وحسنه الحافظ ابن حجر كما في «الفتوحات الربانية» (٤/ ١١)، وصححه الألباني في «تخريج الكلم الطيب» رقم (١٢٢).

(٣) تقدم تخريجه (ص٢١).

- وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أفضلُ الدعاءِ دعاءُ يومِ عرفةَ، وأفضل ما قلتُ أنا والنبيون مِن قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له**» الحديثَ[(١)].

- وقد سئل سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ عن دعاء يوم عرفة، فقال: إنما هو ذكر، وليس فيه دعاء، ثم قال: أما علمتَ قولَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ حيث يقول: «إذا شَغَلَ عبدي ثناؤه عليَّ عن مسألتي أعطيتُه أفضلَ ما أعطي السائلين»[(٢)].

قال: هذا تفسيره، ثم قال: أما علمتَ قولَ أميةَ بنِ أبي الصَّلت حين أتى ابن جدعان، يطلب نائلَه وفضلَه:

أأطلبُ حاجتي أم قد كفاني ... حياؤك إن شيمتَك الحياءُ

إذا أثنى عليك المرءُ يومًا ... كفاه مِن تَعَرُّضِهِ الثناءُ[(٣)]

قال سفيان رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا مخلوق حين ينسب إلى أن يكتفى بالثناء عليه دون مسألته، فكيف بالخالق تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؟[(٤)]. فعلى هذا القول إن الذكر ليس طلبًا ولكنه تَعَرُّضٌ للنَّوال والعطاء.

---

(١) أخرجه مالك في «الموطأ» (٢٤٦) مرسلًا، ووصله ابن عدي في «الكامل» (٤/ ١٦٠٠)، وقال الألباني بعد أن ذكر له شواهد: «إن الحديث ثابت بمجموع هذه الشواهد» كما في «الصحيحة» (١٥٠٣)، وقال في «صحيح الجامع» رقم (١١١٣): «حسن».

(٢) رُوي هذا الحديث عن خمسة من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وضعفه الألباني في «السلسلة الضعيفة» رقم (٤٩٨٩).

(٣) «ديوان أمية بن أبي الصلت» (ص٣٣٣، ٣٣٤)، و«التمهيد» لابن عبد البر (٦/ ٤٤).

(٤) «التمهيد» (٦/ ٤٣-٤٥)، «شأن الدعاء» للخطابي (ص٢٠٦، ٢٠٧)، وقد قال القرطبي في «المفهم» بعد أن نقل كلام سفيان: «وهذا كلام حسن تتميمه أن ذلك لنكتتين **إحداهما** كرم المثنَى عليه فإنه اكتفى بالثناء عن السؤال لسهولة البذل عليه وللمبالغة في كرم الخلق، **وثانيتهما** أن المثني =

في فضيلة الدعاء

قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦].

- وعن النعمان بن بشير رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**الدعاء هو العبادة**»، ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ الآية.

- وعن ابن عباس، وأبي هريرة، والنعمان بن بشير رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**أفضل العبادة الدعاء**».

- وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**ليس شيءٌ أكرمَ على الله تعالى من الدعاء**».

- وعن ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إن الدعاء ينفع مما نزل، ومما لم ينزِل، فعليكم عبادَ الله بالدعاء**».

- وعن سلمان الفارسي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إن ربكم حَيِيٌّ كريم يستحيي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردَّهما صِفْرًا خائبتين**».

= لما آثر الثناء الذي هو حق المثنى عليه على حق نفسه الذي هو حاجته بُودِرَ إلى قضاء حاجته من غير إحواج إلى من له السؤال مجازاة له على ذلك الإيثار، والله أعلم» اهـ.

والفرق بين النكتتين أنه على الأول متعرض للسؤال، وعلى الثاني مفوِّض وليس متعرضًا، ولا شك أن الثاني حال أكمل، وفي القيام بما يجب للربوبية أجمل كما قال من قال:

وكلتُ إلى المحبوب أمري كله ... فإن شاء أحياني وإن شاء أتلفا

انتهى نقلًا عن «الفتوحات الربانية» لابن علان (٤/ ٣).

- وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يَرُدُّ القضاءَ إلَّا الدُّعاءُ، ولا يَزِيدُ في العُمُرِ إلَّا البِرُّ**».

- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنه من لم يسأل اللهَ تعالى يغضبْ عليه**»[(١)].

ومع أنَّ الدُّعاءَ وسيلةٌ لتحصيلِ أَعظَمِ خَيراتِ الدُّنيا والآخرةِ وبركاتِها، فإنَّه عِبادةٌ سهلةٌ يسيرةٌ لا تُكلِّفُ جُهدًا، ولا تُلحِقُ بالدَّاعي مشقَّةً؛ ولذلك كان التَّواني فيه أشدَّ العَجزِ، ومَن عَجَز عنه -مع سهولته- فهو عن غيرِه أَعجَزُ.

- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أعجزُ الناسِ مَن عجز عن الدعاءِ**[(٢)]، **وأبخلُ الناسِ من بَخِل بالسلام**[(٣)]».

(١) وذلك لأنه إما قانط وإما متكبر، وكل واحد من الأمرين موجب الغضب، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ أي: عن دعائي، فهو سبحانه يحب أن يُسْأَل وأن يُلَحَّ عليه، ومن لم يسأله يبغضه، والمبغوض مغضوب عليه.
وسواء أُستُجِيبَ الدعاءُ أم لم يُستَجَبْ فعلينا أن ندعوَ خشيةَ غضبِ اللهِ علينا إذا هجرنا دعاءه عَزَّ وَجَلَّ، فكيف لو علمنا أنه مرضاة لله سبحانه، ومجلَبة للخير، ومنجاة من الشر؟!

(٢) «**أعجز الناس**» أي: مِن أضعفهم رأيًا وأعماهم بصيرةً «**من عجز عن الدعاء**» أي: الطلب من الله تعالى لا سيما عند الشدائد، لتركه ما أمره الله به، وتعرضه لغضبه بإهماله ما لا مشقة عليه فيه، وفيه قيل:

لا تسألن بُنَيَّ آدمَ حاجةً ... وسَلِ الذي أبوابُه لا تُحْجَبُ
اللهُ يغضبُ إن تركتَ سؤالَه ... وبُنَيُّ آدمَ حين يُسألُ يَغضبُ

وفي هذا الحديث ردٌّ على من زعم أن الأَوْلى عدم الدعاء.
وما أحسَنَ ما قال سُفْيانُ الثَّوريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «يا مَن أَحَبُّ عِبادِه إليه مَن سألَه، فأَكثَرَ سؤالَه، ويا مَن أَبغَضُ عِبادِه إليه مَن لم يَسألْهُ، وليس كذلك غيرُك يا ربِّ».

(٣) «وأبخل الناس» أي: أمنعهم للفضل، وأشحُّهم بالبذل، «من بخل بالسلام» على مَن لقيه من =

نحنُ -كما أمَرَنا اللهُ تعالى- نَأخُذُ بالأسبابِ؛ لنبلُغَ ما نُريدُ، ومع ذلك قد تَقصُرُ عن بلوغِه الأسبابُ، فيأتي الدُّعاءُ والاستِغاثةُ والابتِهالُ إلى مَن لا يَلجأُ المُضطَرُّ إلَّا إليه، ولا يَكشِفُ ضُرَّ المَضرورينَ سِواهُ؛ قال تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النمل:٦٢].

إنَّ الدُّعاءَ سببٌ يُبلِّغُنا رجاءَنا، ويُحقِّقُ آمالَنا؛ ولذلك قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «**الدُّعاءُ هو العِبادةُ**». ثمَّ قرَأ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر:٦٠].

فالعجَبُ أنَّ الرَّبَّ المُنعِمَ المُعطيَ هو الَّذي يَطلُبُ مِن عِبادِه أن يَدْعوه، ويَعِدُهم إذا دَعَوْهُ أنْ يَستجيبَ لهم.

قال الشَّاعرُ:

لو لَمْ تُرِدْ نَيْلَ ما أَرْجُو وأَطلُبُهُ ... مِن جُودِ كَفَّيْكَ ما عَلَّمْتَني الطَّلَبَا

فإنْ كان هذا قد قيل في حقِّ واحدٍ مِنَ البشر، فكيف في حقِّ خالقِ البشرِ عَزَّ وَجَلَّ؟!

= المؤمنين ممن يعرفهم وممن لا يعرفهم، فإنه خفيف المؤنة عظيم المثوبة، فلا يهمله إلا من بخل بالقربات، وشَحَّ بالمثوبات، وتهاون بمراسم الشريعة، أطلق عليه اسم البخل لكونه مَنَعَ ما أمر به الشارعُ من بذل السلام، وجعله أبخل لكون من بخل بالمال معذورًا في الجملة، لأنه محبوب للنفوس، عديل للروح بحسب الطبع والغريزة، ففي بذله قهر للنفس؛ وأما السلام فليس فيه بذلُ مالٍ، فمخالف الأمر في بذله لمن لقيه قد بخل بمجرد النطق فهو أبخل من كل بخيل.

قال بعضُ السَّلفِ: «متى أَطلَقَ اللهُ لسانَك بالدُّعاءِ والطَّلبِ؛ فاعلَمْ أنَّه يريدُ أنْ يُعطيَك؛ وذلك لِصِدقِ الوعدِ بإجابةِ مَن دعاهُ، ألم يَقُلِ اللهُ تعالى: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦]؟».

فإذا فُتِح على الإنسانِ في الدُّعاءِ؛ فإنَّه يُرجَى له رجاءً بليغًا أن يَستجيبَ اللهُ دعاءَه، ويُحقِّقَ له سُؤْلَه.

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة:١٨٦].

ومعلومٌ أنَّ السِّياقَ في مِثلِ هذا، في عامَّةِ سوَرِ القرآنِ الكريم: «يَسألونَك عن كذا، قُلْ كذا»؛ فكان اللهُ سبحانه يُلقِّنُ رسولَه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ إجابتَها بلفظِ: «قُلْ»، كقولِه تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ [البقرة:١٨٩]، وقولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [البقرة:٢١٥]، وقولِه تقدَّستْ أسماؤُه: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾ [المائدة:٤]... في نظائرَ لذلك كثيرةٍ.

أمَّا في آيةِ الدُّعاءِ فلمْ يوسِّطْ لفظَ «قُلْ» في الإجابةِ، بل قال سبحانه مباشرةً: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة:١٨٦]؛ وذلك لنَفْيِ الواسطةِ بيْن العبدِ وربِّه، وأيضًا للدَّلالةِ على عِظَمِ القُربِ الإلهيِّ للعِبادِ، كما قال تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق:١٦].

وقال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لأصحابِه: «**إنَّكُم لا تَدْعونَ أَصَمَّ ولا غائبًا، إنَّما تَدْعون سميعًا قريبًا، أَقرَب إلى أحدِكُم مِن عُنُقِ راحِلَتِه**».

وفي الدعاء معان

أحدها: الوجود، فإن من ليس بموجود لا يُدعى.

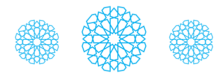
الثاني: الغِنى، فإن الفقير لا يُدعى.

الثالث: السمع، فإن الأصم لا يُدعى.

الرابع: الكرم، فإن البخيل لا يُدعى.

الخامس: الرحمة، فإن القاسيَ لا يُدعى.

السادس: القدرة، فإن العاجز لا يُدعى.



فصل

لا تَدْعُ على نفسِك وأولادك

الدُّعاءُ عِبادةٌ من أشرفِ العباداتِ، بل هو العبادةُ كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وبالتَّالي فهو يَحتاجُ إلى فِقهٍ؛ والدُّعاءُ له صِيَغٌ، وله شروطٌ، وله آدابٌ، فعلى الإنسانِ إذا دعَا اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أن يُحصِّلَ هذه الشُّروطَ، ويَتحلَّى بتلك الآدابِ؛ كيْلَا يقعَ في مخالفةٍ شرعيَّةٍ؛ كأنْ يَدْعُوَ -مثَلًا- على نفْسِه أو على أولادِه، فهذا مَنهيٌّ عنه.

قال اللهُ تعالى: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ [يونس:١١].

قال السَّلفُ في تفسيرِها:

«هو الرَّجُلُ يَدْعو على نفْسِه وأهلِه في وقت الغضب، مِن غيرِ إرادةٍ منه لذلك، فلوِ استَجاب اللهُ دعاءَه لأهلَكه، وأهلَك مَن دعا عليه، ولكنْ لرحمتِه لَمَّا عَلِم أنَّ الحاملَ له على ذلك سُكْرُ الغضبِ لا يُجيبُ دعاءَه».

إنَّ اللهَ لا يَستجيبُ دُعاءَهم علَيهِم؛ لأنَّه يَعلَمُ منهم عدَمَ القصدِ إلى إرادة ذلك -لُطفًا منه ورحمةً- كما يَستجيبُ لهم إذا دَعَوْا لأنفُسِهم أو لأولادِهم وأموالِهم بالخير والبَرَكةِ والنَّماء.

وقال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ [الإسراء:١١].

قال الشِّنقيطيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «أضواء البيان»: «معنَى الآيةِ: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ﴾ كأنْ يَدْعوَ على نفْسِه أو ولَدِه بالهلاكِ عِندَ الضَّجَرِ مِن أمْرٍ، فيَقولَ: «اللَّهمَّ أَهْلِكْني»! أو: «أَهلِكْ ولَدي»! فيَدْعو بالشَّرِّ دُعاءً لا يُحِبُّ أنْ يُستجابَ له.

وقولُه: ﴿دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾ أي: يَدْعو بالشَّرِّ كما يدْعو بالخير، فيقولُ عِندَ الضَّجَرِ: «اللَّهمَّ أَهلِكْ ولَدي»! كما يقولُ في غيرِ وقتِ الضَّجَرِ: «اللَّهمَّ عافِهِ»، ونحوَ ذلك مِنَ الدُّعاء. ولوِ استَجابَ اللهُ دعاءَه بالشَّرِّ لَهَلَكَ.

ويَدُلُّ لهذا المعنَى قولُه تعالى: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ [يونس:١١]، أي: لو عَجَّل لهمُ الإجابةَ بالشَّرِّ كما يُعجِّلُ لهمُ الإجابةَ بالخيرِ لقُضيَ إليهم أجَلُهُم؛ أي: لهَلَكوا وماتُوا، فالاستِعجالُ بمعنَى التَّعجيلِ.

ويَدخُلُ في دُعاءِ الإنسانِ بالشَّرِّ قولُ النَّضْرِ بنِ الحارثِ العَبْدَريِّ: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال:٣٢]».

إنَّ الدُّعاءَ على الأولادِ من صوَرِ الاعتِداءِ في الدُّعاءِ الَّذي نَهى اللهُ عَزَّوَجَلَّ عنه في قوله: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف:٥٥].

وما لا يُحِبُّ اللهُ فاعِلَه، فأيَّ خيرٍ يَنالُ، وأيَّ فضلٍ يؤمِّلُ؟!

قال بعضُ السَّلفِ في معنَى ﴿ٱلْمُعْتَدِينَ﴾:

«هُمُ الَّذينَ يَدْعونَ على المؤمنينَ فيما لا يَحِلُّ، فيقولون: اللَّهُمَّ أخزِهِم، اللَّهمَّ الْعنهم!».

فعلى الإنسانِ أنْ يَتجنَّبَ الدُّعاءَ على أولاده، رَغْمَ أنَّ الغالبَ أنَّ اللهَ لا يَستجيبُ له؛ لِمَا يَعلَمُ مِن أنَّه لا يَقصِدُ ذلك ولا يُريدُه، كالرَّجُلِ الَّذي قال: «**اللَّهمَّ أنتَ عبدي، وأنا ربُّك**»! لأنَّ اللهَ أَعذَرَه؛ لأنَّه أخطأَ مِن شدَّةِ الفرَحِ، كذلك الوالدُ الدَّاعي أَخطأَ مِن شدَّةِ الغضبِ، ومع ذلك: فإنَّ النَّبيَّ ﷺ نَهَى عن هذا الدُّعاءِ؛ لاحتِمالِ أنْ يوافِقَ ساعةَ إجابةٍ فيَشقَى به الوالدُ وما ولَد.

عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا تَدْعُوا على أنفُسِكُم، ولا تَدْعُوا على أَولادِكم، ولا تَدْعُوا على خَدَمِكُم، ولا تَدْعُوا على أموالِكُم؛ لا تُوافِقوا مِنَ اللهِ ساعةَ نَيْلٍ، فيها عَطاءٌ، فيَستجيبَ لكُم**».

ومَن عجَزَ عنِ الإحسانِ إلى أولاده بالدُّعاءِ لهم؛ فإنَّ أَضعَفَ الإيمانِ أنْ يَكُفَّ شرَّهُ عنهُم فلا يَدعو علَيهِم، ولو أغضَبوه.

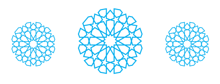
أَتَى رجُلٌ الإمامَ عبدَ اللهِ بنَ المبارَكِ رَحِمَهُ اللهُ، فشكَا إليه عُقوقَ ولدِه، فسأله: إنْ كان قد دعَا علَيهِ أمْ لا؟ فأجاب بأنَّه قد دعَا عليه، فقال له حينَئِذٍ: «أنتَ أَفْسَدْتَهُ».

تنبيهٌ خطيرٌ:

قد تبيَّنَ لك مِن تفسيرِ آيتَيْ «يونس» و«الإسراء» بقاءُ خطَرِ أنْ يَتضرَّرَ الولدُ بدعاءِ والدِه عليه -وهو لا يَقصِدُ حقيقةَ الدُّعاءِ-؛ لاحتِمالِ موافقةِ ساعةِ إجابةٍ، فما بالُك بمَدَى الخطَرِ الَّذي يَلحَقُ بالولد إذا دعَا عليه والدُه عن قصدٍ وعزمٍ ونيَّةٍ، دعوةً بيَّن النَّبيُّ ﷺ أنَّها مُستجابةٌ، في قولِه ﷺ: «**ثلاثُ دَعَواتٍ مُستَجاباتٌ، لا شَكَّ فيهِنَّ: دَعْوةُ المظلومِ، ودَعوةُ المسافرِ، ودَعوةُ الوالدِ على ولدِه**».

ويُروَى عِندَ ابنِ ماجَهْ: «**دُعاءُ الوالدِ يُفْضِي إلى الحِجابِ**»[1].

وفي هذا زجرٌ للولدِ عن العقوق، وللوالدِ عنِ الدُّعاءِ عليه.



(١) رواه ابن ماجه (٣٨٦٣)، وضعفه الألباني في «ضعيف ابن ماجه» (٨٤٣).

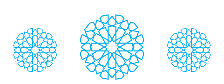
أهمية التفقه في أحكام الدعاء وآدابه



قال الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «باب الدعاء مطية مظِنة للخطر، وما تحت قدم الداعي دَحْضٌ[1]، فليحذر فيه الزلل، وليسلك منه الجُدَد الذي يُؤمَن معه العَثار، وما التوفيق إلا بالله عَزَّوَجَلَّ»[2].

ومن هنا يحسن بالمسلم قبل شروعه في الدعاء أن يتعلم آدابه، ويتفقه في أحكامه، فقد يترتب على جهله بها عاقبة غير محمودة:

- فعن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عاد رجلًا من المسلمين قد خَفَتَ[3] فصار مثلَ الفَرْخِ، فقال له رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**هل كنتَ تدعو بشيءٍ أو تسأله إياه؟**»، قال: نعم، كنت أقول: اللهم ما كنتَ معاقبي به في الآخرة، فعَجِّلْهُ لي في الدنيا، فقال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**سبحان الله! لا تطيقه**، -أو: **لا تستطيعه**-، **أفلا قلتَ: اللهم آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقِنا عذاب النار؟**»، قال: فدعا الله له، فشفاه.



(١) أي: مَزِلَّة، وهو الزَّلْق الذي تزل فيه الأقدام ولا تستقر، ومنه: حجة داحضة، أي: لا ثبات لها.

(٢) «شأن الدعاء» (ص٣).

(٣) خفت: سكن وسكت.

موانع إجابة الدعـاء



ثبـت أن رسـول الله ﷺ قـال في دعائـه: «**أعـوذ بـك مـن دعـوة لا يُستجاب لها**».

فينبغي على الداعي أن يتحرَّى شروط الدعاء فيلزمها، وآدابه فيتأدب بها، وموانع إجابته، فيجتنبها.

ومن هذه الموانع:

- ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده لَتأمُرُنَّ بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن اللّه أن يبعث عليكم عقابًا من عنده، ثم لتَدْعُنَّهُ فلا يستجيب لكم**».

فإذا كان من لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر لا يُستجاب دعاؤه، فكيف بمن هو غارق فيه؟

ومنها: الاستعجال في الدعاء.

ومنها: الدعاء بإثم أو قطيعة رحم.

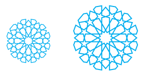
ومنها: تعاطي الحرام مأكلًا ومشربًا وملبسًا.

ومنها: استيلاء الغفلة والشهوة وهوى النفوس، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد:١١].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ادعوا اللهَ وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاءً مِن قلبٍ غافلٍ لاهٍ**».

ومنها: الدعاء على أناس مخصوصين:

فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثلاثة يدعون الله** عَزَّ وَجَلَّ **فلا يستجاب لهم: رجل كانت تحتَه امرأة سيئةُ الخُلُقِ فلم يُطَلِّقْها، ورجل كان له على رجلٍ مال فلم يُشْهِدْ عليه، ورجل آتى سفيهًا ماله**، وقال الله تعالى: ﴿**وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ**﴾ [النساء:٥]»[1].

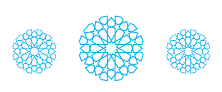



(١) تقدم شرحه (ص١٣٣).

حديث الوَلاية يرسم الطريق إلى إجابة الدعاء



ومن أراد أن تكون دعوته مستجابة فليتدبر قول النبي صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إن الله تعالى قال: من عادى لي وليًّا فقد آذنتُه بالحرب، وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيءٍ أحبّ إليَّ مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبَّه، فإذا أحببتُه كنتُ سمعَه الذي يسمع به، وبصره الذي يُبْصِرُ به، ويَدَهُ التي يَبْطِشُ بها، ورِجْلَه التي يمشي بها، وإن سألني أعطيته، ولئن استعاذني لأعيذنه**»(١).



(١) انظر شرحه في كتاب «وَلاية الله والطريق إليها» للدكتور إبراهيم إبراهيم هلال، وهي دراسة حول كتاب «قطر الولي على حديث الولي» للإمام الشوكاني رَحِمَهُاللَّهُ، وكذا: «جامع العلوم والحكم» (٢/ ٣٣٠).

شروط الدعاء



١- **أن يكون عالمًا بأنه لا يقدر على حاجته إلا الله سبحانه**، وأن من عداه في قبضته ومسخر بتسخيره عَزَّوَجَلَّ، فلا يسأل إلا الله، ولا يستعين إلا بالله، قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا سألتَ فاسأل الله، وإذا استعنتَ فاستعِنْ بالله**».

٢- **أن لا يكون المسئول بالدعاء ممتنعًا عقلًا ولا عادة**: كإحياء الموتى، ورؤية الله في الدنيا، وإنزال مائدة من السماء، ونحوه مما هو مختص بالأنبياء من المعجزات، لكن يسأل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ سؤالًا مطلقًا أن يكشف عنه ضرورةً وقعت له، فيجوز أن ينقض الله له عادة، وقد يفعل الله به ذلك من غير سؤال جزاء له على توكله وقوة إيمانه.

ولا يدعو بأمر قد فُرِغ منه كالآجال، أو المرور على الصراط، أو الورود على جهنم -أعاذنا الله منها-، ولا يدعو بما هو مستحيل كالخلود في الدنيا وقد علم أن الله كتب على عباده الفناء، واستأثر سبحانه بالبقاء، فهذا كله من الاعتداء المنهي عنه في الدعاء.

٣- **أن لا يدعو بإثم**؛ كأن يسأل خمرًا يشربها أو امرأة يفحش بها، لما فيه من استباحة الحرام.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما على الأرض مسلم يدعو الله تعالى بدعوة إلا آتاه الله إياها، أو صرف عنه من السوء مثلَها، ما لم يدع بإثم، أو قطيعة رحم**» الحديث، فيدخل في الإثم كل ما يأثم به من الذنوب، ويدخل في الرحم جميعُ حقوق المسلمين ومظالمهم.

ويدخل في هذا أن يدعو بالشر على مَن لا يستحقه، أو على بهيمة مثلًا، أو يطلب وقوع المحرمات في الوجود، كقوله: «اللهم أمته كافرًا، أو اسْقِهِ خمرًا»... إلخ، لأن في ذلك محبةً لمعصيته الله.

٤- **أن لا يكون له فيما سأل غرض فاسد**، كسؤال المال والجاه والولد والعافية للتفاخر والتكاثر، والاستعانة بها على قضاء شهواته.

٥- **أن لا يكون الدعاء على وجه الاختبار لربه تعالى أو التجريب**، بل يكون سؤالًا محضًا، إذ العبد ليس له أن يختبر ربه عَزَّوَجَلَّ.

٦- **أن لا يشغله الدعاء عن فريضة حاضرة**، فيفوتها، فيكون عاصيًا.

٧- **أن لا يستعجل، ولا يضجر من تأخر الإجابة**، كمن له حق على غيره، إذ ليس لأحد على الله حق، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يُستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: قد دعوتُ ربي فلم يستجب لي**»، وفي رواية لمسلم: قيل: يا رسول الله، ما الاستعجال؟ قال: «**يقول: قد دعوتُ، وقد دعوتُ، فلم أرَ يُستجَب لي، فيستحسر عند ذلك، وَيَدَعُ الدعاء**».

وأيضًا فقد تكون مصلحته في التأخير، والدعاء عبادة واستكانة، فالضجر والاستعجال ينافيها.

٨- أن يُصْلِحَ لسانَه إذا دعا، ويحترز عما يُعَدُّ إساءةً في المخاطبات، لوجوب تعظيم الله عَزَّوَجَلَّ على عبده في كل حال، وهو في حال السؤال أوجب، وكذا لا يدعو بما لا يليق ولا ينبغي -وإن كان حقًّا-؛ كأن يقول: «يا خالق الحيات والعقارب»، أو «يا ضار».

٩- أن لا يقتصر على دعاء غيره من الناس، مع الجهل بمعناه، أو انصراف الهمم عنه إلى لفظه، إذ الدعاء سؤال، وهذا غير سائل بل حاكٍ لكلام غيره، ولا بأس إذا كان الدعاء حسنًا من عبد صالح أن يختاره ويفهمه ويوفيه حقه من الإخلاص.

١٠- أن يدعو بلسان الذلة والافتقار، لا بلسان الفصاحة والانطلاق، ويُكره في الدعاء السجع وتكلف صنعة الكلام له.

١١- ومما يجب أن يُراعى قدر الاستطاعة في الأدعية الإعراب الذي هو عماد الكلام، وبه يستقيم المعنى، وربما انقلب المعنى باللحن انقلابًا فاحشًا.

١٢- أن يدعو الله بأسمائه الحسنى؛ كأن يلزم: «يا ذا الجلال والإكرام» فقد قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَلِظُّوا بيا ذا الجلال والإكرام**»[(١)]، وكذلك الأذكار الواردة في «الاسم الأعظم» الذي إذا سُئل الله به أعطى، وإذا دُعِيَ به أجاب[(٢)].

---

(١) أَلِظُّوا: أَلَظَّ بالشيء: إذا لازمه، يقول: لازِموه، وثابروا عليه، وأكثروا من التلفظ بـ«يا ذا الجلال والإكرام».

(٢) انظرها (ص١٧٢، ١٧٣)، الأرقام (١٢، ١٣، ١٤).

فصل

آداب الدعاء

١- تقديم التوبة أمامه، ورد المظالم.

٢- الإخلاص لله تعالى، والتأدب والخشوع، والمسكنة والخضوع، والبكاء.

٣- تجنب الحرام مأكلًا وملبسًا ومشربًا، والتعفف عن الشبهات.

٤- أن يدعو وهو على طهارة كاملة، ويستاك، ويتطيب.

٥- أن يستقبل القبلة.

٦- أن يقدِّم عملًا صالحًا قبل دعائه كتلاوة القرآن، أو صدقة، أو صيام، أو صلاة، أو إحسان إلى اليتيم[١]، أو تفريج كربة معسر، أو قضاء حاجة أخيه المسلم.

٧- أن يرفع كَفَّيْهِ حَذْوَ مَنْكِبيه عند الدعاء غير ساتر لهما بثوب أو غطاء.

٨- أن يراعي خفض الصوت، ولا يجهر جهرًا شديدًا.

٩- أن يستفتح بحمد الله تعالى، ويُثْنِيَ عليه بما هو أهله، ثم يثنِّي بالصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ويجتهد في إحسان ذلك والإكثار منه في أول الدعاء، وأوسطه وآخره، فإنها الجناح الذي يصعد به خالص الدعاء إلى عَنان السماء.

---

(١) قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أدنِ اليتيم منك، وألْطِفْهُ، وامسحْ برأسه، وأطعمهُ من طعامك، فإن ذلك يُلينُ قلبك، ويُدرِكُ حاجتك**» رواه البيهقي، والضياء، والخرائطي في «مكارم الأخلاق»، وابن عساكر، وحسنه الألباني «صحيح الجامع» رقم (٢٤٨).

عن ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: «إذا أراد أحدُكم أن يسأل؛ فليبدأ بالمِدْحَةِ والثناء على الله بما هو أهلُه، ثم ليُصَلِّ على النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ثم ليسألْ بعدُ؛ فإنه أجدر أن ينجح» [السلسلة الصحيحة (٣٢٠٤)].

١٠- أن يُظهر الافتقار والذلة والانكسار لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، ويشكو إليه ضعفه، وضِيقَه وبلاءه.

١١- أن يختم الدعاء باسم من أسمائه سبحانه الحسنى مما يناسب المطلوب ويقتضيه.

١٢- أن يستعمل في كل مقام الدعاء المأثور فيه، فهو أفضل من غيره؛ لتنصيص الشارع عليه، والأَوْلَى أن يقتصر على المأثور، فما كل أحد يحسن الدعاء، فيُخَاف عليه الاعتداء.

١٣- أن لا يتحجَّر رحمة الله الواسعة في دعائه؛ لحديث الأعرابي الذي قال: «اللهم ارحمني ومحمدًا، ولا ترحم معنا أحدًا»، فقال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لقد تحجَّرتَ واسعًا**».

١٤- أن يتحرى جوامع الأدعية، ويَدَعَ ما سوى ذلك.

١٥- تشريك الإخوان من المؤمنين في الدعاء، لا سيما إذا كان الداعي إمامًا أو مع جماعة، ودلَّ على التعميم في الدعاء قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [محمد:١٩].

١٦- وإذا عَظُمَت حاجته، لم يسألها اللهَ تعالى سؤالَ مُسْتَعْظِمٍ لها في ذات الله عَزَّوَجَلَّ، بل يسأله الصغيرة والكبيرة سؤالًا واحدًا، وينبغي أن يرى مِنَّةَ الله

عليه في إجابته إلى صغير الحوائج وكبيرها، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓ﴾ [النساء:٣٢].

- وعن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**ليسأل أحدُكم رَبَّه حاجاتِه كلَّها، حتى يسأل شِسْعَ نعلِه إذا انقطع**».

- وقال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**سلوا اللّهَ كلَّ شيء حتى الشسعَ، فإن الله** عَزَّوَجَلَّ **إن لم يُيَسِّرْهُ لم يتيسر**».

- وقال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إذا تمنى أحدكم، فلْيُكْثِر، فإنما يسأل ربه**».

- وعن العرباض رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إذا سألتم الله تعالى فاسألوه الفردوس، فإنه سِرُّ**(١) **الجنة**».

- وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إذا سألتم الله فاسألوه الفردوسَ، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقَه عرشُ الرحمن، ومنه تَفَجَّرُ أنهارُ الجنة**».

١٧- أن يدعو بعزم وجد ورغبة واجتهاد، وليعظِّم الرغبة(٢)، ويجزم بالطلب دون تعليقه بالمشيئة، ويُصَدِّقَ رجاءه، ويوقن بالإجابة، ولا يمنعه من حسن الظن بالله في إجابة دعائه ما يعلمه من نفسه من التقصير، فإنه يدعو كريمًا.

قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاءً مِن قلبٍ غافلٍ لاهٍ**».

---

(١) يعني: أفضل موضع فيها، و«السر» جوف كل شيء ولبه وخالصه.

(٢) يعظم الرغبة: أي يبالغ في ذلك بتكرار الدعاء والإلحاح فيه، وقد كان صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يدعو ثلاث مرات.

١٨- وإذا دعا لغيره، فالسنة أن يبدأ بنفسه، لأنه ليس من مواضع الإيثار، كالصف الأول، والأذان، والقراءة على الشيخ، لأن التأخر في هذه المواطن فيه نوعُ إعراض، والأَوْلى المسارعة والاستباق لقوله تعالى: ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [البقرة:١٤٨]، وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين:٢٦].

١٩- يستحب التأمين عقب الدعاء للداعي والمستمع، والتأمين في الحقيقة دعاء بمعنى: «اللهم استجب»، وإنما ذُكر عقب الدعاء لأنه مقام التلخيص بعد التفصيل.

٢٠- أن يحمد الله، ويشكر له، ويقول خيرًا إذا عرف الإجابة[١]، وهو من الآداب اللاحقة.

٢١- أن لا يخلى يومًا ولا ليلة من الدعاء؛ فإنه عبادة ولا يليق بحال المؤمن هجرها.

٢٢- أن يلزم الدعاء في كل حال:

قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **«من سَرَّه أن يستجيب الله له عند الشدائد والكُرَب، فليكثر الدعاء في الرخاء»**.

٢٣- الدعاء استنجاح، فينبغي أن يتحرى أوقات النجاح، ويتحرى الأوقاتَ والأحوال والمواطن المرجو فيها الإجابة.

---

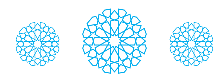
(١) وتعرف الإجابة بعلامات، أهمها: تيسير الدعاء على الداعي وتوفيقه بأن يُفتح عليه هذا الباب، وأن يكون الدعاء مستجمعًا لشروطه وآدابه خاليًا عن موانع الإجابة.

أوقات الإجابـة



- يوم عرفة من السَّنة، ورمضان من الشهور، ويوم الجمعة من الأسبوع في آخر ساعة بعد العصر إذا جلس ينتظر صلاة المغرب.
- يوم الأربعاء بين صلاتَيْ الظهر والعصر.
- جوف الليل الآخر، ونصفه الثاني، وثلثه الأول، وثلثه الأخير، ووقت السحر.
- ساعة من كل ليلة.
- ليلة القدر.
- عند الأذان، وبين الأذان والإقامة، وعند إقامة الصلاة.
- عند قراءة الفاتحة في الصلاة واستحضار ما فيها من المعاني.
- عند التأمين في الصلاة.
- في السجود.
- بعد الصلاة على النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في التشهد الأخير.
- دبر الصلوات المكتوبات.
- عند اجتماع المسلمين في مجالس الذكر.
- عند شرب ماء زمزم.

- عند نزول المطر.
- عند التحام الحرب مع الكفار.
- بعد أن تزول الشمس قبل الظهر.
- عند صياح الديكة.
- عند حضور الميت، وعند تغميضه.



من يُستجاب دعاؤهم



١- دعاء الرجل المسلم المستجمِعُ لشروطه وآدابه.

٢- المضطر والمظلوم[(١)] مطلقًا ولو كان فاجرًا أو كافرًا.

(١) اشترط بعض العلماء في دعاء المظلوم على ظالمه أمرين: «**أحدهما**: أن لا يدعو عليه بملابسة معصية من معاصي الله ولا بالكفر، بل يدعو عليه بأنكاد الدنيا ومصائبها.
والثاني: أن يدعو عليه بقضية مثل قضيته أو دونها حتى لا يكون ظالمًا في الزيادة، لقوله تعالى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا ﴾ [الشورى:٤٠]، فكما لا يجوز أن يأخذ من الظالم أو الغاصب زيادة على القصاص، كذلك لا يجوز أن يدعو عليه بزيادة لإمكان الاستجابة فتحصل الزيادة الممنوعة، وإنما الذي يجوز أن يدعو به أن يقول: اللهم خُذْ لي حقي منه، اللهم افعل به ما فعل ونحوه»، وفي ذلك كله نظر، وغاية ذلك أن يكون ترك الأولى، لأنه منتصر ولم يصبر - انظر: «الأزهية» للزركشي (ص١٥٩-١٦٣).
وقال الإمام شهاب الدين القرافي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأما الدُّعاءُ على الظالم؛ فقد قال مالكٌ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ وجماعةٌ من العلماء بجوازه، والمستندُ في ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ ﴾ الآية [الشورى:٤١]، لكنَّ الأحسن الصبرُ والعفوُ؛ لقوله تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ [الشورى:٤٣].
فإن زاد على الإحسان على ذلك بأن دعا له بالإصلاح والخروج عن الظلم فقد أحسن إلى نفسه بمثوبة العفو، وتحصيل مكارم الأخلاق، وإلى الجاني بالسبب إلى إصلاح صفاته، وإلى الناس بالسبب إلى كِفَايتهم شَرَّهُ.
فهذه ثلاثةُ أنواع من الإحسان، لا ينبغي أن تُفَوتَ، لا سيما وقد رُويَ أن الإنسان إذا دعا بمكروهٍ على غيره تقول الملائكة: «**ولك مثلُه**»، وإذا دعا بخيرٍ لأحد تقول الملائكة: «**ولك مثلُه**»، اللهم إلا أن يكون الظالم مستمرًّا على ظلمه.
ويغلُبُ على الظن أنه إذا دُعِيَ عليه أُرْدِعَ، فإن الدعاءَ عليه مأمور به حسنٌ، وقد ينتهي إلى حدِّ الوجُوب؛ إن انحصرتْ أسبابُ زوال ظلمه في الدعاء عليه، لكون التسبُّب إلى إزالة المنكر واجبًا على حسب الإمكان» اهـ من «المنجيات والموبقات في الأدعية» (ص١٢٢، ١٢٣).

٣- الإمام العادل.

٤- الوالد لولده.

٥- الولد البار بوالديه.

٦- الصائم.

٧- المسافر.

٨- الذاكر الله كثيرًا.

٩- دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب.

١٠- الحاجُّ والمعتمر لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الحُجَّاج والعُمَّار وفد الله، دعاهم فأجابوه، وسألوه فأعطاهم**».

١١- من استيقظ من الليل، فقال حين يستيقظ: «**لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، الحمد الله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم**»، ثم قال: «**اللهم اغفر لي**» أو دعا.

١٢- من دعا بدعوة ذي النون ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٧][1].

---

(١) عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: مررتُ بعثمان في المسجد فسلمت عليه، فملأ عينيه مني ثم لم يرد عليَّ السلام، فأتيتُ عمر فقلتُ: يا أمير المؤمنين، هل حدث في الإسلام شيء؟ قال: وما ذاك؟ قلت: إني مررتُ بعثمان آنفًا فسلمتُ، فلم يرد عليَّ. فأرسل عمر إلى عثمان، فأتاه، فقال: ما يمنعك أن تكون رددت على أخيك السلام؟! قال: ما فعلتُ. قلتُ: بلى، حتى حلف وحلفتُ، ثم إنه ذكر فقال: بلى، فأستغفر الله وأتوب إليه، إنك مررت بي آنفًا، وأنا أحدث نفسي بكلمة سمعتُها من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا والله ما ذكرتُها قط إلا يَغْشى بصري وقلبي غشاوة. =

١٣- من قال قبل السلام في الصلاة: «**اللهم إني أسألك يا ألله الواحد الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كُفُوًا أحد أن تغفر لي ذنوبي، إنك أنت الغفور الرحيم**» يستجب له.

١٤- وكذلك عند قوله في نفس الموضع: «**اللهم إني أسألك بأن لك الحمدَ، لا إله إلا أنت وحدك، لا شريك لك، المنان، يا بديعَ السماواتِ والأرضِ، يا ذا الجلال والإكرام، يا حيُّ يا قيوم، إني أسألك الجنة، وأعوذ بك من النار**» فإنه دعاء بالاسم الأعظم الذي إذا دُعي الله به أجاب، وإذا سُئِل به أعطى.

= فقال سعد: فأنا أنبئك بها، إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكر لنا أول دعوة، ثم جاءه أعرابي فشغله، ثم قام رسول الله فاتبعتُه، فلما أشفقتُ أن يسبقني إلى منزله، ضربتُ بقدمي الأرض، فالتفت إليَّ، فالتفتُّ فقال: أبو إسحاق؟ قلت: نعم يا رسول الله. قال: فمه؟ قلتُ: لا والله، إلا أنك ذكرت لنا أول دعوة ثم جاء هذا الأعرابي. فقال: نعم، دعوةُ ذي النون: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٧]، فإنها لم يدع بها مسلم ربه في شيء قط إلا استجاب له» أخرجه الإمام أحمد (١٤٦٢)، وأبو يعلى (٧٧٢)، والترمذي (٣٨١٣)، والنسائي في «اليوم والليلة» (٦٥٦)، وغيرهم، وقال محقق «المسند»: «إسناده حسن» (٣/ ٦٦)، وصححه الألباني في «صحيح الترمذي» (٢٧٨٥)، وقال السندي رَحِمَهُ اللهُ:

* قوله: «**فملأ عينه مني**»: أي: نظر إليَّ أتمَّ نظر.
* «**إلا تغشى**»: أي: تحيط، كنى به عن الذُّهول والغفلة عن الخَلْق؛ بحيثُ كأنه لا يرى ولا يعقل.
* «**أشفقتُ**»: أي: خفت.
* «**فمَهْ**»: أي: فماذا تريد؟
* «**إلا استجاب له**»: قد جاء أن سَعدًا كانَ مستجابَ الدعوة، فيحتمل أن يكونَ ذلك بهذا الحديث، أو لما جاء أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعا له بذلك» اهـ. من «حاشية المسند» (٢/ ١٠٥).

أهمية حفظ ألفاظ الأدعية النبوية والتزامها[(١)]



قال القاضي أبو بكرِ بنُ العرَبيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ:

«أَذِن اللهُ في دُعائِه، وعَلَّم الدُّعاءَ في كتابِه لخَليقتِه، وعَلَّم النَّبيُّ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الدُّعاءَ لأُمَّتِه، واجتمعَتْ فيه ثلاثةُ أشياءَ: العِلمُ بالتَّوحيدِ، والعِلمُ باللُّغةِ، والنَّصيحةُ للأُمَّةِ؛ فلا ينبغي لأحدٍ أن يَعدِلَ عن دُعائِه صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ».

١- **العِلمُ بالتَّوحيدِ**: فإنَّه أَعلَمُ الخَلْقِ باللهِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢- **والعِلمُ باللُّغةِ**: فهو أفصَحُ مَن نَطَقَ بالضَّادِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

٣- ثمَّ إنَّه لا أحدَ أنصحُ للأُمَّةِ مِن رسولِ اللهِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.



(١) انظر تفصيل هذه المسألة في «طاقة ورد في فقه الورد» للمؤلف (ص١٦٩-١٧٤) طبعة دار الخلفاء (١٤٢٢هـ) بعنوان: «الأدعية الراتبة توقيفية فيحظر الابتداع فيها»، و«نصوص العلماء في الحثِّ على المأثور من الدعاء وتجنب الأوراد المحدثة» (ص١٧٥-١٨٤).

من صور الاعتداء في الدعاء



يقولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ [الأعراف:٥٥].

قال عبدُ الملِكِ بنُ جُرَيْجٍ في تفسيرِها: «مِنَ الاعتداءِ: رفْعُ الصَّوتِ، والنِّداءُ في الدُّعاءِ، والصِّياحُ، وكانوا يؤمَرون بالتَّضرُّعِ والاستِكانةِ».

وعن عبدِ اللهِ بنِ مغفَّلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّه سمِع ابنَه يقولُ: «اللَّهمَّ إنِّي أسألُك القَصْرَ الأبيضَ عن يمين الجنَّةِ إذا دخلْتُها»، فقال: أيْ بُنَيَّ، سَلِ اللهَ الجَنَّةَ، وتَعَوَّذْ به مِنَ النَّارِ؛ فإنِّي سمِعتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: «**سيَكونُ في هذِهِ الأُمَّةِ قومٌ يَعتَدون في الطُّهورِ والدُّعاءِ**».

فكأنَّه عَدَّ هذا مِنَ الاعتداءِ في الدُّعاءِ؛ فمِثلُ هذا الإطنابِ، والتَّفاصيلِ الكثيرةِ لا تتناسَبُ مع هدْيِ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، الَّذي وصفَتْهُ أمُّ المؤمنينَ عائشةُ -رضي الله تعالى عنها- حين قالت: «كان رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يَستحِبُّ الجوامعَ مِنَ الدُّعاءِ، ويَدَعُ ما سِوى ذلك».

إذًا: يؤخَذُ مِن قولِها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «ويَدَعُ ما سِوى ذلك» أنَّ تجنُّبَ الإطنابِ والإطالةِ في الدُّعاءِ سُنَّةٌ تَركيَّةٌ؛ يعني: مِنَ السُّنَّةِ ترْكُ هذا التَّكلُّفِ.

وقال ابنُ سعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ -رضي الله تعالى عنه-: سمِعَني أبي وأنا أقولُ: اللَّهمَّ إنِّي أسألُك الجَنَّةَ، ونعيمَها، وبَهجتَها، وكذا، وكذا... وأَعوذُ بك مِنَ النَّارِ، وسَلاسِلِها، وأغلالِها، وكذا، وكذا...

فقال: «يا بُنَيَّ، إنِّي سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**سيَكونُ قَومٌ يَعتَدُونَ في الدُّعاءِ**»، فإيَّاكَ أن تَكونَ منهم. إنْ أُعطِيتَ الجَنَّةَ أُعطِيتَها وما فيها مِنَ الخَيرِ، وإنْ أُعِذْتَ مِنَ النَّارِ أُعِذْتَ منها وما فيها مِنَ الشَّرِّ».

- عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: دخل عليَّ النبي ﷺ وأنا أُصَلِّي -وله حاجةٌ فأبطأتُ عليه- قال: «**يا عائشةُ، عليكِ بجُمَلِ الدعاءِ وجوامعِه**».

فلما انصرفتُ قلت: يا رسول الله! وما جُمَلُ الدعاءِ وجوامعه؟ قال: «**قولي: اللهم إني أسألك من الخيرِ كلِّه، عاجلِه وآجلِه، ما علمتُ منه وما لم أعلم.**

وأسألك الجنةَ وما قَرَّبَ إليها من قولٍ أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قَرَّبَ إليها من قولٍ أو عمل.

وأسألك مما سألك به محمد، وأعوذ بك مما تعوذ منه محمد، وما قضيتَ لي من قضاء فاجعل عاقِبتَه رَشَدًا»[(١)].



(١) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٦٣٩)، وصححه الألباني في «صحيح الأدب» (٤٩٧)، و«الصحيحة» (١٥٣٢).

أوراد الأدعية المطلقة

الوِرْدُ الأول



١ ﴿رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ[(١)] ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ[(٢)]﴾ [المؤمنون:٩٧، ٩٨].

٢ أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم[(٣)].

٣ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة].

---

(١) **الهمزات:** جمع همزة، وهي المرة من فعل الهمز، وهو في اللغة: النخس والدفع، وهمزات الشياطين نخساتهم لبني آدم ليحثوهم، ويَحُضُّوهم على المعاصي، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ [مريم:٨٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ الآية [الزخرف:٣٦، ٣٧].

(٢) المعنى: أعوذ بك أن يحضرني الشيطان في أمر من أموري كائنًا ما كان، سواء كان ذلك وقت تلاوة القرآن، كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [النحل:٩٨]، أو عند حضور الموت، أو غير ذلك من جميع الشؤون في جميع الأوقات.

(٣) بدأنا بالاستعاذة نظرًا إلى تقديمها بين يدي فاتحة الكتاب، وقد أجمع العلماء على مشروعية ابتداء القارئ للقرآن العظيم بالاستعاذة، لكنها لا تُشرع بين يدي كلامٍ محبوبٍ غير قراءة القرآن المجيد، كالمواعظ ونحوها، قال الإمام المحقق ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«الاستعاذة قبل القراءة عنوان وإعلام بأن المأتيَّ به بعدها القرآن، ولهذا لم تُشرَع الاستعاذة بين يدي كلامٍ غيره، بل الاستعاذة مقدمة وتنبيه للسامع أن الذي يأتي بعدها هو التلاوة، فإذا سمع السامع الاستعاذة استعدَّ لاستماع كلام الله، ثم شُرع ذلك للقارئ وإن كان وحده» اهـ من «إغاثة اللهفان» (١/ ١٦١) ط. دار عالم الفوائد.

٤ ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [البقرة:٢٨٥].

٥ ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة:٢٨٦].

٦ اللهم إني أسألك يا أللهُ الواحدُ الأحدُ الصمدُ، الذي لم يلد، ولم يُولَدْ، ولم يكن له كُفُوًا أحدٌ، أن تغفرَ لي ذُنُوبي، إنك أنت الغفورُ الرحيم.

٧ اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، خلقتَني، وأنا عبدُك[١]، وأنا على عهدِكَ ووعدِكَ ما استطعتُ، أعوذ بك من شَرِّ ما صنعتُ، أبوءُ لك بنعمتِك عليَّ، وأبوءُ بِذنبي، فاغْفِر لي، فإنه لا يغفر الذنوبَ إلا أنت.

٨ اللهم اغفر لِحَيِّنا وَمَيِّتِنا، وشاهدِنا وغائبنا، وصغيرِنا وكبيرِنا، وذَكَرِنا وأُنْثَانا، اللهم من أحييتَهُ مِنَّا، فَأَحْيِهِ على الإسلامِ، ومن توفيتَهُ مِنَّا، فَتَوَفَّهُ على الإيمانِ.

٩ ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران:٨].

---

(١) وتقول المرأة: «وأنا أَمَتُكَ» في مثل هذا الموضع على الراجح، قال تعالى: ﴿ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ﴾ الآية [النور:٣٢]، فالعطف بالواو للمغايرة لأن العبد خلاف الأَمة.

١٠ اللهم لك أسلمتُ، وبك آمنتُ، وعليك توكلتُ، وإليك أنبتُ، وبك خاصمتُ، اللهم إني أعوذ بِعِزَّتِكَ -لا إله إلا أنت- أن تُضِلَّني، أنت الحيُّ الذي لا يموت، والجنُّ والإنسُ يموتون.

١١ اللهم إنا نسألك أن تُجَدِّدَ الإيمانَ في قلوبَنا.

١٢ اللهمَّ مُصَرِّفَ القلوبِ، صَرِّفْ قلوبَنا على طاعتِك.

١٣ اللهم ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [يوسف:١٠١].

١٤ اللهم إني أسأَلُكَ الهُدَى والسَّدادَ.

١٥ يا مُقَلِّبَ القلوبِ ثبِّتْ قلوبَنا على دينِكَ.

١٦ اللهم احفظني بالإسلامِ قائمًا، واحفظني بالإسلامِ قاعدًا، واحفظني بالإسلام راقدًا، ولا تُشْمِتْ بي عدوًّا حاسدًا، اللهم إني أسأَلُكَ مِن كلِّ خيرٍ خزائنُه بيدِكَ، وأعوذ بك من كل شرٍّ خزائنُه بيدك.

١٧ يا وَلِيَّ الإسلامِ وأهلِهِ، مَسِّكْني الإسلامَ(١) حتى ألقاكَ عليه.

١٨ اللهم حَبِّبْ إلينا الإيمانَ، وزَيِّنْهُ في قُلُوبِنا، وكَرِّهْ إلينا الكُفْرَ والفُسُوقَ والعِصْيانَ، واجعلنا مِنَ الراشِدين(٢).

---

(١) ويجوز: «مسِّكني بالإسلام» كما في رواية، لأن هذا الفعل يتعدى بحرف الجر، ويتعدى بالتضعيف إلى مفعولين، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ﴾ الآية [الأعراف:١٧٠].

(٢) مقتبس من «سورة الحجرات»، آية رقم (٧).

١٩ اللهم إنك قلت: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾، وإنك لا تخلفُ الميعادَ، وإني أسألُكَ كما هديتَني للإسلامِ: أن لا تَنْزِعَهُ مني، حتى تتوفاني وأنا مسلم.

[موقوف عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا].

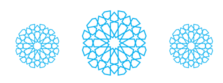
٢٠ اللهم ارزقني شهادةً في سبيلِكَ، واجعل موتي في بلدِ رسولِك.

[موقوف عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

٢١ اللهم تَوَفَّني معَ الأبرارِ، ولا تُخَلِّفْني مع الأشرار، وألحِقني بالأخيار.

[من دعاء عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

٢٢ اللهـمَّ صـلِّ على محمـد، وعلى آل محمـد، كما صليتَ عـلى إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك[١] على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.



(١) من البركة، وهي النماء والزيادة، والتبريك الدعاء بذلك، فهذا الدعاء يتضمن إعطاءه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما أعطاه لآل إبراهيم وإدامتَه وثبوتَه له، ومضاعفته له، وزيادته.

الوِرْدُ الثاني

٢٣ ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف:١٠].

٢٤ ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النمل:١٩].

٢٥ ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ [نوح:٢٨].

٢٦ ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾ [إبراهيم:٤٠، ٤١].

٢٧ ﴿رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء:٢٤].

٢٨ اللهم إني أسألك بأن لك الحمدَ، لا إله إلا أنتَ وحدك، لا شريك لك، المنانُ، يا بديعَ السمواتِ والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حيُّ يا قيُّومُ، إني أسألك الجنةَ، وأعوذُ بك من النار.

٢٩ لا إلهَ إلا اللهُ الحليمُ الكريمُ، لا إلهَ إلا اللهُ العليُّ العظيمُ، لا إلهَ إلا الله ربُّ السمواتِ السبعِ، وربُّ العرشِ الكريم.

٣٠ اللهم إني أسألك العفوَ والعافيةَ في الدنيا والآخرة.

٣١ اللهم إني أسألك من فضلِكَ ورحمتِك، فإنه لا يملِكُها إلا أنت.

٣٢ اللهم أنت ربي، وأنا عبدُك، ظَلَمْتُ نفسي، واعترفتُ بذنْبي يا ربِّ، فاغفر لي ذنبي، إنك أنت ربي، إنه لا يغفر الذنبَ إلا أنت.

٣٣ ربِّ اغفر لي خطيئتي يوم الدين.

٣٤ ربِّ أعنِّي، ولا تُعِنْ عَلَيَّ، وانصرني، ولا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وامْكُرْ لي، ولا تمكر عَلَيَّ[١]، واهْدِني، وَيَسِّرِ الْهُدى لي، وانصرني على مَن بَغَى عَلَيَّ، ربِّ اجعلني لك ذكَّارًا، لك شَكَّارًا، لك رَهَّابًا، لك مِطْوَاعًا، لك مُخْبِتًا[٢]، إليك أوَّاهًا مُنيبًا[٣]، رَبِّ تَقَبَّلْ توبتي، واغسِلْ حَوْبَتي[٤]، وَأَجِبْ دَعْوتي، وثَبِّتْ حُجَّتي[٥]، واهدِ قلبي، وَسَدِّدْ لساني، واسْلُلْ سَخِيمَةَ[٦] صدري.

٣٥ اللهم إني أعوذُ برضاكَ من سَخَطِكَ، وأعوذ بمعافاتِك مِن عُقوبتِك، وأعوذُ بكَ مِنك، لا أُحْصِي ثناءً عليك، أنت كما أثنيتَ على نفسِكَ.

٣٦ اللهم إني أعوذ بك من زَوال نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عافيتِك، وفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وجميعِ سُخْطِك.

---

(١) **امكر لي، ولا تمكر عليَّ:** أي أعني على أعدائي بإيقاع المكر منك عليهم لا عليَّ -كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٤].

(٢) أي: خاشعًا متواضعًا.

(٣) **الأوَّاه:** كثير الدعاء والتضرع والبكاء، **والمنيب:** الراجع إلى الله في أموره.

(٤) **الحَوْبة:** الإثم.

(٥) أي: قَوِّ إيماني بك، وثبِّتني على الصواب عند السؤال.

(٦) **السخيمة هنا:** هي الحقد، والمعنى: أخرج الحقد من صدري، وقيل: السخيمة: الغضب والغل.

٣٧ اللهمَّ أصلِحْ لي دينيَ الذي هو عِصْمَةُ[١] أمري، وأصلح لي دنيايَ التي فيها مَعَاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياةَ زيادةً لي في كُلِّ خيرٍ، واجعل الموتَ راحةً لي من كُلِّ شَرٍّ.

٣٨ اللهُمَّ أَعِنَّا على شُكْرِكَ، وذِكْرِكَ، وحُسْنِ عبادتِك. [الصحيحة: ٨٤٤].

٣٩ اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم.

٤٠ اللهم إني عبدُك، وابنُ عبدِك، وابنُ أَمَتِكَ، في قبضتِك، ناصيتي بيَدِك، ماضٍ فيَّ حُكْمُك، عَدلٌ فيَّ قضاؤك، أسألك بكُلِّ اسمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَك، أو أنزلتَهُ في كتابك، أو عَلَّمْتَهُ أحدًا من خَلْقِك، أو استأثرتَ به في علْمِ الغيبِ عنْدَك، أن تجعلَ القرآنَ العظيمَ ربيعَ قلبي، ونورَ صدري، وجِلاءَ[٢] حُزني، وَذَهَاب همِّي.

٤١ اللهم إني أسألك العافية[٣].

---

(١) العِصمة: ما يُعتصم به، أي: يُستمسَك، ويُتقوَّى به في أموره كلها لئلا يدخل عليها الخلل.

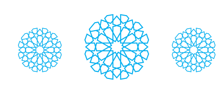
(٢) يُقال: جلا السيفَ والفضةَ والمرآةَ ونحوها جَلْوًا، وجِلاءً: كَشَفَ صَدَأَها وصَقَلَها.

(٣) العافية: هي دفاع الله عن العبد كلَّ ما ينوبه، في الدنيا: بدفع الأسقام والبلايا، وجميع ما يكرهه ويَشِينُه، وفي الآخرة: بدفع جميع أهوال الآخرة وأفزاعها.

وعن قتادة أنه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ الآية [البقرة:٢٠١]، قال: «في الدنيا عافية، وفي الآخرة عافية».

وقال الإمام الجَزَري في «عُدَّة الحصن الحصين»: «لقد تواتر عنه ﷺ دعاؤه بالعافية، وورد عنه ﷺ لفظًا ومعنًى مِن نحوٍ مِن خمسين طريقًا». =

٤٢ اللهم صلِّ على محمدٍ، وعلى آل محمد، وبارك على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت، وباركت على إبراهيمَ، وآل إبراهيمَ، إنك حميد مجيد.



= والعافية المطلقة هي أَجَلُّ النعم على الإطلاق؛ لأنها لتحصيل المقاصد وافية، ولدفع البلايا كافية، والعافية المطلقة هي العافية من الكفر والفسوق والعِصيان والغفلة، والأمراضِ والأسقامِ والفِتَن، وفِعلِ ما لا يُحِبُّهُ الله، وتَرْكِ ما يُحِبُّه، وانظر: رسالة «العافية» للمؤلف.

الوِرْدُ الثالث

٤٣ ﴿ رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾.

[آل عمران:١٩٣، ١٩٤]

٤٤ ﴿ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَـٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ۞ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ [الأعراف:١٥٥، ١٥٦].

٤٥ ﴿ سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ(١) ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف:١٤٣].

٤٦ «لا إله إلا اللهُ، واللهُ أكبر،

لا إله إلا الله وحده،

لا إله إلا الله، لا شريك له،

لا إله إلا الله، له الملك، وله الحمد،

لا إله إلا الله،

ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله».

(١) ليس معناه أني أول شخص اتَّصفَ بذلك بعد أن كان الناس بمعزلة عنه، بل معناه: بيان المسارعة في الامتثال لما أُمِر به، ونظيرُه قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَـٰبِدِينَ ﴾ [الزخرف:٨١]، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دعاء الاستفتاح: «وبذلك أُمِرتُ، وأنا أول المسلمين».

٤٧ يا ربِّ! أنتَ أنتَ، وأنا أنا، أنتَ العَوَّادُ بالمغفرة، وأنا العوادُ بالذنوب. [«السلسلة الصحيحة» (٣٢٣١)].

٤٨ اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت اللهُ الذي لا إله إلا أنت، الأحدُ الصمدُ، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كُفُوًا أحد، أن تغفرَ لي ذنوبي، إنك أنت الغفور الرحيم.

٤٩ اللهم إني ظلمتُ نفسي ظُلمًا كثيرًا، ولا يغفر الذنوبَ إلا أنت، فاغفر لي مغفرةً مِن عِنْدِكَ(١)، وارحمني إنك أنت الغفورُ الرحيم.

---

(١) قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من عندك**». أي: اغفر لي مغفرة تهبها لي، وتجود بها عَلَيَّ بلا عمل يقتضي تلك المغفرة، وذلك لأن ما يعطيه الله للعبد على وجهين:

الأول: ما يكون بسبب فعله، كالرزق الذي يُرْزَقُهُ بكسبه، والسيئات التي تُغفَر له بالتوبة وبالحسنات الماحية، والولد الذي يُرزَقُه بالنكاح المعتاد، والعلم الذي يناله بالتعلم المعهود، وفيه قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنما العلم بالتعلم**»، وكالرحمة التي يصيبها بالأسباب التي يفعلها.

الثاني: ما يعطيه الله للعبد، ولا يُحوِجه إلى السبب الذي يُنال به في غالب الأمر، كما أعطى زكريا الولد مع أن امرأته كانت عاقرًا، وكان قد بلغ من الكِبَر عِتِيًّا، وقد دعا زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ ربه فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ الآية [آل عمران:٣٨]، فهذا الولد وَهَبَه الله من لدنه، ولم يهبه إياه بالأسباب المعتادة، فإن مثل هذا لا يُولد له عادةً.

وكذلك العلم الذي علَّمه الخَضِرَ لم يكن بالتعلم المعهود المكتسب، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ الآية [الكهف:٦٥].

وكذلك الرحمة الموهوبة، ولذلك قال تعالى في دعاء المؤمنين: ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [آل عمران:٨].

ولهذا يقول الرجل لما يطلبه: «أعطني من عندك» لما يطلبه منه بغير سبب، بخلاف ما لو طلبه من حقوقه كالدَّين والنفقة فإنه لا يُقال فيه: «من عندك». والله هو الذي كتب على نفسه الرحمة والخلق لا يُوجِبون عليه شيئًا، وهو الذي حَرَّمَ الظلم على نفسه، وأوجب بوعده ما يجب لمن وعده إياه، فهذا قد يصير واجبًا بحكم إيجابه ووعده سبحانه، بخلاف ما لم يكن كذلك. =

٥٠ اللهم باعِدْ بيني وبين خطاياي كما باعدتَ بين المشرق والمغرب، اللهم نقِّني مِنْ خطاياي كما يُنقَّى الثوبُ الأبيضُ من الدَّنَسِ، اللهم اغْسِلني مِنْ خطاياي بالماء والثلج والبَرَدِ.

٥١ اللهم اغفر لي ما قَدَّمْتُ، وما أَخَّرْتُ، وما أسررتُ، وما أعلنْتُ، وما أسرفتُ، وما أنت أعلمُ به مني، أنت المُقَدِّمُ، وأنت المؤخِّرُ، لا إله إلا أنت.

٥٢ اللهم اغفر لي ذنبي كُلَّه، ودِقَّه وجِلَّهُ[(١)]، وأولَه وآخِرَه، وعلانيَتَهُ وسِرَّه.

٥٣ اللهم إني أسألك من الخير كُلِّه، عاجِلِه وآجِلِه، ما عَلِمْتُ منه، وما لم أعلم، وأعوذُ بكَ من الشَّرِّ كُلِّه، عاجِلِه وآجِلِه، ما عَلِمْتُ منه، وما لم أعلمْ، اللهم إني أسألك الجنةَ، وما قرَّبَ إليها مِنْ قَوْلٍ أو عَمَلٍ، وأعوذُ

= ويجوز أن يُراد بقوله: «من عندك» مغفرة تجودُ بها أنت عليَّ، لا تُحوِجُني فيها إلى خَلْقك، ولا تحتاج إلى أحدٍ يشفع فيَّ أو يستغفر لي.

وفي حديث توبة كعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما قال له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أبشر بخير يوم مَرَّ عليك منذ ولدتك أمك**»، فقال كعب: يا رسول الله، أمِن عند الله أم من عندك؟ فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بل من عند الله**» رواه البخاري (٤٤١٨)، ومسلم (٢٧٦٩).

ومثله قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران:٣٧].

فلما كان الرزق لم يأت به بشر يسعى إليه السعي المعتاد قالت: ﴿هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾.

وهذا حاصل ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه: «شرح حديث أبي بكر الصديق «**اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا**»» (ص٩٨-١٠٢) ط. أضواء السلف ١٤٢٢.

(١) أي: صغيره وكبيره.

بـكِ من النَّـارِ، وما قرَّب إليها من قولٍ أو عمل، اللهم إني أسـألك من خيرِ ما سـألك عبدُكَ ورسولُك محمدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأعوذ بك من شَرِّ ما استعاذك منه عبدُك ورسـولُك محمدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأسـألك مـا قضيتَ لي مِنْ أمْـرٍ أن تجعلَ عاقبتَهُ لي رَشَدًا.

٥٤ اللهم إني أعوذ بك من العجزِ[١] والكسلِ[٢]، والجبنِ والبخلِ، والهَرَمِ[٣]، وعذابِ القبر، اللهم آتِ نفسي تقواها، وزَكِّها أنت خَيْرُ مَن زكَّاها، أنت وليُّها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من علمٍ لا ينفعُ، ومن قلبٍ لا يخشعُ، ومن نفسٍ لا تشبع، ومن دعوةٍ لا يُستجابُ لها.

٥٥ اللهم إني أعوذ بك من يومِ السُّوء، ومن ليلةِ السُّوء، ومن ساعةِ السُّوء، ومن صاحبِ السُّوء، ومن جارِ السُّوءِ في دَارِ الْمُقامَةِ.

٥٦ اللهم إني أسألك فعلَ الخيراتِ، وتركَ المنكراتِ، وحُبَّ المساكينِ، وأن تغفرَ لي وتَرْحَمَني، وإذا أردتَ فِتْنَةَ قومٍ فتَوَفَّني غَيْرَ مفتونٍ، أسأَلُكَ حُبَّكَ، وحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إلى حُبِّكَ.

٥٧ اللهم إني أسألك المعافاةَ في الدنيا والآخرة.

٥٨ اللهم إني أسألك الجنةَ، وأعوذ بك من النَّار.

---

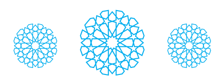
(١) العجز: هو عدم القدرة على الخير، وقيل: هو ترك ما يجب فعله، والتسويف به، وكلاهما تستحب الإعاذة منه.

(٢) الكسل: هو عدم انبعاث النفس للخير، وقلة الرغبة مع إمكانه.

(٣) الهَرَمُ: هو أقصى الكِبَرِ، وهو في معنى أرذل العمر، أي: الخَرَف.

٥٩ اللهم هَبِ المُسيئينَ مِنَّا للمُحْسِنينَ[١]، وأَعْطِ مُحْسِنَنَا ما سأل.

٦٠ اللهم صلِّ على محمدٍ، وعلى أهلِ بيته، وعلى أزواجِه وذريتِه، كما صليتَ على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد، وعلى آل بيته، وعلى أزواجه وذريته، كما باركتَ على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.



(١) معناه: الطلب من الله عَزَّوَجَلَّ أن يعفوَ عن المسيئين من المسلمين بأسباب المحسنين منهم؛ لأن صحبة الأخيار ومجالستهم من أسباب العفو عن المسيء المسلم، فهم القوم لا يشقى بهم جليسُهم.
أو المراد: أدخل المسيئين منا والخطَّائين في شفاعة المحسنين الصالحين، وتقبل دعاءهم فيهم.
وقد روى البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣) عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا، وفيه: «... **حتى إذا خَلَصَ المؤمنون من النار، فوالذي نفسي بيده! ما منكم من أحدٍ بأشدَّ مناشدةً لله، في استقصاءِ الحقِّ، من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار، يقولون: ربَّنا! كانوا يصومون معنا، ويُصَلون، ويحجون، فيُقال لهم: أخرِجُوا من عَرَفْتُم. فَتُحَرَّمُ صُوَرُهم على النار، فيُخرِجون خَلْقًا كثيرًا قد أخذتِ النارُ إلى نصفِ ساقَيْهِ وإلى رُكْبَتَيْهِ، ثم يقولون: ربَّنا ما بقي فيها أحدٌ ممَّن أمرتَنا به**» الحديث.
ومعنى «**أشد مناشدة لله في استقصاء الحق**»: ما منكم من أحد يناشد الله تعالى في الدنيا في استيفاء حقه وتحصيله من خصمه والمتعدِّي عليه؛ بأشدَّ من مناشدة المؤمنين اللهَ تعالى في الشفاعة لإخوانهم يوم القيامة.

الوِرْدُ الرابع

٦١ ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران:٥٣].

٦٢ ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص:٢٤].

٦٣ ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الصافات:١٠٠].

٦٤ ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [آل عمران:٣٨].

٦٥ لا إله إلا الله العظيمُ الحليم،
لا إله إلا الله ربُّ العرشِ العظيم،
لا إله إلا الله، ربُّ السمواتِ والأرض،
لا إله إلا الله ربُّ العرشِ الكريم.

٦٦ اللهم اقسِمْ لنا مِنْ خشيتك ما تحولُ به بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتِك ما تُبَلِّغُنا به جنَّتَك، ومن اليقينِ ما تُهوِّنُ به علينا مصائبَ الدنيا، ومَتِّعْنا بأسماعِنا، وأبصارِنا، وقُوَّتِنا ما أحييتَنا، واجعله الوَارِثَ مِنَّا[1]، واجعل ثأرَنا على مَن ظَلَمَنَا، وانصُرْنا على مَن عادانا، ولا تجعل مصيبتَنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبرَ هَمِّنا، ولا مَبْلَغَ عِلمِنا، ولا تُسَلِّطْ علينا مَن لا يرحمُنا.

(١) أي: أن يموت وهو -أي جسده وسمعه وبصره- صحيحٌ سَوِيٌّ، فكأنه وَرِثَهُ، وبقي بعده.

٦٧ اللهم اغفر لي ما أسررتُ، وما أعلنتُ.

٦٨ اللهم اغفر لي ذنبي، وخطئي وعَمْدِي، اللهم إني أستهديك لأرشد أمري، وأعوذُ بكَ من شَرِّ نفسي.

٦٩ ربِّ أسألك العافية والمعافاة في الدنيا والآخرة.

٧٠ اللهُمَّ ربنا آتِنَا في الدُّنيا حسنةً، وفي الآخرةِ حسنةً، وقِنَا عذابَ النَّارِ.

٧١ اللهُمَّ اجعلْنِي مِفْتاحًا للخيرِ مِغْلاقًا للشرِّ، ولا تجعلْنِي مِفْتاحًا للشرِّ مِغْلاقًا للخيرِ.

٧٢ اللهُمَّ لكَ الحمدُ كُلُّهُ، اللهُمَّ لا قابضَ لما بَسَطْتَ، ولا باسِطَ لما قَبَضْتَ، ولا هادِيَ لِما[1] أَضْلَلْتَ، ولا مُضِلَّ لمَن هَدَيْتَ، ولا مُعْطِيَ لما مَنَعْتَ، ولا مَانِعَ لما أَعْطَيْتَ، ولا مُقَرِّبَ لما باعَدْتَ، ولا مُبَاعِدَ لما قَرَّبْتَ، اللهُمَّ ابْسُطْ علينا مِنْ بَرَكاتِكَ ورَحْمَتِكَ وفَضْلِكَ ورِزْقِكَ، اللهُمَّ إني أسأَلُكَ النَّعيمَ المُقِيمَ الذي لا يَحُولُ ولا يزولُ، اللهُمَّ إني أسألكَ النعيمَ يَوْمَ العَيْلَةِ، والأَمْنَ يومَ الخوفِ، اللهُمَّ إني عائذٌ بِكَ مِنْ شَرِّ ما أَعْطَيْتَنَا وشَرِّ ما مَنَعْتَ، اللهُمَّ حَبِّبْ إلينا الإيمانَ، وزيِّنْهُ في قُلوبنا، وكَرِّهْ إلينا الكفرَ والفسوقَ والعصيانَ، واجعلْنا مِن الراشدين، اللهُمَّ تَوَفَّنَا مسلمين، وأَحْيِنَا مسلمين، وأَلحِقْنا بالصالحين غَيْرَ خَزَايا ولا مفتونين، اللهُمَّ قَاتِلِ الكَفَرَةَ الَّذين يُكذِّبونَ رُسُلَكَ، ويَصُدُّون عن

(١) في قوله «**لِما**» أن الضَّالِّينَ كالأنعام، والمهتدون هم الناس.

سَبِيلكَ، واجْعَل عليهم رِجْزَكَ وعَذَابَك، اللهُمَّ قَاتِلِ الكفرة، الذين أُوتُوا الكتابَ، إلهَ الحقِّ.

٧٣ اللهم أنت المَلِكُ، لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، أنت ربي، وأنا عبدُك، ظلمتُ نفسي، واعترفتُ بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعًا، إنه لا يغفِرُ الذنوبَ إلا أنت، واهْدِني لأحسن الأخلاق، لا يَهْدِي لأحسنِها إلا أنتَ، واصرِفْ عني سَيِّئَها، لا يصرفُ عني سيئَها إلا أنت، لبَّيكَ وسَعْدَيْكَ[(١)] والخيرُ كلُّه في يديك، والشرُّ ليس إليك[(٢)]، والمَهْدِيُّ مَن هَدَيْتَ، أنا بك وإليك، لا مَنْجا ولا ملجأَ مِنك إلا إليك، تباركتَ وتعاليتَ، أستغفرُك، وأتوبُ إليك.

٧٤ اللهُمَّ إني أعوذ بك من فتنة النار، وعذابِ النار، وفتنةِ القبر، وعذابِ القبر، ومن شَرِّ فتنةِ الغِنَى، ومن شرِّ فتنة الفقر[(٣)]، وأعوذ بك من شرِّ

---

(١) «لبيك»: لفظ يجاب به الداعي، وهو في تلبية الحج إجابة لدعاء الله الناسَ إلى الحج في قوله: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ الآية [الحج:٢٧]، ومعنى هذه التثنية: أي مرة بعد مرة، وهو من أَلَبَّ بالمكان: إذا أقام به، كأنه قال: إقامة على إجابتك بعد إقامة.

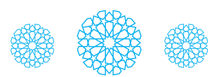
«سعديك»: من الألفاظ المقرونة بـ«لبيك»، ومعناها: إسعادًا بعد إسعاد، والمراد ساعدتُ على طاعتك مساعدةً بعد مساعدة، وهما منصوبان على المصدر.

(٢) أي: لا يُنْسَبُ الشر إلى الله تعالى؛ لأنه ليس في فعله تعالى شر، بل أفعاله كلها خير، والشر إنما صار شرًّا لانقطاع نسبته وإضافته إليه تعالى.

(٣) «ومن شر فتنة الغنى، ومن شر فتنة الفقر»: لأنها حالتان تُخشَى الفتنة فيهما بالتسخط وقلة الصبر، والوقوع في حرام أو شبهة للحاجة، ويُخاف في الغنى من الأشر والبَطَرِ، والبخل بحقوق المال، أو إنفاقه في إسراف، أو في باطل، أو في مفاخرة.

فتنةِ المسيحِ الدجال، اللهُمَّ اغسِل خطاياي بماء الثلج والبَرَدِ[(١)]، ونَقِّ قلبي من الخطايا كما نَقَّيْتَ الثوبَ الأبيضَ من الدَّنَسِ، وباعِدْ بيني وبين خطاياي كما باعدْتَ بين المشرقِ والمغربِ، اللهم إني أعوذُ بكَ مِن الكَسَلِ والهَرَمِ، والمأْثم والمغرم.

٧٥ اللهم صلِّ على محمدٍ عبدِك ورسولِك، كما صليتَ على آل إبراهيمَ، وبارك على محمدٍ عبدِك ورسولِك، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيمَ، وعلى آل إبراهيمَ.



(١) «**بماء الثَّلْجِ والبَرَدِ**» تخْصيص الثلج والبَرَد تأكيد للتطهير ومبالغة فيه؛ لأن الثلج والبَرد ماءَان مفطوران على خِلْقتهما، لم يُستعملَا ولم تَنَلْهُما الأيدي، ولم تخُضْهُما الأرجلُ، كسائر المياه التي قد خالطت تُربة الأرض، وجرت في الأنهار، واستَقَرَّت في الحِياض ونحوها، فكانا أحقّ بكمال الطهارة، وكذلك هذا المعنى في قوله: «**كما نَقَّيْتَ الثوبَ الأبيضَ من الدنس**» إشباعٌ في بيان التطهير وتأكيدٌ له.

الوِرْدُ الخامس

٧٦ تعالى ﴿ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون:١١٦].

٧٧ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ [الإسراء:١١١].

٧٨ الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر كبيرًا.

٧٩ ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [المؤمنون:١٠٩].

٨٠ ﴿رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى﴾ [القصص:١٦].

٨١ ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٧].

٨٢ ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى﴾ [طه:٢٥، ٢٦].

٨٣ ﴿رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان:٦٥، ٦٦].

٨٤ ﴿رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ﴾ [التحريم:١١].

٨٥ لا إله إلا الله الواحدُ القهارُ، ربُّ السمواتِ والأرضِ وما بينهما العزيزُ الغَفَّارُ.

٨٦ اللهم إني أسألك يا ألله الواحدُ الأحدُ الصمدُ، الذي لم يلد، ولم يُوْلَدْ، ولم يكن له كُفُوًا أحدٌ، أن تغفرَ لي ذُنُوبي، إنك أنت الغفورُ الرحيم.

٨٧ اللهم إني أسألك اليقينَ والمعافاة.

٨٨ اللهم اغفر لي، وارحمني، واهدني، وعافني، وارزقني.

٨٩ اللهم اغفر لي ذنبي، وَوَسِّعْ لي في داري، وبارك لي فيما رزقتني.

٩٠ اللهم ثَبِّتْني، واجعلني هاديًا مهديًّا(١).

٩١ اللهم اصْرِفْ عني السوءَ والفحشاءَ، واجعلني مِن عبادِكَ المُخْلَصين(٢).

٩٢ اللهم إني أعوذ بك من شَرِّ ما عَمِلْتُ، ومن شرِّ ما لم أعمل(٣).

٩٣ اللهم إني أعوذ بك من قلبٍ لا يخشع، ومن دُعاءٍ لا يُسْمعُ، ومن نفسٍ لا تشبعُ، ومن علمٍ لا ينفع، أعوذ بك من هؤلاءِ الأربع.

٩٤ اللهم إني أعوذ بك من شَرِّ سمعي، ومن شر بصري، ومن شر لساني، ومن شر قلبي، ومن شر مَنِيِّي(٤).

٩٥ اللهم اغفِرْ ذنبي، وطَهِّرْ قلبي، وحَصِّنْ فَرْجي(٥).

---

(١) أصله أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعا به لجرير بن عبد الله البَجَلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في الحديث المتفق عليه: «**اللهم ثَبِّتْهُ واجعلْهُ هاديًا مهديًّا**».

(٢) مقتبس من سورة يوسف الآية رقم (٢٤).

(٣) أي من شر ما فعلتُ من السيئات، ومن شر ما لم أعمل من الحسنات، وقيل: هي استعاذة من شر أعماله التي قد عملها، ومن شر أعماله التي سيعملها.

(٤) قال وكيع: «ومن شر مَنِيِّي» يعني: الزنا والفجور.

(٥) أصله أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعا للفتى الذي قال له: «يا رسول الله! ائذن لي بالزنا» الحديث، وفيه أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وضع يده عليه، وقال: «**اللهم! اغفر ذنبه، وطَهِّر قلبه، وحَصِّن فَرْجَه**».

٩٦ اللهم إني أعوذ بك من الهَمِّ والحَزَن، والعجزِ والكسلِ، والجُبنِ والبُخْلِ، وضَلَع[١] الدَّيْنِ، وغَلَبَةِ الرجال[٢].

٩٧ اللهم إني أعوذ بك من الجُبن، والبُخْلِ، وسُوءِ العُمُرِ[٣]، وفتنةِ الصدرِ[٤]، وعذابِ القبرِ.

٩٨ اللهم إني أعوذ بك من الضِّيقِ يومَ الحساب.

٩٩ اللهم صلِّ على محمد وعلى أهلِ بيته، وعلى أزواجه وذُريته، كما صليتَ على آل إبراهيمَ، إنك حميدٌ مجيدٌ، وبارك على محمد وعلى آل بيته، وعلى أزواجه وذُريته، كما باركتَ على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.



(١) ضَلَع الدَّيْن: أصل الضلع الاعوجاج، والمراد: ثِقَلُ الدَّين وشِدَّتُه حتى يُمِيلَ صاحِبَهُ عن الاستواء لثقله، وذلك حيث لا يجد مَن عليه دينٌ وفاءً، ولا سيما مع المطالبة، وقال بعض السلف: «ما دخل هَمُّ الدَّيْنِ قلبًا إلا أذهب من العقل ما لا يعود إليه».

(٢) غلبة الرجال: شدة تسلطهم كاستيلاء الرَّعاع هَرَجًا ومَرَجًا.

(٣) سوء العُمُر: الهَرَمُ، أي: الكِبَرَ وذَهاب القوة مع الخرف، وهو أرذل العمر، أعاذنا الله منه وسائر المسلمين.

(٤) فتنة الصدر: ما يعرض فيه من الشكوك والوساوس والشُّبَهِ ومثلِ ذلك.

الوِرْدُ السادس

١٠٠ ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾.

[الأعراف:٢٣]

١٠١ ﴿لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾.

[الأعراف:١٤٩]

١٠٢ ﴿رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾.

[آل عمران:١٦]

١٠٣ ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝٧ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٨ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [غافر:٧-٩].

١٠٤ ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾.

[الأحقاف:١٥]

١٠٥ ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان:٧٤].

١٠٦ اللهم لك الحمدُ، أنت نورُ السمواتِ والأرضِ ومَن فيهنَّ، ولك الحمدُ، أنت قيِّمُ السمواتِ والأرضِ ومَن فيهنَّ، ولك الحمدُ، أنت ملِكُ السمواتِ والأرض ومَن فيهنَّ، ولك الحمدُ، أنت الحقُّ، ووعدُك حقٌّ، وقولُك حقٌّ، ولقاؤك حقٌّ، والجنةُ حقٌّ، والنارُ حقٌّ، والساعةُ حقٌّ، والنبيُّون حقٌّ، ومحمدٌ حقٌّ، اللهم لك أسلمتُ، وعليك توكلتُ، وبك آمنتُ، وإليك أنبتُ، وبك خاصمتُ، وإليك حاكمتُ، أنت ربُّنا، وإليكَ المصير، فاغفر لي ما قدَّمْتُ، وما أخَّرْتُ، وما أسررتُ، وما أعلنتُ، وما أنت أعلمُ به مني، أنت المقدِّمُ، وأنت المؤخِّرُ، أنت إلهي، لا إله إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك.

١٠٧ سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه.

١٠٨ اللهم اغفر لي ذنبي، وأدخِلْني يومَ القيامةِ مُدْخَلًا كريما[١].

١٠٩ اللهم ربَّ جبرائيل وميكائيل، وربَّ إسرافيل أعوذ بك من حَرِّ النار، وعذابِ القبر.

١١٠ اللهم جَنِّبْني مُنكَراتِ الأخلاقِ والأهواءِ والأعمالِ والأدواء.

١١١ اللهم إني أسألك الهُدَى، والتُّقى، والعَفافَ، والغِنى[٢].

١١٢ اللهم! إني أسألُكَ الثَّباتَ في الأمرِ، والعزيمةَ على الرُّشْدِ، وأسألُكَ مُوجِباتِ رحمتِكَ، وعزائمَ مغفرتِكَ، وأسألُكَ شُكرَ نعمتِك، وحُسْنَ عبادتك،

(١) أصله دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما قال له: ولي فاستغفر، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبَه، وأدخله يومَ القيامة مُدخلًا كريما**» الحديث، [متفق عليه].

(٢) الغنى هنا: غنى النفس، والاستغناء عن الناس، وعما في أيديهم.

وأسألُكَ قلبًا سليمًا، ولسانًا صادقًا، وأسألُكَ مِن خيرِ ما تعلمُ، وأعوذُ بكَ مِن شرِّ ما تعلمُ، وأستغفرُكَ لما تعلمُ؛ إنَّكَ أنتَ علَّامُ الغيوبِ. [«الصحيحة» (٣٢٢٨)].

١١٣ اللهم إني أعوذ بعظمتك أن أُغتالَ مِن تَحتي[١].

١١٤ اللهم إني أعوذ بك من الجوعِ، فإنه بِئْسَ الضجيعُ، وأعوذُ بك من الخيانة، فإنها بِئْسَتِ البِطانة.

١١٥ اللهم إني أعوذ بك من الفقر، والقِلَّةِ، والذِّلَّةِ، وأعوذ بك أن أظْلِمَ أو أُظْلَمَ.

١١٦ اللهم أكثِر مالي وولدي، وبارِكْ لي فيما أعطيتني[٢].

١١٧ اللهم اجعلْ أوسَعَ رزقِكَ عليَّ عند كِبَرِ سِنِّي، وانقطاعِ عُمُري.

١١٨ اللهم حاسِبني حسابًا يسيرًا[٣].

١١٩ اللهم أحيِني مسكينًا[٤]، وأَمِتْني مسكينًا، واحشُرني في زمرة المساكين.

١٢٠ اللهم صلِّ على محمد، وعلى أزواجه وذُرِّيَّتِهِ، كما صليتَ على آل إبراهيمَ، وبارك على محمد وعلى أزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيمَ، إنك حميد مجيد.

---

(١) وهو الخَسْف.

(٢) أصله دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لخادمه أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**اللهم أكثر مالَه وولدَه...**» إلخ.

(٣) أي: سهلًا بلا تعسير، أي: لا يحقق عليه جميع دقائق أعماله، والحساب اليسير هو عرض الأعمال، لأن من نُوقِشَ الحسابَ عُذِّبَ.

(٤) يعني: خاشعًا متواضعًا، قال ابن الأثير: «أراد به التواضع والإخبات، وألَّا يكون من الجبارين المتكبرين».

الوِرْدُ السابع

١٢١ ﴿... ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [آل عمران:٢٦، ٢٧].

١٢٢ لا إله إلا اللهُ الحليمُ الكريمُ،

لا إله إلا الله العليُّ العظيمُ،

لا إله إلا الله ربُّ السمواتِ السبعِ، وربُّ العرشِ الكريم.

١٢٣ اللهم إنك عَفُوٌّ تُحِبُّ العفوَ، فاعفُ عني.

١٢٤ لا إلهَ إلا أنتَ، سُبحانك إني كنتُ من الظَّالمين.

١٢٥ رب اغفر وارحم، إنك أنت الأعَزُّ الأكرم.

[موقوف عن ابن مسعود وابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ]

١٢٦ اللهم ربِّ اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلمُ به مني، اللهم اغفر لي جِدِّي وهَزْلي، وخطئي وعَمْدِي، وكلُّ ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدَّمتُ، وما أخَّرْتُ، وما أسررتُ، وما أعلنتُ، وما أنت أعلم به مني، أنت المُقدِّمُ، وأنت المؤخِّرُ، وأنت على كل شيء قدير.

١٢٧ اللهم بعلمِكَ الغيبَ، وقدرتِك على الخَلْقِ، أحْيِني ما عَلِمْتَ الحياةَ خيرًا لي، وتوفَّني إذا علمتَ الوفاةَ خيرًا لي، اللهم وأسألُك خشيتَك في الغيبِ والشهادة، وأسألُك كلمةَ الحقِّ في الرضى والغضبِ، وأسألك القَصْدَ في الفقرِ والغنى، وأسألك نعيمًا لا ينفدُ، وأسألك قُرَّةَ عينٍ لا تنقطعُ، وأسألك الرِّضى بعد القضاء، وأسألك بَرْدَ العيشِ بعد الموت، وأسألك لذَّةَ النظر إلى وجهِك، والشوقَ إلى لقائك، في غير ضرَّاءَ مُضرَّةٍ، ولا فتنةٍ مُضِلَّة، اللهم زيِّنَّا بزينة الإيمان، واجعلنا هُداةً مهتدين.

١٢٨ اللهم اغفر لنا وارحمنا، وآتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقِنا عذاب النار. [من دعاء أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

١٢٩ اللهم إني أسألك العافيةَ في الدنيا والآخرة.

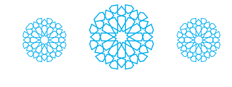
١٣٠ اللهم اكْفِني بِحَلالِكَ عن حَرَامِكَ، وأغنِني بفضلِكَ عمَّن سِواك.

١٣١ اللهم إني أعوذُ بك من قولٍ لا يُسمع، وعملٍ لا يُرفع، وقلبٍ لا يَخشع، وعلمٍ لا يَنفع.

١٣٢ اللهم إني أعوذُ بك من الكسلِ والهَرَمِ، والمغرم والمأثم، وأعوذ بك من شرِّ المسيحِ الدجال، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من عذاب النار.

١٣٣ اللهم مَنْ وَلِيَ من أمر أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيئًا فَشَقَّ عليهم، فاشقُقْ عليه، ومن وَلِيَ مِنْ أمْرِ أمةِ محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيئًا فَرَفَقَ بهم، فارفُقْ به.

١٣٤ اللهـم صـلِّ على محمدٍ النبيِّ الأُمِّيِّ، وعلى آلِ محمد، كما صليتَ على آل إبراهيـم، وبـارك عـلى محمدٍ النبيِّ الأُمِّـيِّ، وعلى آل محمد، كـما باركتَ على آل إبراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد.



الوِرْدُ الثامن

١٣٥ ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الممتحنة:٤، ٥].

١٣٦ ﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [الشعراء:٨٣-٨٥].

١٣٧ ﴿وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء:٨٧-٨٩].

١٣٨ ﴿حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة:١٢٩].

١٣٩ ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [غافر:٤٤].

١٤٠ ﴿وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود:٨٨].

١٤١ ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾. [يوسف:٦٧]

١٤٢ اللهُ اللهُ رَبِّي، لَا أُشْرِكُ بِهِ شيئًا.

١٤٣ لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، اللهُ أكبر كبيرًا، والحمدُ لله كثيرًا، وسبحانَ اللهِ ربِّ العالمين، لَا حَوْلَ ولا قوةَ إلا بالله العزيز الحكيم، اللهُمَّ اغفر لي، وارحمني، واهْدني، وارزقني، وعافِني.

١٤٤ اللهم حَبِّبْ إليَّ لقاءك، وسَهِّلْ عليَّ قضاءك، وأَقْلِلْ لي من الدنيا.
[الصحيحة: ١٣٣٨]

١٤٥ رضينا بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمدٍ رسولًا، نعوذ بالله من سوء الفتن.

١٤٦ اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجُبْن والهَرَمِ، وأعوذ بك من عذابِ القبر، وأعوذ بك من فتنةِ المحيا والمماتِ.

١٤٧ نعوذ بالله من النارِ، نعوذ بالله مِنَ الفتنِ، ما ظهر منها، وما بطن، نعوذ بالله من فتنة الدَّجَّالِ.

١٤٨ اللهم إنا نعوذ بك أن نرجعَ على أعقابنا، أو نُفْتَنَ عن ديننا.
[من دعاء عبد الله بن أبي مُلَيْكة]

١٤٩ اللهم إني أعوذ بك من الحَوْرِ بعد الكَوْنِ[١].

١٥٠ أعوذُ بعزتِك أن تُضِلَّني، لا إله إلا أنت الحيُّ الذي لا يموتُ، والجنُّ والإنسُ يموتون.

١٥١ اللهم إني أعوذُ بوجهِكَ الكريمِ وكلماتِك التامَّةِ من شَرِّ ما أنت آخِذٌ بناصِيتِهِ، اللهم أنت تكشِفُ المَغْرَمَ والمَأْثمَ[٢]، اللهم لا يُهْزَمُ جُنْدُكَ، ولا يُخْلَفُ وَعْدُكَ، ولا ينفعُ ذا الجَدِّ منكَ الجدُّ، سُبحانَكَ اللهم وبحمدك.

---

(١) وفي رواية: الكَوْر، والكَوْن: هو الرجوع من الإيمان إلى الكفر، ومن الطاعة إلى المعصية، أي: الرجوع من شيءٍ إلى شيءٍ من الشر، أو الرجوع من الاستقامة أو الزيادة إلى النقص، ومن رواه بالراء فهي الزيادة، مأخوذ من تكوير العمامة، وهو لفُّها وجمعُها، فالمعنى: التعوُّذُ من الانتقاص بعد الزيادة والاستكمال، ورواية: «الكَوْن» معناها مأخوذ من الاستقرار والثبات، فالمراد التعوُّذُ من النقصان والتغيير بعد الثبات والاستقرار.

(٢) المأثم: هو الأمر الذي يأثم به الإنسان، أو هو الإثم نفسه وضعًا للمصدر موضع الاسم، =

١٥٢ أعوذُ بكلماتِ اللهِ التامَّاتِ التي لا يُجاوِزُهُنَّ بَرٌّ ولا فاجرٌ، مِن شرِّ ما خلقَ وذَرَأَ، وبرأَ، ومن شر ما ينزلُ من السماء، ومن شر ما يَعْرُجُ فيها، ومن شر ما ذَرَأَ في الأرض، وبرأَ، ومن شرِّ ما يخرج منها، ومن شرِّ فتنِ الليلِ والنهارِ، ومن شرِّ كُلِّ طارقٍ يطرقُ، إلا طارقًا يطرُقُ بخيرٍ يا رحمنُ.

١٥٣ اللهم إني أعوذُ بكَ من جارِ السُّوءِ، ومن زوج تشيِّبني قبلَ المشيب، ومن وَلَد يكونُ عليَّ رَبًّا، ومن مالٍ يكونُ عليَّ عذابًا، ومن خليلٍ ماكرٍ عينُه تراني، وقلبُه يرعاني؛ إنْ رأى حسنةً دفنَها، وإذا رأى سيّئةً أذاعَها.

[«السلسلة الصحيحة» (٣١٣٧)]

١٥٤ ربَّنا أصْلِحْ بيننا، واهدِنا سُبُلَ الإسلام، ونجِّنا من الظلماتِ إلى النور، واصرِفْ عنا الفواحِشَ ما ظهر منها وما بطن، وبارك لنا في أسماعِنا وأبصارِنا وقلوبِنا وأزواجِنا وذرياتِنا، وتُبْ علينا؛ إنك أنت التوابُ الرحيم، واجعلنا شاكرين لنعمتِكَ، مُثْنِينَ بها، قائلين بها، وأتْمِمْها علينا.

[من دعاء ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

١٥٥ اللهم صلِّ على محمدٍ عبدك ورسولِك، كما صليتَ على آلِ إبراهيمَ، وبارك على محمدٍ عبدِك ورسولِك، وعلى آلِ محمدٍ، كما باركتَ على إبراهيمَ، وعلى آلِ إبراهيمَ.



= وكذلك «المغرم» ويريد به الدَّين، بدليل تمام الحديث: قالت عائشة: فقال له قائل: ما أكثر ما تستعيذ من المغرم يا رسول الله! فقال: «**إن الرجل إذا غرم حَدَّث فكذب، ووعد فأخلف**».

الوِرْدُ التاسع

١٥٦ ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَـٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف:١٥٥، ١٥٦].

١٥٧ اللهم ﴿وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ [النساء:٧٥].

١٥٨ لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، له النعمةُ، وله الفضلُ، وله الثناءُ الحَسَنُ، لا إله إلا اللهُ، مُخلِصين له الدينَ، ولو كَرِهَ الكافرون.

١٥٩ اللهم ربَّ السمواتِ وربَّ الأرضِ وربَّ العرشِ العظيم، ربَّنا وربَّ كلِّ شيء، فالقَ الحَبِّ والنَّوى، مُنْزِلَ التوراةِ والإنجيلِ والقرآنِ، أعوذ بك من شرِّ كلِّ ذي شرٍّ أنت آخذٌ بناصيته، أنت الأولُ فليس قَبْلَكَ شيءٌ، وأنت الآخِرُ فليس بعدك شيءٌ، وأنت الظاهرُ فليس فوقَكَ شيءٌ، وأنت الباطنُ فليس دُونكَ شيءٌ، اقضِ عنا الدَّيْنَ، وأغنِنا من الفقر.

١٦٠ ﴿رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ [طه:١١٤].

١٦١ اللهم فَقِّهني في الدين، وعَلِّمني التأويل(١).

(١) أصله دعاؤه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**اللهم فقِّهْهُ**...» الحديث.

١٦٢ اللهم إني أسألك علمًا نافعًا، وأعوذ بك من علمٍ لا ينفع.

١٦٣ اللهم انفعني بما عَلَّمتَني، وعلِّمْني ما ينفعُني، وزِدْني علمًا.

١٦٤ اللهم اهْدِني، وسَدِّدْني.

١٦٥ الحمدُ لله الذي كَفَاني وآواني، وأطعَمَني وأسْقَاني، والذي مَنَّ عليَّ فأَفْضَلَ، والذي أعطاني فأَجْزَلَ، الحمدُ لله على كُلِّ حالٍ، اللهم ربَّ كُلِّ شيءٍ ومَلِيكَهُ، وإلهَ كُلِّ شيءٍ أعوذُ بك من النَّار.

١٦٦ اللهم إنا نستعينُكَ ونستغفِرُكَ، ولا نَكْفُرُكَ، ونؤمن بك، ونَخْلعُ من يَفْجُرُكَ[١]، اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونَحْفِدُ[٢]، نرجو رحمتَك، ونخشى عذابَك، إنَّ عذابَكَ الجِدَّ بالكفارِ مُلحِق[٣].

اللهم عذِّب الكفرةَ الذين يصدُّون عن سبيلك، ويُكذِّبون رُسُلَك، ويُقاتلون أولياءك، ولا يؤمنون بوعدك، وخالِفْ بين كلمتهم، وألقِ في قلوبهم الرعبَ، وألقِ عليهم رجْزَك وعذابَك، إلهَ الحق.

اللهم اغفِرْ للمؤمنينَ والمؤمناتِ، والمسلمينَ والمسلماتِ، وأصْلِحْ ذاتَ بينِهم، وألِّفْ بين قلوبِهم، واجعلْ في قلوبهم الإيمانَ والحكمةَ، وثبِّتْهم على مِلَّة رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأوزِعْهم أن يُوفُوا بعهدِكَ الذي عاهدتَهم عليه، وانصرهم على عَدُوِّك وعدوِّهم، إلهَ الحقِّ، واجعلنا منهم».

[موقوف عن أمير المؤمنين عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

(١) يفجرك: يعصيك ويخالفك.

(٢) نَحْفِدُ: نُسارع في طاعتك، والحَفَدَان: السرعة، وأصل الحَفْد: العمل والخدمة.

(٣) مُلْحِق: أي لاحِق.

١٦٧ اللهم اجعلْ علينا صلاةَ[١] قومٍ أبرارٍ، يقومونَ الليلَ، ويصومونَ النهارَ، ليسوا بأَثَمةٍ[٢] ولا فُجَّارٍ[٣].

١٦٨ ربَّنا آتِنا في الدنيا حسنةً، وفي الآخرةِ حسنةً، وقِنَا عذابَ النار.

١٦٩ اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاياي كُلَّها، اللهم أنْعِشْنِي[٤]، واجْبُرْنِي[٥]، واهدِني لصالحِ الأعمالِ والأخلاق، فإنه لا يَهْدِي لصالحِها، ولا يَصْرِفُ سيِّئَها إلا أنت.

١٧٠ اللهم إني أعوذ بك من فتنةِ النار، وعذابِ النار، ومن شرِّ الغنى والفقر.

١٧١ اللهم اسْتُرْ عَوْرَتي، وآمِن رَوْعَتي، واقْضِ عنِّي دَيْني.

١٧٢ اللهم رحمتَك أرجو فلا تَكِلْني إلى نفسِي طَرْفَةَ عينٍ، وأصْلِحْ لي شأني كُلَّه، لا إله إلا أنت.

١٧٣ اللهم إنا نعوذ بك من شرورِ أنفسِنا وسيئاتِ أعمالنا.

١٧٤ اللهم إني أسألك إيمانًا لا يرتدُّ، ونعيمًا لا ينفدُ، ومُرافقةَ نبيِّك محمدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أعلى جنةِ الخُلْدِ.

[من دعاء عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]

---

(١) الصلاة هنا الدعاء من قبيل دعائه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لقوم أفطر عندهم بقوله: «**وصَلَّت عليكم الملائكة**».

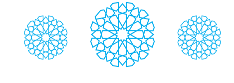
(٢) **بأَثَمَةٍ**: أي: بذوي إثم.

(٣) **فجار**: جمع فاجر، وهو الفاسق، وكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا اجتهد لأحدٍ في الدعاء قال: «**جعل الله عليك صلاة قوم**» إلخ.

(٤) **أنعشني**: قَوِّني ونَشِّطني، نَعَّشَه الله: أي رفعه.

(٥) **اجبرني**: أصلحني.

١٧٥ اللهم صَلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ، كما صليتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آلِ محمد، كما باركتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ، إنك حميدٌ مجيد.



الوِرْدُ العاشر

١٧٦ ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [البقرة:٦٧].

١٧٧ ﴿رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [هود:٤٧].

١٧٨ ﴿رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ[١] وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّي مِن

(١) قال الإمام المحقق ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «وحقيقة الصدق في هذه الأشياء هو الحق الثابت المتصل بالله الموصل إلى الله، وهو ما كان به وله من الأقوال والأعمال، وجزاء ذلك في الدنيا والآخرة.
فمدخل الصدق ومخرج الصدق: أن يكون دخوله وخروجه حقًّا ثابتًا لله وفي مرضاته، بالظفر بالبُغية وحصول المطلوب، ضدّ مخرج الكذب ومدخله الذي لا غايةَ له يوصل إليها، ولا له ساق ثابتة يقوم عليها، كمخرج أعدائه يوم بدر. ومخرج الصدق كمخرجه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو وأصحابه في تلك الغزوة، وكذلك مدخله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة كان مدخل صدق، بالله ولله وابتغاء مرضات الله، فاتَّصَلَ به التأييد والظفر والنصر وإدراك ما طلبه في الدنيا والآخرة، بخلاف مدخل الكذب الذي رام أعداؤه أن يدخلوا به المدينة يوم الأحزاب، فإنه لم يكن بالله ولا لله، بل كان محادة لله ولرسوله، فلم يتصل به إلا الخِذلان والبوار، وكذلك مدخل اليهود مَن دخل مِن اليهود والمحاربين لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حصن بني قريظة، فإنه لما كان مدخل كذب أصابهم معه ما أصابهم.
فكل مدخل ومخرج كان بالله ولله، فصاحبه ضامن على الله، فهو مدخل صدق ومخرج صدق.
وكان بعض السلف إذا خرج من داره رفع رأسه إلى السماء وقال: «اللهم إني أعوذ بك أن أخرج مخرجًا لا أكون فيه ضامنًا عليك». يريد أن لا يكون المخرج مخرج صدق.
ولذلك فُسِّرَ مدخل الصدق ومخرجه بخروجه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من مكة ودخوله المدينة. ولا ريب أن هذا على سبيل التمثيل، فإن هذا المدخل والمخرج من أَجَلِّ مداخله ومخارجه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإلَّا فمداخله ومخارجه كلها مداخل صدق، ومخارجه مخارج صدق؛ إذ هي لله وبالله، وبأمره ولابتغاء مرضاته. =

لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا﴾[(١)] [الإسراء:٨٠].

١٧٩ ﴿عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا﴾[(٢)] [الكهف:٢٤].

١٨٠ ﴿لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الأنعام:٧٧]

١٨١ ﴿رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [التحريم:٨].

١٨٢ اللهم اجعل في قلبي نورًا، وفي لساني نورًا، واجعل في سمعي نورًا، واجعل في بصري نورًا، واجعل مِنْ تحتي نورًا، واجعل من فوقي نورًا، وعن يميني نورًا، وعن يساري نورًا، واجعل أمامي نورًا، واجعل خلفي نورًا، واجعل في نفسي نورًا، وأعْظِمْ لي نورًا.

= وما خرج أحد من بيته ودخل سوقه أو مدخلًا آخر إلَّا بصدق أو بكذب، فمخرج كل واحد ومدخله لا يعدو الصدق والكذب، والله المستعان» اهـ. من «مدارج السالكين» (٢/ ٢٧٠، ٢٧١).

(١) قال قتادة: «إن نبي الله علم أن لا طاقة له بهذا الأمر إلَّا بسلطان، فسأل سلطانًا نصيرًا لكتاب الله عَزَّوَجَلَّ، ولحدود الله، ولفرائض الله، ولإقامة دين الله، وإن السلطان رحمة من الله جعلها بين أظهر عباده، لولا ذلك لأغار بعضُهم على بعضٍ فأكل شديدُهم ضعيفَهم»، ورجح شيخ المفسرين الطبري قول قتادة في «تفسيره» (١٥/ ٥٩).

وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لأنه لابدَّ مع الحق من قهر لمن عاداه وناوأه، ولهذا قال تعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ﴾ [الحديد:٢٥]» اهـ. من «تفسير القرآن العظيم» (٥/ ١٠٩).

(٢) أي: يُثَبِّتني على طريقٍ هو أقرب إليه وأرشد.

١٨٣ الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه.

١٨٤ لا إله إلا اللهُ العظيمُ الحليم،

لا إله إلا اللهُ ربُّ العرش العظيم،

لا إله إلا اللهُ ربُّ السموات والأرض،

لا إله إلا اللهُ ربُّ العرش الكريم.

١٨٥ ربنا لك الحمدُ، مِلْءَ السمواتِ، ومِلْءَ الأرضَ، ومِلْءَ ما بينهما، ومِلْءَ ما شِئْتَ من شيءٍ بَعْدُ، أَهْلَ الثناءِ والمجدِ، أَحَقُّ ما قال العبدُ، وكُلُّنا لك عبدٌ، اللهم لا مانعَ لما أعطيتَ، ولا مُعْطِيَ لما منعتَ، ولا ينفعُ ذا الجَدِّ مِنكَ الجَدُّ(١).

١٨٦ اللهم إني أسألك بأن لك الحمدَ، لا إلهَ إلا أنتَ وحدك، لا شريك لك، المنانُ، يا بديعَ السمواتِ والأرضِ، يا ذا الجلالِ والإكرامِ، يا حيُّ يا قيومُ، إني أسألك الجنةَ، وأعوذُ بك من النار.

١٨٧ سبحانك اللهمَّ ربَّنا وبحمدك، اللهم اغفرْ لي.

١٨٨ اللهم اغْسِل خطاياي بماءِ الثلجِ والبَرَدِ، ونَقِّ قلبي من الخطايا كما نقَّيتَ الثوبَ الأبيضَ من الدَّنَس.

١٨٩ اللهم اهْدِني فيمَن هديتَ، وعافِني فيمَن عافيتَ، وتولَّني فيمَن توليتَ، وبارك لي فيما أعطيتَ، وقِني شرَّ ما قضيتَ، فإنك تقضي ولا يُقْضَى

(١) الجَدُّ: بالفتح على الصحيح، وهو الحظ والعظمة والسلطان، أي: لا ينفع ذا الحظ في الدنيا بالمال والولد والعظمة والسلطان منك حَظُّه، أي: لا ينجيه حظُّه منك، وإنما ينفعه وينجيه العمل الصالح.

عليك، وإنه لا يَذِلُّ مَن واليتَ، ولا يَعِزُّ من عاديت، تباركتَ ربَّنا وتعاليت، لا مَنْجَا منك إلا إليك.

١٩٠ اللهم إني أسألك الفِرْدَوس الأعلى من الجنة.

١٩١ اللهم أَعِذْني من عذابٍ في النار، وعذابٍ في القبر.

١٩٢ اللهم إني أسألك العافية واليقين.

١٩٣ يا مُقَلِّبَ القلوبِ ثَبِّتْ قلبي على دِينِك.

١٩٤ يا وليَّ الإسلامِ وأهلِه، ثبِّتني به حتى ألقاك.

١٩٥ اللهم متِّعني بسمعي وبصري، واجعلهما الوارثَ مني، وانْصُرْني على مَن ظلمني، وخُذْ منه بثأري.

١٩٦ اللهم إني أعوذ بك من شرِّ جارِ السوءِ في دار المُقام.

١٩٧ اللهم لا سَهْلَ إلا ما جعلتَهُ سهلًا، وأنت تجعل الحَزْنَ[١] إذا شئتَ سَهْلًا.

١٩٨ أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيمًا، وعند الله صغيرًا.

[من قول عُتْبَةَ بنِ غَزْوانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

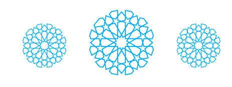
١٩٩ اللهم ارزقني حُبَّك، وحُبَّ من ينفعُني حبُّه عندَك، اللهم ما رَزَقتَني مما أُحِبُّ، فاجعله قوةً لي فيما تُحِب، اللهم وما زويتَ[٢] عني مما أُحِبُّ، فاجعلْه فراغًا لي فيما تُحِبُّ. [موقوف عن عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

(١) الحَزْن: غليظُ الأرض وخَشِنُها.

(٢) أي: اجعل ما نَحَّيْتَه وصرفتَه عني من محابِّي عونًا لي على شغلي بمحابك، وسببًا لفراغي لطاعتك.

٢٠٠ تَمَّ نورُك فهديتَ فلك الحمد، وعَظُمَ حِلْمُك فعفوتَ فلك الحمد، وبسطتَ يدَك فأعطيتَ فلك الحمد، ربَّنا وجهُك أكرمُ الوجوهِ، وجاهُك خيرُ الجاهِ، وعَطِيَّتُكَ أفضلُ العَطِيَّةِ، وأهنؤها، تُطاعُ ربَّنا فتَشْكُر، وتُعصَى ربنا فتغفِر، تُجِيبُ المضطرَّ، وتكشِفُ الضُّرَّ، وتَشْفي السقيمَ، وتُنَجِّي من الكَرْب، وتقبلُ التوبةَ، وتغفر الذنبَ لمن شئتَ، لا يَجْزِي بآلائك أحدٌ، ولا يُحصِي نعماءَك قولُ قائل. [موقوف عن أمير المؤمنين عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

٢٠١ اللهم صلِّ على محمدٍ النَّبيِّ الأميِّ، وعلى آل محمد، كما صليتَ على آل إبراهيمَ، وبارك على محمدٍ النبي الأُمي، وعلى آل محمدٍ، كما باركتَ على آل إبراهيم في العالمينَ، إنك حميد مجيد.



الوِرْدُ الحادي عَشَر

٢٠٢ ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة:١٢٧].

٢٠٣ ﴿وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة:١٢٨].

٢٠٤ ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:٢٠١].

٢٠٥ ﴿ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الزمر:٤٦].

اهدني لما اختُلِف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي مَن تشاءُ إلى صراطٍ مستقيم.

٢٠٦ ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [المؤمنون:١١٨].

٢٠٧ ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٧].

٢٠٨ ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠].

٢٠٩ ﴿عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً [١] لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [يونس:٨٥، ٨٦].

(١) أي: موضع فتنة، والمعنى: لا تسلطهم علينا حتى يفتنونا عن ديننا، ونجِّنا برحمتك من أيدي القوم الكافرين، وفي هذا دليل على أنه كان لهم اهتمامٌ بأمر الدين فوق اهتمامِهم بسلامة أنفسهم.

٢١٠ ﴿رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأعراف:٤٧].

٢١١ ﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص:٢١].

٢١٢ لا إله إلا اللهُ وحدَه، أعزَّ جُنْدَه، ونصر عبدَه، وغَلَبَ الأحزابَ وحدَه، فلا شيء بعدَه[١].

٢١٣ اللهُ اللهُ رَبِّي، لا شريكَ له.

٢١٤ يا حيُّ يا قيومُ، برَحمتِك أستغيثُ.

٢١٥ اللهم إني أسألُكَ بأني أشهدُ أنك أنتَ اللهُ الذي لا إله إلا أنت، الأحدُ الصمدُ، الذي لم يلد، ولم يُولد، ولم يكن له كُفُوًا أحدٌ، أن تغفرَ لي ذُنُوبي، إنك أنت الغفور الرحيم.

٢١٦ اللهم لك الحمدُ، مِلْءَ السمواتِ، ومِلْءَ الأرضِ، ومِلْءَ ما شِئتَ من شيءٍ بَعْدُ، اللهم طهِّرني بالثلج والبَرَدِ والماء البارد، اللهم طهِّرني من الذنوب والخطايا كما يُنَقَّى الثوبُ الأبيضُ من الدَنَسِ.

٢١٧ اللهم إني أعوذ بك من غَلَبَةِ الدَّيْنِ، وغلبةِ العدو، وشماتةِ الأعداء.

٢١٨ اللهم إني أعوذ بك من مُنكَراتِ الأخلاقِ والأعمالِ والأهواء.

٢١٩ اللهم إنا نسألك أن تسترَ عوراتِنا، وتُؤمِّنَ رَوْعَاتنا.

(١) **فلا شيء بعده**: أي جميع الأشياء بالنسبة إلى وجوده كالعدم، أو المراد أن كل شيء يفنى وهو الباقي، فهو بعد كل شيء فلا شيء بعده، كما قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾ [القصص:٨٨] اهـ. من «فتح الباري» (٩/ ٢٠٥).

٢٢٠ اللهم إني أعوذ بك من جَهْدِ البلاءِ[١]، ودَرَكِ الشقاء[٢]، وسُوءِ القضاءِ[٣]، وشماتةِ الأعداءِ[٤].

٢٢١ اللهم إني أعوذ بك من القسوةِ، والغفلةِ، والعَيْلَةِ، والذِّلَّةِ، والمَسْكَنَةِ، وأعوذ بك من الفقرِ والكفرِ، والفسوقِ، والشقاقِ، والسُّمعةِ والرياءِ، وأعوذ بك من الصَّمَمِ والبَكَمِ، والجنونِ والجُذامِ، وسَيِّئِ الأسقام.

٢٢٢ اللهم إني أعوذ بك من البَرَصِ والجنونِ والجُـذَامِ، ومن سَيِّئِ الأسقام.

٢٢٣ اللهم إني أعوذ بك من الهَدْمِ، وأعوذ بك من التردِّي، وأعوذ بك من الغَرَقِ، والحَرَقِ، والهَرَمِ، وأعوذ بك أن يَتَخَبَّطَني الشيطانُ عند الموتِ، وأعوذُ بك أن أموتَ في سَبيلِكَ مُدبِرًا، وأعوذ بك أن أموتَ لَدِيغًا.

---

(١) **جَهد البلاء** -بفتح الجيم-: كل ما أصاب الإنسانَ مِن شِدَّة المشقة، وبالضم: ما لا طاقة له بحمله، ولا قدرة له على دفعه، استعاذ ﷺ من جهد البلاء؛ لأن ذلك مع ما فيه من المشقة على صاحبه، يحصل به التفريط في بعض أمور الدين، وقد يضيق صدره بحمله، فلا يصبر، فيكون سببًا في الإثم.

(٢) **درك الشقاء** -بفتح الراء وإسكانها-، والدرك هو الإدراك واللَّحاق. والشقاء: هو الهلاك، أو سببه المؤدي إليه، والمقصود أن العبد يعوذ بالله أن يدركَه شدةُ المشقة في أمور الدنيا وضِيقُها عليه، وحصولُ الضرر البالغ في بدنه أو أهله أو ماله، وقد يكون باعتبار الأمور الأخروية: وذلك بما يحصل عليه من التبعة والعقوبة بسبب ما اكتسبه من الوزر، واقترفه من الإثم.

(٣) **سوء القضاء**: هو ما يسوء الإنسانَ، ويحزنه من الأقضية المقدرة عليه، في النفس والمال والأهل والولد والخاتمة والمعاد، فهو عام في دِينه ودُنياه، والمراد بالقضاء هنا: المَقْضِيُّ؛ لأن حكم الله كلَّه حسنٌ لا سوء فيه، وهذا التعوُّذُ لا يخالف الرضا بالقضاء؛ فإن الاستعاذة من سوء القضاء هي من قضاء الله سبحانه، ولهذا شرعها لعباده، ومن هذا ما ورد في دعاء القنوت: «**وقِني شَرَّ ما قضيتَ**».

(٤) **شماتة الأعداء**: هي فرح الأعداء بما يقع على الشخص من المكروه، وما يحل به من المحنة.

٢٢٤ اللهم اغفر لنا وارحمنا، وبارك علينا، ووسِّع علينا في أرزاقنا.

[المسند (١٧٦٧٨)]

٢٢٥ اللهم انفعني بما علَّمتني، وعلِّمني ما ينفعني، وارزقني علمًا تنفعني به.

[الصحيحة (٣١٥١)]

٢٢٦ اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلًا، وأنت تجعل الحَزْنَ إذا شئت سهلًا. [الصحيحة: ٢٨٨٦].

٢٢٧ اللهم ربَّ جبرائيلَ، وميكائيلَ، وربَّ إسرافيلَ، أعوذ بك من حرِّ النار، وعذاب القبر.

٢٢٨ اللهم إني أسألك تمام النعمة.

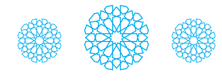
٢٢٩ - اللهم إني أسألك الجنة. [ثلاثًا]

- اللهم إني أعوذ بك من النار. [ثلاثًا]

٢٣٠ اللهم صَلِّ على محمدٍ عبدِكَ ورسولِكَ النبيِّ الأُميِّ، وعلى آل محمدٍ وأزواجِه وذريتِه، كما صليتَ على إبراهيمَ وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمدٍ النبي الأُمي، وعلى آل محمد وأزواجه وذُريته، كما باركتَ على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد.

٢٣١ سبحان الله وبحمده، سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

تـم الكتاب، والحمد لله رب العالمين أولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وخليله محمدٍ خيرِ خلقه أجمعين، كُلَّما ذَكَرَهُ الذاكـرون، وغَفَلَ عن ذِكرِه الغافلون، وعلى آلِه وأصحابِه وأتباعِهم بإحسـانٍ إلى يومِ الدين.



فهرس الموضوعات

أوراد الأدعية المطلقة